١٠٨٤
Nahas
دار م. النحاس

1084
HARLEQUIN

عبير

حب ذات صيف

شانون ويفرلي

www.rewity.com
gege86

AABIR
0010/L35/0551

حب ذات صيف

شانون ويفرلي

صممت جوانا انغاكز على قضاء صيف هادىء بصحبة ابنها كيزي البالغ من العمر خمس سنوات، ولكنهما لم يكونا وحدهما. لقد كان ميتشيل مالون هناك، وهو آخر شخص توقعت جوانا رؤيته ذلك انه منذ ست سنوات، كانا هي وميتشيل، يجمعهما حب فريد من نوعه، ولكن ليتحطم ذات ليلة هائلة من ليالي الصيف.

كان افتراقهما بناء على اختياره هو... فلماذا إذن، مازال ميتشيل يشعر بنفس الآلام منذ ذلك الصيف، وبنفس العمق الذي تعانيه هي؟

www.rewity.com
Seges86

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل – سوريا: ٦٠ ل.س – الكويت: ٧٥٠ فلس – البحرين: ١دينار – قطر: ١٠ دراهم – السعودية: ١٠ ريالات – الامارات: ١٠ دراهم – الاردن: ١,٥ دينار – المغرب: ٨درهم مغربي. – سلطنة عمان ١ ريال.

حب ذات صيف

«ما الذي تفعله هنا؟»

وكان صوت جوانا يرتجف.

اجاب ميتشيل: «ما الذي افعله هنا؟ كلا، ان السؤال هو، ما الذي تفعلينه أنت هنا؟»

«لقد دعاني والدي للمكوث هنا لمراقبة البيت. انه، وفيف، سيمضيان هذا الصيف في ويست كوست.»

ضاقت عيني ميتشيل: «حسناً، لمعلوماتك الخاصة، لقد دعتني أمي، هي أيضاً، ولنفس السبب.» وكان في عينيه برود لم تعتده، وكذلك سخرية...

«ولكن هذا غير ممكن.»

شانون ويفرلي

تعيش شانون ويفرلي في ولاية ماساتشوستيس في اميركا، مع زوجها المعلم الثانوي. كتبت روايتها الأولى في سن الثانية عشرة، واستمرت في الكتابة منذ ذلك الحين، تقول انها في سنتها الأولى في الجامعة، التحقت بالمجلة الثقافية حيث (عرضت عليهم على الفور، واحدة من اكثر القصص الرمزية التي يمكن تصورها، اخلاقياً... فكان ان رفضها المحرر المسؤول، في ذلك الحين، وعلى الفور كذلك. ولكنه أيضاً دعاني للخروج معه. وها نحن الآن متزوجان منذ اكثر من واحد وعشرين عاماً.

www.rewity.com
gege86

عبير ١٠٨٤

Abir 1084

حب ذات صيف

شانون ويفرلي

دار
م. النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الأول

من مؤخرة عابرة القنال، أخذت جوانا تراقب رصيف الميناء وهو يبتعد شيئاً فشيئاً. كان عصر ذلك اليوم الحار مفعماً برائحة البحر، والسمك، وزيت المحرك أيضاً. تنفست بعمق محاولة ان توحي إلى نفسها، بأن لا لزوم للقلق، وان كل شيء على مايرام. ولكن محاولاتها تلك باءت بالفشل.

كانت متكئة على حاجز السفينة تحدق في أمواج البحر، بينما تعالى فجأة صوت البوق العالي معلناً الشروع في الابحار، ما جعل كيزي ابن الخامسة والذي يقف بجانبها، يقفز مجفلاً، ولكن سرعان ما تلاشى خوفه وهو يحول انتباهه إلى طيور النورس وهي تطير حول المركب.

كانت جوانا ترى الحماس في عيني طفلها الزرقاوين البراقتين، وفي وجهه المتوهج الذي لوحته الشمس. فابتسمت وهي تتذكر شعورها المشابه عندما قامت بأول رحلة لها إلى فينيارد والتي تبعد ستة أميال، وذلك منذ ثماني سنوات.

لكن ذلك الشعور المثير كان بالنسبة إليها، قد أصبح مجرد ذكرى بعيدة جافة. وتمنت لو تستطيع استعادة بعضاً من مشاعرها تلك... ربما بإمكانها ذلك في الأيام الهادئة المقبلة حين تبدأ في استعادة قواها، ولكنها حالياً، كانت تحدق في انعكاس أشعة الشمس على المياه، بإحساس معدوم، ولكنها اعتادت ذلك الاحساس الجامد... فهي لا

www.rewity.com gege86

تشعر بلذة الطعام، ولا بتفاعل مع الموسيقى أو مع بزوغ الفجر.

لم يكن هناك سوى كيزي والذي كان نور حياتها، والسبب الوحيد الذي يحملها على أن تستيقظ باكراً، هذه الأيام. كانت قد اقترفت اخطاء عديدة في حياتها، ولكن كيزي لم يكن معدوداً من بينها.

كان هو في هذه الأثناء، يمد يده بنصف كعكة وعينيه مركزتين على إحدى طيور النورس الذي كان يحوم امامه.

قالت له أمه بلطف: «انتبه إلى اصابعك يا كيزي، الأحسن أن تلقي بها إليه.»

استدارت تفتش عن كرسي لتجلس عليه، ولكن حيث أن الوقت كان في أوائل شهر تموز (يوليو)، فقد كانت العابرة تحتشد بالمتوجهين إلى الجزيرة لتمضية إجازاتهم السنوية. كان هنالك عائلات من كل الطبقات والأعمار، وشبان يحملون حقائبهم على ظهورهم، وبعض العرسان لقضاء شهر العسل.

تنهدت جوانا بضجر. كانت تشعر بأن ما من شيء يجمع بينها وبين كل هؤلاء. شعرت بالعزلة، والإرهاق، وبأنها طاعنة في السن. هل من الممكن انها ماتزال في الرابعة والعشرين؟ وتملكها شعور بالخوف. أتراها على صواب في ما تقوم به؟ ذلك انها كانت قد قررت منذ ست سنوات، بأنها لن تعود أبداً إلى فينيارد مرة أخرى.

لكن دعوة والدها كانت تحمل تشجيعاً كبيراً...

عزيزتي جوانا.

كيف حال فتاتي هذه الأيام؟ إننا فيف وأنا، بأتم خير ما عدا

ان حياتنا قد اصبحت قلقة مؤخراً. لقد افتتحت شركتي فرعاً في سان فرانسيسكو، وفي الأسبوع الماضي ابلغوني انهم بحاجة إليّ هناك في قسم المحاسبة. وهكذا سأترك بوسطن في آخر اسبوع من تموز (يوليو) والذي سيحين، مع الأسف، بعد أسبوع واحد. لقد استقلت فيف الطائرة إلى شقيقتها في بالوآلتو حالما سمعت بالخبر وأرجو أن تجهز لنا شقة في مكان ما.

ربما سنتغيب لأربعة أشهر، وهذا سيسبب لنا مشكلة... بالنسبة إلى بيتنا في فينيارد. لقد فكرنا في تأجيره، انما لم تعجبنا فكرة سكن الأغراب فيه. ولكن المكان الخالي أثناء الصيف يجعل من السهل اقتحامه من قبل الغير، وهكذا أعرضه عليك، ورغم انني لم اجد الوقت للتحدث بشان هذا المشروع مع فيف، فأنا متأكد من أنها ستشعر بنفس ما اشعر به من ارتياح إذ تعلم بأن هناك من يحرس المكان. هذا إلى أنني اظن ان كيزي سيكون مسروراً جداً فيه، ان حفيدي الصغير لم يسبق له ان رأى البحر، أليس كذلك؟

ولكن أهم من ذلك كله هو أنه سيكون بالنسبة إليك، فرصة للاستجمام. فإن مرض فيل الطويل وموته في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، كان أمراً محزناً لك ربما اكثر مما تدركين. ذلك لأن مظهرك لم يعجبني عندما رأيتك في شهر آذار (مارس). انك بحاجة إلى راحة وتغيير في الأجواء. إذ لا يحسن بك البقاء في نفس المنزل الذي شاركك سكناه، وتستقبلين نفس الأصدقاء الذين كانوا يترددون عليكما. وهذا، كما أرى، يطيل من احزانك التي عليك نسيانها.

فكري في الأمر ياجوانا واعلميني بقرارك في أقرب وقت، وأرجو ان يكون بالموافقة.

www.rewity.com sege8a

ملاحظة: لقد قطع خط هاتفنا، ولهذا عليك ان تكتبي الجواب، أسرعي، والدك المحب.

وصلت هذه الرسالة في نفس الوقت الذي كانت هي فيه تفكر في مثل هذا الأمر. ذلك انه بالرغم من وفاة فيل، إلا أن اسلوب حياتها لم يتغير إلا قليلاً، فهي ما زالت تسكن في نفس الشقة التي انتقلا اليها عندما كانا عروسين، وما زالت تنزل إلى متجر الثياب في الطابق الأسفل، والتابع لحموها، وذلك للعمل فيه، والذي كانت تديره مع فيل. كما ما زال نفس الأصدقاء والعائلات يزورونها.

لقد اعتبرت، في البداية، ان استمرار كل هذا هو شيء حسن، إذ يطمئنها إلى أن حياتها مازالت كما هي وأن كيزي لن يتأثر كثيراً بالذي طرأ عليهما، ولكنها ابتدأت مؤخراً ترى الأمر من ناحية مختلفة، لقد اصبح كل شيء وكل شخص يذكرها بأن فيل مات، في المتجر، في البيت، وفي الأيام التي تجتمع فيها مع والديه حول مائدة الطعام، كان مكانه فارغاً.

لقد أرهقها هذا كله. فرغم أنها استطاعت تجاوز الألم الهائل الذي انتابها عند موته، الا انها الآن كانت تخشى من ان يستمر في نفسها ذلك الحزن الهادىء الذي احتل مكانه فلا يفارقها أبداً. وتمنت لو كانت تستطيع ان تبتعد ولو لفترة قليلة عن هذا كله، عن كل ما يذكرها بفيل، كانت تأمل في أن يكون ابنها اكثر مرونة، ولكنه كان شديد الشغف بوالده. كان في العادة، طفلاً ثرثاراً سعيداً، ولكنه، هذه الأيام، أصبح يكتنفه حزن هادىء. وكان يبكي أحياناً بمرارة لأشياء تافهة، وكذلك كان أحياناً أخرى يتحدث عن والده وكأنه ما

زال حياً، فهو يقول مثلاً: «عندما يعود والدي... أو اسألي *والدي ان كان بإمكاننا أن...»*

وكانت هي تحاول أن تأخذ الأمر ببساطة، مقنعة نفسها أن كل هذا سيطويه النسيان مع الوقت. ولكن كانت تمضي الليالي قلقة إلى حد ذرف الدموع. كيف بامكانها مساعدة طفلها في محنته هذه؟ وكيف يمكنها التأكد من ان هذه المحنة العاطفية، لن تترك في مشاعره أثراً دائماً؟

وفي هذه الأثناء، وصلت رسالة والدها. فكانت دهشتها اكبر من ان تخفى، وكانت أمها تزورها في ذلك الحين، فوجدت جوانا نفسها مرغمة على أن تطلعها عليها.

قالت والدتها: «حسناً، هل أنت ذاهبة؟»

أجابت جوانا: «هل أنت جادة في سؤالك؟ وكيف أترك المتجر الآن والمصطافين قد ابتدأوا بالتوافد؟ جميل جداً أن أذهب، ولكن...»

أخذت دوروتي تتأمل الأمر طويلاً، قبل ان تقول: «ان بإمكان حميك أن يستغني عنك لعدة أسابيع.»

«ربما هذا صحيح. ولكن ليس بإمكاني تحمل النفقات.»

«وماذا بالنسبة إلى مبلغ شركة التأمين الذي تركه لك فيل؟ أليس بإمكانك ان تأخذي منه قسماً؟ فأنت لن تنفقي منه سوى على الطعام.» كانت دوروتي امرأة حازمة لا تتعب، تعلمت جوانا منها كيف تكون قوية مستقلة، ولكن كان من الواضح أنها حتى هي كانت تعتقد بأن ابنتها بحاجة إلى بعض الراحة، خاصة بعد أن رأت كيف كانت يدي ابنتها ترتجفان بينما كانت تمسك بفنجان الشاي الذي اخذ يهتز بدوره.

www.rewity.com gege86

تابعت دوروتي تقول: «انك بحاجة إلى إجازة، فهي ستهدىء من اعصابك. ومع أنني أكره أن أراك تأخذين شيئاً من والدك، فإنني انصحك بالذهاب، واستمتعي بوقتك أيضاً. عندما تعودين سيكون بإمكانك التعامل بسهولة اكثر بالنسبة إلى كيزي، وعملك، وكل شيء.»

لقد نصحها بذلك أيضاً كل من كلمته جوانا بهذا الشأن، أما حموها فهو لم يسمح لها فقط بأخذ الصيف بطوله إجازة، وإنما أصر عليها بقبول مبلغ من المال لتنفقه أثناء ذلك. والآن، والمركب يزداد ابتعاداً عن وطنها، ابتدأ الخوف من أن تكون قد اخطأت في القيام بهذه الرحلة، يستولي عليها. إنما هذا لا يعني أن أسرتها كانت مخطئة في ان تقترح عليها الابتعاد هذه الفترة عن الرتابة الحزينة التي أصبحت عليها حياتها. كلا، فهي تعلم أنهم جميعاً كانوا على حق تماماً. ولكن، لماذا هنا؟ لماذا في هذه الجزيرة بنوع خاص؟

هذا لم يكن ذنبهم بالطبع، لقد كانت نواياهم طيبة. كيف لهم بأن يعلموا بمشاعرها المحطمة التي جعلتها تلجأ إلى الهرب من هذه الجزيرة فينيارد منذ ست سنوات؟ لقد أمكنها إخفاء ذلك جيداً وهي تعود إلى نيوهامبشاير وتتصرف بشكل طبيعي تماماً، ثم تبع ذلك زواجها من فيل الذي لم يسمح لأحد بأن يشك في أنها ليست في غاية السعادة.

كانت في الواقع سعيدة، فقد كان زواجها رائعاً، كما أصبحت أماً عاملة ناجحة، وفرداً عاملاً في المجتمع ومع مرور كل يوم، كانت فينيارد تبتعد عن ذهنها اكثر فأكثر إلى ان كانت تصبح غير حقيقية في ذهنها، أو جزءاً من

حلم كانت قد حلمت به ذات ليلة، لقد شعرت بنفسها منفصلة عن تلك الجزيرة، منفصلة عن تلك الفتاة الساذجة التي كانت، وكذلك لحسن الحظ، عن أولئك الناس الذين عرفتهم، فبعد ذلك الصيف لم ترايا ها وفيف إلا... في تلك المناسبات النادرة حين كانا يفكران في زيارتها بسيارتهما... كما انها لم تر ميتشيل بعد ذلك أبداً.

بالطبع، انها تخادع نفسها إذا قالت بأنها ما عادت تفكر فيه بعد ذلك. فقد كانت ذكراه تندفع أحياناً في ذاكرتها بصورة مفاجئة قبل أن تتمكن من إعادة تلك الذكرى إلى غياهب الماضي حيث يجب دفنها. ولم تعد تهتم بميتشل أو بجزيرة فينيارد بعد ذلك. لأنهما لم يعودا يعنيان لها شيئاً، وبقيا كذلك لسنوات.

إنما الآن، ومعالم الجزيرة تبدو في الأفق، ابتدأت المخاوف تتجمع في قلبها. ماذا لو انها عادت ففتحت جراحها القديمة؟

«أمي... لقد التقطها. القيت بها إلى الأعلى فإذا به يلتقطها.» وبرّد صوت كيزي الحلو الصافي أفكارها المدلهمة، ونظرت إلى وجهه البريء، ثم نظرت معه إلى طائر النورس يبتعد في الأفق، وهي تشعر معه بالإثارة وتقول ضاحكة، «يا له من طائر محظوظ إذ يحظى بكعكة لطعام الغداء. حسناً، لقد آن الأوان للتفتيش عن مقعد نجلس عليه، فما زال أمامنا نصف ساعة على الأقل قبل الوصول.»

أومأ برأسه وهو يضع يده بيدها. كان صبياً نحيلاً لكنه قوي ونشيط، وذو ملامح تكسو وسامتها لمحة جادة متأملة، كان قد اكتسب شخصيته الجادة تلك من الأوقات الكثيرة التي كان يمضيها في المتجر. وكان الزبائن غالباً ما ينحنون

www.rewity.com gege86

فوقه معجبين به. فقد كان كيزي يتمتع بجاذبية طبيعية مثل والده تماماً، كما كانت هي تفكر أحياناً. ووجدا كرسياً خالياً على ظهر المركب، فجلست وأجلسته على ركبتيها قائلة: «انظر، تلك هي الجزيرة حيث يعيش جدك سكوت.»

فمال كيزي إلى الأمام قائلاً وعينيه تتألقان: «ما أكبرها!»

أجابت: «نعم. انها كذلك. فهي فوق العشرين ميلاً طولاً.»

«وفيها أشجار أيضاً كما في بلدنا تماماً.»

«هذا صحيح، وبيوت أيضاً. ومدن، وكذلك مزارع وغابات ومروج رائعة.» وضحكت برقة، فمال إلى الخلف يزيد من التصاقه بها وقد بدا عليه التعب. لكن هذا كان منتظراً، فهو لم ينم الليلة الماضية جيداً وذلك لما كان يشعر به من إثارة، واسندت جوانا ذقنها على شعره البني الحريري واخذت تهدهده برقة.

مر الوقت، وعندما نظرت إليه مرة أخرى، كانت اهدابه القاتمة ترتاح، فقبلته بعطف، ثم عادت تنظر إلى الجزيرة التي كانت تقترب منها، محدثة نفسها بانه سيكون صيفاً رائعاً فهما سيناما ويستيقظان متى يحلو لهما وسيأكلان جيداً وسيصبح لون بشرتهما يميل إلى الاسمرار، وفي آخر شهر آب (اغسطس)، ستعود إلى نيوهامبشاير وقد استعادت حيويتها وأصبحت مستعدة للامساك بزمام حياتها من جديد.

ومع هذا... فمازالت جوانا تشعر برجفة، رجفة لا علاقة لها باهتزازات المحرك في المركب، كان احساسها بتلك المياه العميقة، يملأ روحها وكيانها. ومع انها كانت تعلم

جيداً بأن المركب يتقدم إلى الأمام، فقد كانت تشعر به يتراجع إلى الخلف...

* * *

كانت جوانا في السادسة عشرة عندما وطئت قدميها أرض الجزيرة لأول مرة في حياتها، وكانت خارجة لتوها من سنتها الثانية في المدرسة العالية، وكان شعرها الأشقر قصيراً جداً بالنسبة إلى طول قامتها البالغ حوالي المائة وسبعين سنتمتراً.

كانت متوترة الأعصاب، وربما غاضبة قليلاً، فقد حصل الطلاق بين والديها عندما كانت في الرابعة من عمرها، وكانت لاتكاد تعرف ذلك الرجل بجانبها والذي هو والدها، كان جيم سكوت هو الذي بادر بالانفصال، هاجراً زوجته دوروتي في نيوهامبشاير لأجل المرأة اللامعة في المجتمع فيفيان مالون والتي كان قد تعرف إليها عند حضوره مؤتمر أعمال في بوسطن.

بالرغم من حزن دوروتي لهذا الطلاق، فقد كانت امرأة عنيدة بالغة الكبرياء ما جعلها تبتلع ألمها رافضة أن تدع الآخرين يروا شيئاً من ذلك الألم عدا عنف شخصيتها المستقلة. انها لم تتزوج مرة أخرى ولم تتخذ أحداً ليعينها في الحياة، بل شقت طريقها بكل عناد، تربي ابنتها وحدها، لا تسمح لزوجها المغرور إلا بزيارات نادرة لابنته على ألا يكون ذلك برفقة تلك المرأة مطلقاً.

تذكرت جوانا كلمات أمها التي كانت لا تفتأ تقولها رغم ان جوانا، كانت اصغر من أن تفهمها: «لا أدري ما الذي

جعلني أحب رجل مثله. فقد بلغت وسامته حداً أصبحت معه ضد مصلحته، وهذه هي المشكلة.»

كان الغضب العنيف يتملك دوروتي وهي تقول ذلك، وكانت جوانا، بحساسيتها البالغة، تستوعب ذلك كله وهي تجلس مع كتبها بجانب المدفأة، بينما أمها تتابع قائلة: «الرجال الوسيمون يعتادون على تهافت النساء إليهم، وهكذا، عندما يشعرون بالضجر من امرأة، سرعان ما يتركونها إلى سواها، انتبهي من الرجال الوسيمين حقاً، يا جوانا، فهم يحطمون قلبك على الدوام.»

كانت جوانا تشبه والدها، كما تقول أمها، بعينيها الخضراوين العميقتين وشعرها الأشقر الكثيف. كما كان لها ابتسامته الصغيرة الذكية. وكانت أمها تنهي كلامها قائلة: «ولكن من حسن الحظ انه ليس لك طيشه، يا جوانا. فأنت فتاة طيبة وعاقلة. وأنا ربيتك على هذه الخصائص.»

كانت جوانا، كذلك، فتاة بالغة الفطنة، ومع أن تصرفات والدها في الحياة كانت توحي بالعكس، فقد أدركت أن زوجته فيفيان كانت بالغة السرور لرفض دوروتي قبول زياراته لابنته أو تدخله في الانفاق على تنشئتها، ذلك لأنها كانت تريد فصله تماماً عن ماضيه واحتكاره لنفسها في حياته الجديدة في بوسطن، حيث بإمكانه ان يحصل على كل ما يريده رجل... زوجة رائعة الجمال، نادٍ ريفي كامل وحلقة من الأصدقاء الأثرياء. فكانت تعتبر ان دوروتي وجوانا لا وجود لهما على وجه هذه الأرض، هكذا بكل بساطة، وكانت جوانا تسمع غالباً صوت أبيها، عندما كان يتصل بها، وقد شابه التردد، فكانت تدرك، بهذا، ان فيفيان لم تكن تقبل بكل ما يذكره بوجودهما.

وبالنسبة إلى المرارة التي كانت تتملك الكبار في السن في أسرتها، فقد وجدت جوانا أن تعرفها إلى فيفيان وميتشيل كان من الغرابة، ولكن ذلك حدث اخيراً اثناء ذلك الصيف، عندما كانت في السادسة عشرة، لقد كان جيم وفيفيان يملكان، بالإضافة إلى منزلهما في بوسطن، بيتاً صيفياً في جزيرة فينيارد. وفي ذلك العام بشكل خاص، كان لدى جيم إجازة أربعة أسابيع في شهر تموز (يوليو)، وهكذا اتصل بدوروتي بشكل غير متوقع يسألها ان كانت تسمح لجوانا بأن تأتي إليه.

فسألتها أمها: «هل تحبين الذهاب؟»

«ليس كثيراً.»

كبحت دوروتي ابتسامة رضى وهي تقول: «حسناً، لا بأس إذن، يمكنك إذن أن تريه مدى خسارته طوال تلك السنوات.»

وصلت جوانا، وقد اعدت نفسها لقضاء وقت سيء، فقد كانت تعلم ان فيفيان لا تحب حتى ذكر اسمها، كما كانت تعلم أنها هي أيضاً لم تكن تحب فيفيان. ووجدت فيفيان على عكس أمها. فقد كانت فتيّة المظهر نشيطة قد لوحت الشمس بشرتها، ولكن، ما الذي يمنع ذلك؟ فقد كان كل ما تقوم به أثناء النهار هو ممارسة لعبة الغولف مع معارفها من بوسطن الذين كانوا يمضون إجازاتهم في الجزيرة.

ماذا بالنسبة لوالدها؟ لقد حاولت جوانا جاهدة وبصدق أن تحبه، ولكن الحق كان مع أمها، فقد كان مغروراً بنفسه وكان يظهر اعجابه، بشكل محرج، بكل امرأة يقابلها.

وماذا عن ميتشيل، ابن فيفيان؟ لقد كانت، قبل ان تقابله،

www.rewity.com
gege86

دائمة الاستياء لاستيلائه على مكانها في حياة والدها، ولكنها الآن شعرت بالسرور إذ أمكنها أن تكرهه لما هو عليه من صفات هي كل ما كانت أمها تحذرها منها بالنسبة للرجال، فقد كان أجمل شكلاً من أن تعبر عنه الكلمات، وكان واضحاً أنه يعلم ذلك. فقد كان مغروراً، معتداً بنفسه وبالغ العناد. كان حين وصولها، يتحدث هاتفياً.

كان ميتشيل ابن العشرين عاماً، بشعر كستنائي اللون، وكان يضع على عينيه نظارات بلون كهرماني فاتح رغم وجوده في داخل المنزل، وذلك للتأثير على الآخرين كما فكرت جوانا وهي *تنظر إليه بسخرية ملحوظة*، وكانت على شفتيه *ابتسامة ملتوية* وقحة، وعندما كان يتكلم، كان صوته رخيماً يثير المشاعر.

قالت فيفيان وهي في سخط ساخر: «دع الهاتف يا ميتشيل، ان جوانا هنا... هذا ابني.» ولم يكن لدى جوانا شك في أنه كان يعتقد ذلك. ومنذ اليوم الأول من زيارتها، بدأ الجدل بينها وبين ميتشيل. وهي عندما تفكر بذلك بعمق، تدرك انها هي التي كانت قد ابتدأت بالجدل، ولكنها لم تستطع تجنب ذلك، فقد كان في ميتشيل مالون شيء جعلها تفقد خجلها وتمالكها لأعصابها. ربما للطريقة التي كانت عينيه تسخران منها... أو من العجرفة البادية عليه... أو ربما ببساطة، هذه النظارات التي يضعها على أنفه، ومهما كان السبب، فقد بقيت طوال الشهر في حالة حرب معه. كان كل منهما ينزع سرير الآخر من ملاءاته، ويفسد عليه مخابراته الهاتفية ويلقي بسمك قنديل البحر الرخو في قميص الآخر... وباختصار كان كل منهما يسخر من الآخر ويغيظه حتى ان جوانا كانت كثيراً ما تنتهي بذرف الدموع،

كما ان ميتشيل كان ينتهي بالسباب وهو يستشيط غيظاً. لم تكره أحداً في حياتها، كما كرهته. فقد كان يثير الحنق إلى اقصى حد، كما كان متغطرساً متعصباً لرأيه لم تر بمثله قط.

وقبل ان تدرك ذلك، كان الشهر من إجازتها قد انتهى، وسألها والدها وهما يقفان على الرصيف في انتظار المركب الذي سيعيدها إلى بلدها، سألها قائلاً: «حسناً، هل استمتعت بإجازتك؟»

أجابت: «نعم.» وما أثار دهشتها أن ذلك كان صحيحاً. ونظر ميتشيل الذي اختار ان يأتي معهما، نظر إليها بحدة، بينما عاد والدها يسألها: «هل استمتعت كثيراً لكي تعودي *إلينا في الصيف القادم*؟»

أجابت: «نعم، انني أحب ذلك كثيراً.»

لم تدرك السبب الذي جعل كل الاستياء منه يتلاشى وهي تخرج من البلدة. ولم يكن سبب ذلك لأنها شعرت بأي رباط حقيقي بينها وبين والدها وفيف، ولكنهم انسجموا جميعاً بشكل ما، لم تكن تعرف أن الأمور ستتحول بهذا الشكل، بل حدث كل شيء بشكل طبيعي تلقائي.

فجأة، علمت السبب، انه ميتشيل، ذلك لأنها كانت تمضي معظم الوقت في التخطيط للانتقام منه ما جعلها تغفل عن مواجهة والدها وفيف بأي امتعاض أو كراهية، لقد احتكر ميتشيل كل أفكارها، وبدون ادراك منها، وجدت مخرجاً لكل غضبها المكبوت. والآن، وهي تحدق في هاتين العينين الزرقاوين الصافيتين، رأت سروراً واهتماماً لم تتعودهما من قبل، فعلمت أنه ترك شيئاً في نفسها.

وفي الصيف التالي، عادت جوانا إلى الجزيرة لتمضي

خمسة أسابيع أخرى، ولكنها مختلفة تماماً هذه المرة، ذلك انهما، هي وميتشيل، قد اتبعا هدنة دون كلام، توقفا فيها عن الاغاظات والمزاح الثقيل كعهدهما في الصيف الماضي. فقد آن الآوان بالنسبة اليهما، لكي يعرف الواحد منهما الآخر وأن يصبحا صديقين، كانا يركبان الدراجات النارية على الطرق، ويجذفان في القارب معاً حول الجسر ويجمعان الأصداف، ويتسوقان ويطبخان معاً، وكذلك يقرآن ويتكلمان، وهما جالسان في الشرفة إلى ساعة متأخرة من الليل، عن الآداب والفلك والموسيقى والسياسة.

مما يدعو إلى السخرية، هو ان جوانا شعرت بنفسها قد أصبحت تفهم ميتشيل اكثر من أي شخص آخر، ما أعطاها الوقت الكافي لاكتشاف الجانب الجاد من شخصيته، فقد كان بالغ الذكاء وقوي المشاعر. كما كان انساناً حالماً وذا مبادىء وقيم.

لكن، رغم كل هذا التقارب بينهما، بقي هناك موضوع لم يتطرقا إليه كلياً، ألا وهو الحب في حياتهما، على كل حال، فهي لم تكن لها سوى معرفة جادة واحدة في بلدها، والتي كانت مع افضل اصدقائها فيل انغالز. ولم تكن معرفتها بفيل تتضمن أية عاطفة غير عادية...

حاولت جوانا أن تبدو بمظهر هادىء ناضج، فقد كان ميتشيل في الواحدة والعشرين، على كل حال، وسلوكه في هذا السن، مقبول تماماً. ولكنها وجدت ذلك صعباً. لقد كان ميتشيل اكثر الشبان الذين عرفتهم ذكاء وجاذبية وحيوية. فكانت تجلس في الساعات المتأخرة من الليل، تتأمل من النافذة أمواج البحر المتلاطمة، وهي تتساءل عن ميتشيل أين

هو الآن ياترى... وماذا يفعل، فلقد كانت تشعر بشوق إليه لم تستطع تفسيره، ما يجعل عينيها تترقرقان بالدموع.

ومرة أخرى، مرت الأيام بسرعة، ومرة أخرى وجدت نفسها على رصيف الميناء تودعهم.

قبلتها فيفيان قبلة باردة على خدها وهي تقول: «وداعاً يا عزيزتي.»

ثم ضمها والدها إليه وهو يقول: «أكتبي إلينا كثيراً.»
واخيراً، بقي ميتشيل الذي كان واقفاً بعيداً عنها قليلاً ينظر اليها بعينين هادئتين حزينتين، وكان النسيم يتلاعب بشعره القاتم الكث. تقدمت منه ومدت يدها إليه وهي تقاوم سيلاً من المشاعر لم تفهمها تماماً، وهي تقول: «حسناً، اهزم الجميع هذه السنة في المدرسة.» وكانت تتظاهر بمرح لم تكن تشعر به.

صافحها ممسكاً بيدها بقوة، وهو ينظر إلى وجهها الذي لوحته الشمس، وقد ملأ الاضطراب عينيه الزرقاوين، نظر إلى شعرها ذي اللون الذهبي الفاتح والذي أصبح الآن يصل إلى كتفيها، وإلى عينيها الخضراوين المتألقتين. لقد كان قد أخبرها بأنها تحولت من فتاة ذات مظهر شاذ غريب، إلى فتاة جميلة تماماً.

استدارت عندما ارتفع زعيق بوق المركب يدعو الركاب إلى الصعود إلى سطح المركب، واختطفت حقيبتها وركضت وهي تغالب دموعها.

عندها، أخذت الكلمات التي سبق وسمعتها من أمها، تتجاوب في أذنيها: «انتبهي من الرجال البالغي الوسامة يا جوانا، فهم يحطمون قلبك على الدوام.»

www.rewity.com
gege86

استمر ميتشيل يكتب إليها طوال ذلك الشتاء، وكانت أمها تثور غاضبة كلما حدث أن وقعت في يدها إحدى رسائله، بسبب فتحها لصندوق البريد قبلها، فتلقى بها في القمامة، ولكن جوانا كانت تنقذ اكثرها، كانت رسائله طويلة شاعرية احياناً، مليئة بتفاصيل ووصف آخر أيامه في الجزيرة. وكانت جوانا تتطلع إليها بشوق وكأنها حلقات متسلسلة لرواية تأتيها بالبريد. كانت، وهي تقرأها، تكاد تسمع صوته العذب العميق، وتشعر بشمس الصيف وكأنه يتحدث إليها على الشاطىء.

كانت جوانا تحب ميتشيل... وهذه حقيقة لا يمكن انكارها، لقد أحبته، وربما كان هذا منذ اللحظة التي وقعت عينيها عليه، دون أن يؤثر عليها، مثقال ذرة، كل التحذيرات التي كانت تلقتها من والدتها.

وأخيراً، ها هي ذي تتلقى رسالته الأخيرة والتي جعلت سعادتها اكبر من ان تستطيع احتمالها...

عزيزتي الغالية جوانا،

هذه رسالة مختصرة اكتبها اليك حيث انني سأغادر غرفتي هذه الليلة وما زالت هناك امتعتي لأحزمها ذلك انني فقط أريد أن اعلمك بأنني نجحت في نيل درجة الزمالة في الجامعة، وبالتالي عليّ ان اغادر الآن إلى ولاية فيرجينيا للإلتحاق بعمل هو مساعد أستاذ... لشد ما أرى الحياة رائعة الآن.

انما افضل من هذا كله، هو أننا سنعود إلى ذلك المنزل الصيفي في الجزيرة، وذلك بعد أسابيع قليلة، أرجوك ان تبقي هذه المرة طوال الصيف. لقد اشتقت إليك اكثر مما تظنين.

كلا، لم أر بوني منذ إجازة العيد عندما ذهبت عائلتينا إلى سانت توماس. ولكنها كتبت إليّ واتصلت بي هاتفياً عدة مرات، وأخشى أنها لم تتعود بعد على فكرة انتهاء صداقتنا، وان لا عودة إلى ذلك، وقد آن الأوان لكي تدرك هي هذا... رغم انني اعترف بأنها كانت، يوماً ما، صديقتي، جدياً... وأنا الآن أدرك ان مشاعري نحوها كانت باردة ينقصها أشياء كثيرة بالنسبة إلى ما ابتدأت أشعر به نحوك.

أرجوك يا جوانا. قولي انك ستبقين الصيف بطوله، فهذه المرة ستكون، فقط، لأجلي ولأجلك.

وهكذا ابتدأ حبهما. فقد كان حبها له ذلك الصيف عميقاً، ومن الغريب انها اعتقدت بأنه هو أيضاً يحبها.. ولم لا؟ فقد أخبرها بحبه لها عدة مرات. لقد قال لها ان شعوره نحوها لم يشعر به نحو أي فتاة من قبل، وأنه لن يدعها ترحل.

الآن، وهي تحدّق في الجزيرة التي كانت تقترب منها، كانت نفسها تفيض ازدراءً. كلماته تلك، ويا لها من ادعاء وتحايل، ولكن ميتشيل، في ذلك الحين، كان قد أمضى سنوات في التدرب على هذا، حتى أصبح استاذاً فيه.

لقد كانت ادارت اذناً صماء لكل تحذيرت أمها، وتجاهلت احساسها من ذلك أيضاً، كان كل ما سمعته في ذلك الصيف هو كلمة أحبك، ما جعلها تعتقد أن صيفهما هذا لن ينتهي أبداً.

ولكنه انتهى، وذلك في ليلة حاسمة، وبالرغم مما اكتسبته، عبر السنوات، من نظرة هادئة صحيحة للأشياء، فإنها مازالت تشعر بشيء من الغثيان كلما فكرت في ذلك...

كان شهر آب (اغسطس) قد انتهى، وكانا، هي وميتشيل، يواجهان انفصالاً آخر. فهو قريباً، سيتجه إلى ولاية

www.rewity.com gege86

فيرجينيا، بينما ستبدأ هي دراستها الجامعية في فيرمونت. كانت حزينة ولكنها ليست قلقة. لقد طمأنها ميتشيل إلى أن هذا الانفصال هو موقت إلى حين يأتي اليوم الذي لن ينفصلا فيه أبداً.

كانا جالسين في الشرفة عندما جاء والدها إليهما قائلاً عقب انتهائه من مكالمة هاتفية: «انه بيتر ويلكوكس.»

فسألته جوانا: «هل هو والد بوني؟» لقد كانت أسرة ويلكوكس صديقة لأسرة فيفيان منذ مدة طويلة في بوسطن كما كانت تمضي الصيف في الجزيرة.

لقد تابع والدها قوله: «انه يطلب منا أن نزوره هذه الليلة.»

قال ميتشيل وعيناه تنظران إلى جوانا نظرة ذات معنى: «انني اعتذر عن ذلك، إذا لم يكن لديك مانع.»

فقال والدها: «لا تجادلني في ذلك، يا ميتشيل. لقد طلب ان تأتي انت معنا، قائلاً بأن هذا أمر الزامي، وأنت تعرف طريقته في الكلام.»

حاول والدها أن يضحك، ولكن لم يكن في عينيه أي مرح.

تنفس ميتشيل بضيق وهو يخاطبها قائلاً: «جوانا، هل تريدين الذهاب؟»

لكن والدها قال قبل أن تجيب هي: «اظن من الأفضل أن تبقى جوانا هنا.»

منع القلق جوانا من أن تشعر بالألم من هذا الزجر من والدها، لقد شعرت في أعماقها بأن ثمة شيئاً غير حسن.

بقيت بعد ذهابهم والقلق ينهش نفسها. وعندما عاد والدها وفيفيان، بادرته بالسؤال: «أين ميتشيل؟»

قطّب حاجبيه وهو يقول: «انه... أظنه ذهب ليتنزه.»

«في هذه الساعة؟»

فقالت فيفيان وقد بدت اكثر امتلاكاً لنفسها منه: «ان هذا شأن لا يخص جوانا، ياجيم. فهو من الأمور العائلية الخاصة.»

فقال يحذرها بلطف: «فيفيان.» ثم التفت إلى ابنته قائلاً: «تعالي يا جوانا إلى حيث بإمكاننا ان نتكلم بهدوء.»

عندما جلسوا في غرفة الجلوس.

همّ جيم بأن يقول شيئاً، ولكن فيفيان نظرت إليه بحدة وهي تقول: «انه سيتزوج بوني.»

بان الذهول التام على ملامح وجه جوانا، ولكن شعوراً مفاجئاً بالغثيان جمد الكلمات على شفتيها.

وقف والدها وهو يتنهد قائلاً: «انني اعلم، يا حبيبتي، أن ثمّة أشياء كانت بينك وبين ميتشيل هذا الصيف، وقد حاولت أنت اخفاء ذلك، ولكننا لسنا عمياناً، وربما أنت تشعرين حالياً وكأن العالم انتهى. ولكن، صدقيني، فأنا وفيفيان متفهمين تماماً.» كان يتحدث إليها وكأنه يتحدث إلى طفلة.

نظرت جوانا إلى فيفيان لترى فمها ملتوياً بشكل غريب يبدو فيه الرضى.

تابع والدها يقول: «انك ستنسين كل ذلك، وستستمر الحياة كالعادة رغم انك لن تصدقي ما سأقوله الآن. إذ قبل ان تستقري مع رجل احلامك، ستمرين بعلاقات صيفية عديدة كهذه، فأنت مازلت فتية، والدنيا كلها في انتظارك، انسي ميتشيل ولا تنظري إلى الوراء.»

www.rewity.com gege86

حدقت جوانا في والدها ذاهلة، وهي تهمس: «ما الذي تتحدث عنه، انسى ميتشيل؟ اننا، نحب بعضنا البعض.»

هز جيم رأسه بحزن، قائلاً: «كلا يا حبيبتي.»

لكن جوانا استمرت تحدق فيه قائلة: «ولكن هذا مستحيل. فقد قطع علاقته مع بوني منذ وقت طويل... في الخريف الماضي. ونحن سنتزوج. لقد قررنا كل شيء. إذ بعد عدة سنوات، حين يكون هو قد وجد وظيفة دائمة في التعليم، سأنتقل أنا إلى مدرسته ثم...»

قالت فيفيان تخاطب زوجها وهي تشير بيديها ساخطة: «ان هذا لم يعد يحتمل، يا جيم، فالفتاة تهذي الآن. اسمعي يا جوانا، أنا لا اعرف ما الذي أوهمك به ميتشيل، ولكن دعيني إذن اتكلم بصراحة. إن آل ويلكوكس من اصدقائنا المقربين. انني لا أقول ان زواجهما، في هذه الظروف، يعجبني، ولكنني اعلم انهما سينجحان فيه، فهما متلائمان إلى حد رائع.»

لقد حطم الحزن جوانا عند ذاك، فركضت إلى غرفتها حيث أمضت الليل كله في البكاء. كيف يحدث لها مثل هذا الأمر الفظيع؟ لا بد ان ثمة خطأ في الأمر. فهي وميتشيل يتبادلان الحب، والواحد منهما متعلق بالآخر اكثر من أي شخصين آخرين في العالم.

لكن من الواضح أن ليس ثمة خطأ في الأمر، وقد وافق ميتشيل على الزواج منها، إذ يبدو أنه كان ما يزال يقابل بوني خفية، حتى وهو يدعي ان جوانا هي الحبيبة الوحيدة في حياته. من الواضح انه كان يكذب وهو يقول بأنه يحبها. فجوانا لم تكن تعني له شيئاً سوى علاقة حب عابرة من

علاقات الصيف. كيف أمكنها أن تكون عمياء إلى هذا الحد؟

شعرت بأنها تعرضت للغدر والتحقير... وبأنه استغل براءتها، بينما ذكريات الأوقات التي أمضياها معاً تتدفق عليها فتزيد من عذابها... وانتهى بها الأمر إلى الشعور بالغضب.

انتظرت طوال الليل، ولكنه لم يعدإلى البيت، وعلمت ان الجبن قد منعه من مواجهتها، وفي الساعة الخامسة صباحاً غسلت وجهها المنتفخ من البكاء، ثم حزمت أمتعتها. فقد رفضت البقاء في الجزيرة يوماً آخر، ولم تكن تريد أن ترى هذا المكان أو وجه ميتشيل، مرة أخرى.

كانت يداها ترتجفان وهي تحزم أمتعتها. كانت تشعر بأن براءتها، وشيئاً آخر خطيراً، قد مات في أعماقها. ولكن من الغريب أنها أخذت تشعر بقوة جديدة تستفيق من عمق نفسها المحطمة، لقد بدا وكأنها، في هذه الليلة، قد كبرت سنوات وازدادت حكمة، حتى وجهها رأته يفقد صراحة الفتوة، لتكسوه لمحة من السخرية اللاذعة.

انها ستعود إلى أمها الآن، ستعود إلى امرأة خبرت الحياة، ستعود إلى فيل الذي طالما تجاهلته، وإلى اصدقائها وبلدها حيث نشأت.

قالت الآن تخاطب ابنها برقة: «كيزي، كيزي حبيبي، استيقظ.»

رفع الصبي رأسه عن كتفها، ونظر حوله بذهن مشوّش.

«لقد كدنا نصل إلى جزيرة جدك. وعلينا أن نذهب إلى السيارة الآن لأن المركب سيصل إلى الرصيف بعد دقائق.»

انزلق كيزي من حضنها ووقفت، شعرت بشلل بساقيها،

www.rewity.com gege86

ولكنها رفضت الاعتراف بأن شيئاً آخر غير التعب هو السبب في شعورها هذا.

استقلت جوانا السيارة وقادتها ببطء، وهي تنظر إلى السيارات الأخرى التي كانت تتزاحم نحو المنحدر الذي يؤدي إلى رصيف الميناء، بينما كان كيزي يتحرك في مقعده بعنف وقد ملأه الحماس.

وسرعان ما كانا يسيران، وقد غمرتهما أشعة الشمس، في الشارع الرئيسي في فينيارد.

توقفت جوانا عند تقاطع الطرق، لا تدري أي طريق تسلك. فقد كانت تعشق الطريق الساحلي الطويل، ولكن كيزي قد حل به التعب من السفر طوال النهار. وهكذا اتجهت بالسيارة نحو الطريق القصير الذي يخترق الحقول الهادئة.

لشد ما تتذكر هذا الطريق ببيوته القديمة، وغاباته والجدران الحجرية التي تحيط بالحقول، لم يبد أن شيئاً قد تغير، وكأن الزمن لم يمر من هناك. وشعرت بالخشية التي كانت تتجاهلها طوال النهار، شعرت بها تقبض على قلبها.

عندما اقتربا من الناحية البحرية للجزيرة، شعرا بالهواء اكثر برودة ورطوبة، ومن ثم استدارت في طريق ضيق. فسألها كيزي: «هل وصلنا؟»

أجابت: «تقريباً.» وما لبثا ان نزلا في نفق صعدا بعده نحو تل. وفجأة انبسط امامهما منظر يخطف جماله الأنفاس. وسارت السيارة في طريق رملي أبيض خالٍ من الناس ويمتد على مد النظر. شهق كيزي، فقالت: «انه الشاطىء الجنوبي يا كيزي. أليس رائعاً؟ وهذا هو المحيط الأطلسي.»

كان الشاطىء الجنوبي يشكل حاجزاً من الرمال

والصخور التي كانت الأمواج تتكسر عليها، منشئة بركاً واسعة من المياه بعيداً عن الساحل. كان المنزل الصيفي قائماً على مرتفع يشرف على إحدى هذه البرك، وكان نموذجاً للمنازل الصيفية التي سادت في العام ١٩٢٠ في نيوانغلاند، وكان للمنزل من الأمام ومن الخلف، شرفة واسعة تحيط بها الستائر، وتغطي السياج حوله الأزهار البرية التي كان شذاها يعبق به الجو.

أوقفت جوانا السيارة امام الباب الأمامي وهي تقول: «حسناً، ها قد وصلنا.»

مال كيزي نحو واجهة السيارة الزجاجية حيث أخذ يحدق في المنزل وهو يقول بجدّية اكبر من سنه: «انني احبه كثيراً.»

ثم ابتسم وهو يسألها: «هل يملك جدي قارباً شراعياً؟»

نظرت جوانا إلى حيث كان ينظر إلى البركة خلف المنزل حيث كان اثنتي عشرة قارباً تلتمع في شمس العصر فقالت باسمة: «كلا. ان لديه فقط زورقاً عادياً بمجذافين، ثم انني لست متأكدة من أنه انزله إلى الماء هذا الصيف.»

عادت تنظر إلى المنزل... إلى الشرفة... إلى الباب الأمامي الذي كان ينتظر دخولها. لقد مرت ست سنوات منذ كانت هنا... ست سنوات ملؤها السعادة، فلماذا إذن تشعر بمثل هذه الكآبة؟ ولِمَ هذا القلق؟ وماذا لو كانت، وميتشيل، قد أمضيا وقتاً ممتعاً هنا ذات يوم؟ وماذا لو كان لذلك ان ينتهي على غير ما تشتهي، ما سبب لها الألم؟ ان كل المراهقين يفترض فيهم ان يتوقعوا شيئاً من تحطم القلب في مسيرتهم الحياتية. لقد كان أمراً حافلاً ذاك الذي مر بها ونسيته الآن.

لقد ابتدأت حياتها، بعد ذلك، بشكل جدي... فتزوجت

وأصبحت أماً ودخلت عاملة في معترك الحياة. وها هي الآن تعتاد على حياة الترمل. لقد اصبح ميتشيل الآن شيئاً تافهاً بالنسبة إلى حياتها الحالية.

لقد كان قد تزوجا، هو وبوني، في ذلك الخريف، وانتقلا إلى احدى مباني جامعة فيرجينيا. كانا متلائمين تماماً حسب وصف فيفيان لهما... وكأسعد ما يكون، وكان هو لامعاً بالطبع. وطبعاً كان لهما أجمل بيت، وطبعاً الاصدقاء الكثر. وكانت جوانا متأكدة من انها ما كانت لتتعلم بإجهاض بوني لجنينها لولا زلة من لسان والدها.

بعد ذلك لم تعد تعلم عنهما شيئاً، ذلك ان أمها كانت قد ردت ذات مرة، على اتصال هاتفي من والدها، وكان هذا بعد ولادة كيزي مباشرة، حيث أمرت زوجها السابق ان يكف عن ابلاغ هذه الأخبار العائلية التافهة بعد الآن لأن جوانا ليست بحاجة إليها.

كان من المفروض أن تسأل عن أخبار ميتشيل، ولكنها لم تفعل ذلك أبداً. فقد منعها عن ذلك كبرياؤها العنيد، هذا إلى انه لم يمض وقت طويل حتى وقع فيل فريسة للمرض وبالتالي ازداد ضغط الأمور على نفسها.

حسناً، لم يعد الأمر مهماً الآن. انه صيف واحد مر بها حيث اشتبكت حياتها بحياة ميتشيل ليتفرقا بعد ذلك كل في طريقه. ست سنوات مرت، وضع اثناءها الزمن الأمور في ابعادها الصحيحة بشكل رائع. لقد رفضت العودة إلى تلك الذكريات التافهة وأن تسمح لها بالتدخل في شفاء الجرح الذي هي وكيزي في أمس الحاجة إليه. فهذا الصيف ليس مناسبة للنظر إلى الخلف وانما بداية جديدة لحياتهما.

«هيا بنا يا كيزي، لنحمل حقائبنا وندخل.»

عند الباب، أخرجت من حقيبتها المفتاح الذي كان والدها قد أرسله اليها بالبريد، ثم ادخلته في القفل، ولكن، ما أن وضعت يدها عليه، حتى فتح الباب أمامها.

وقفت جوانا عند العتبة وقد عقدت الدهشة لسانها، وما لبث أن همست: «أي شيء هذا؟» ودخلت إلى الردهة مقطبة الحاجبين، كان كل شيء في مكانه والهدوء يعم المكان. لكن ذلك لم يخفف من شعور الخوف الذي تملكها من أنه ربما قد اقتحم المكان شخص ما. دخلت إلى المطبخ ونادت: «هل يوجد أحد هنا؟» نظر إليها كيزي وقد شعر بخوفها.

قالت له ملاطفة: «لا بأس يا كيزي. هل تحب ان تتجوّل في البيت لتتعرف عليه؟»

أومأ برأسه ولكنه أمسك بيدها محتمياً. فقالت وهي تدخله إلى غرفة واسعة مريحة: «انظر، هذه غرفة الجلوس.»

ووجدت نفسها تحدق في نفس الكرسي الذي كانت قد جلست عليه تلك الليلة منذ زمن طويل بينما والدها وفيفيان يخبرانها عن خداع ميتشيل القاسي لها، وفجأة، شعرت وكأنه بإمكانها أن ترى، من خلال الزمن، نفسها جالسة هناك، يملأها الإضطرب والضعف وقد تحطم قلبها، وحركت رأسها بيأس وهي تحاول جاهدة، العودة إلى الحاضر.

«وغرفة الطعام ندخل إليها من هذا الباب.» وعندما وقعت عيناها على الهاتف الكائن في الردهة تحت السلم، عادت إلى ذاكرتها صورة ميتشيل وهو يتحدث دون توقف إلى فتاة ما، وبهتت ابتسامتها... تباً لذكريات الماضي تلك، فهي في كل مكان تقع عيناها عليه.

www.rewity.com gege86

قالت: «وهذا الباب يا كيزي يقود أيضاً إلى المطبخ.» بدا التشوش في العينين الزرقاوين الواسعتين. ثم ترك يدها وانساب إلى الداخل. وسرعان ما اكتشف نظام المنزل، وأنه عبارة عن مجموعة من الغرف في احداها مدفأة واكتشف انه بإمكانه أن ينفذ من المطبخ إلى غرفة الجلوس ومنها إلى غرفة الطعام ومن ثم يعود مرة أخرى إلى المطبخ في دائرة لا تنتهي.

وبينما كان يتعرف إلى ما يحيط به، فتحت جوانا الباب المؤدي من غرفة الطعام إلى الشرفة الخلفية، والتي كانت تواجه بركة المياه. كانت الشرفة مشرقة حسنة التهوية، مؤثثة بمجموعة ثمينة من الأثاث المصنوع من الخيزران. ولكن ما أن نظرت جوانا حولها حتى ازدادت مخاوفها. كانت هناك نباتات تبدو في غاية النضارة والانتعاش، هل من الممكن أن يكون والدها قد اتفق مع احد جيرانه على أن يتفقدها هذا بالسقي والعناية وكان قد نسي الباب مفتوحاً؟ لا بد ان هذا هو التفسير المنطقي الوحيد... تنفست بارتياح، واستدارت لتلحق بابنها، قائلة: «ما قولك في أن نصعد بالحقائب إلى غرفتنا؟»

أجابها متحمساً: «لا بأس.»

صعدا إلى الغرفة التي كانت جوانا قد أقامت فيها وهي في سن المراهقة. وكانت غرفة جميلة تشرف على البحر، وتحتوي على سرير فردي وخزانتين بادراج، ويغطي الجدران ورق مطبوع عليه رسوم أزهار اللافندر.

فتحت جوانا النوافذ، وتفحصت ملاءات الفراش، ثم ألقت نظرة على ابنها، وكان يبدو في الفة تامة مع المكان وهو يجمع كل ملابسه على الأرض ثم يوزعها في أدراج خزانته.

وعندما رأته مشغولاً، تسللت خارجة إلى الردهة، ثم دخلت إلى غرفة والدها وزوجته، ومازال في نفسها خشية. لكن الغرفة بدت في غاية النظام.

ثم نزلت على رؤوس اصابعها إلى الغرفة التي كانت لميتشيل. كان الباب مغلقاً، فلمست القبضة ولكنها عادت فتراجعت لدى احساس عنيف مفاجيء أعاد إليها كل الذكريات.

لكنها أخذت توبخ نفسها لهذا التصرف الغبي منها، فميتشيل لم يعد موجوداً بالنسبة إليها، اين تلك الاستقلالية وعدم الاهتمام اللذين عاشت معهما طوال السنوات الست الماضية؟ واغمضت عينيها وهي تهدىء من انفاسها لعدة لحظات.

ثم ادارت المقبض وفتحت الباب.

وفجأة، شعرت بالتوتر الشديد وكأنما سرى فيها تيار كهربائي.

لقد كان هناك، نائماً في السرير، نعم، كان ميتشيل مالون.

www.rewity.com gege&co

الفصل الثاني

صرخت جوانا: «ميتشيل.»
فاستيقظ مجفلاً رافعاً رأسه باضطراب.
شعرت بساقيها ضعيفتين لا تكادان تحملانها، فتمسكت بالباب مستندة إليه.
جلس في السرير وقد شعر بالاضطراب وهو يصرخ قائلاً وقد استولت عليه صدمة مماثلة لصدمتها: «ماذا... من..؟ كلا ليس هذا...» واندفع واقفاً وهو يدعك عينيه: «جوانا؟»
حدق الواحد منهما بالآخر وقد بدت الدهشة عليهما وكأنما كانا يبغيان النطق فلا يجدان الكلمات المناسبة، كانت جوانا تفكر في أن ما تراه ليس حقيقة واقعة. لا بد أنه حلم، حلم ستستيقظ منه في أية لحظة لتجد أن عقلها الباطن يحال عليها، ويجسد أمامها الذكريات بكل حيوية وقوة.
وكرر غير مصدق: «جوانا؟ أهذا أنت حقاً؟»
كلا.. إنه ليس حلماً... فهذا الصوت... وهذا الوجه...
قالت بصوت مرتجف: «ميتشيل؟»
لم يكن قد رأى أحدهما الآخر أثناء السنوات الست الماضية. كلا ولا اتصلا سواء بالهاتف أو بالمراسلة، طوال ذلك الزمن لم تسمع منه كلمة ايضاح واحدة لخداعه لها في ذلك الصيف الاخير. حتى ولا اعتذاراً لو كان تافهاً لما سببه لها من ألم.
ولكنها الآن، وهي تحدق فيه، أدركت أن هذه الكلمات لن

يتبادلاها أبداً. لقد فات أوان ذلك منذ زمن طويل. لقد مر الوقت الملائم، ودفن تحت سنوات من الانفصال.
صرخت بصوت مرتجف وخفقات قلبها تتسارع وقد اضطربت مشاعرها: «ما الذي تفعله هنا؟»
ويبدو أن النعاس فارقه وهي تحدق فيه، إذ نظر إليها فجأة وقد تمالك نفسه وبدا عليه البرود وهو يجيب: «ماذا أفعل هنا؟ أوه، كلا، السؤال الأصح هو، ما الذي تفعلينه أنت هنا؟»
أجابت متلعثمة: «إن.. إن والدي دعاني إلى القدوم إلى هنا لحراسة البيت، لقد سافر مع فيفيان إلى وست كوست هذا الصيف.»
ضاقت عيني ميتشيل وهو يقول: «أصحيح هذا؟ لمعلوماتك الخاصة، دعتني أمي للقدوم إلى هنا لنفس السبب.» كانت عيناه ما زالتا متألقتين كعهدها بهما، ولكن شيئاً فيهما قد تغير. لقد أصبحت تطل منهما برودة لم تكن تعهدها، وكذلك نوع من السخرية...
فشهقت قائلة: «ولكن ذلك غير معقول.»
أتراه يتصور أنها أقحمت نفسها في هذا البيت دون دعوى: «تباً من غير المعقول هذا. وبما أنه من المستحيل لجيم ولفيفيان أن يدعوانا معاً، إلى الاقامة هنا في نفس الوقت، فلا بد أن أحدنا كاذب.»
ردت تقول: «هذا ما يبدو.»
وأثناء الصمت الثقيل الذي تلا ذلك، أخذت هي تتأمل كيف أصبح أكثر وسامه. كما بدا النضوج على قسمات وجهه، مما أعطاه شخصية مميّزة، وكان شعره البني كثّاً كما عهدته، ولكن في ميتشل الذي كانت تعرفه، كان ثمة براءة وعدم خبرة... ولكن كل ذلك لم يعد له وجود الآن.. فقد أصبح رجلاً بكل معنى الكلمة.

www.rewity.com gege86

قالت تستحثه: «حسناً؟»

فرد بحدة: «ماذا تريدين القول، يا جوانا؟»

سألته بكبرياء: «ماذا سنفعل بالنسبة لهذا الأمر؟»

أجاب: «حسناً، يمكننا القول إن لدينا الآن مشكلة صغيرة، أليس كذلك؟»

فقالت: «إنني إذن أقترح أن تترك البيت.»

حرك رأسه إلى الخلف وهو يضحك ساخراً ويقول: «لا تحلمي بذلك، أتركي أنت البيت.»

«كلا، فقد دعاني والدي للقدوم. لقد شرعت في السفر منذ الفجر، فأنا مرهقة ولن أتزحزح من مكاني.»

سكتت فجأة وكأنما طرأ ببالها خاطر، ثم نظرت حولها وهي تقول: «أين بوني؟»

تجهم وجهه بغضب صاعق وهو يقول: «ماذا؟»

«سألتك أين بوني؟ كنت أتساءل عما إذا كانت زوجتك ستدخل الآن لتلقي بي خارجاً، هي أيضاً.»

سألها بهدوء: «إنك لست جادة في هذا السؤال، أليس كذلك؟»

أجابت باضطراب: «لست جادة؟ لماذا؟ عم تتكلم؟»

«أتكلم عن بوني، هل تحاولين الادعاء بجهلك للأمر؟»

«جهلي، ماذا؟»

«لقد حصل بيننا الطلاق.» ونظر إليها بسخرية.

شحب وجه جوانا وهي تقول: «تطلقتما؟»

حدّق فيها لحظة ببرود، ثم صفق بيديه باستحسان وهو يهتف قائلاً: «برافو يا جوانا، ياله من تمثيل رائع.»

اهتزت غضباً لتصرفه هذا. كان الرجل لا يطاق، كيف أمكنها أن تغرم به يوماً ما، ولكنها قالت: «ما الذي تتكلم عنه

يا ميتشيل؟ إنني لم أسمع بطلاقك قبل الآن.» وترددت قليلاً، ثم تابعت: «متى حدث ذلك؟»

نظر إلى السقف ساخطاً ثم قال: «جوانا، ليس لدي مزاج للحديث حالياً، فهذا الوضع.. أعني ظهورك فجأة.. تباً لذلك.» ثم نهض يجتاز الغرفة، وهو يسرع بالخروج إلى الردهة.

ولكن أقدامه توقفت بعد ثوان: «جوانا.»

أجابت بحدة وهي تندفع خارجة من الغرفة: «ماذا.»

كان ميتشيل واقفاً بجانب غرفتها. ومن الباب كانت عينان كبيرتان زرقاوان قد بللهما الدمع تحدقان فيه. فركضت نحو ابنها، وعلى الفور مدّ هو ذراعيه يطوق عنقها ثم دفن وجهه في شعرها الطويل.

«أنظر ماذا فعلت.»

«أنا؟ إنني.. وكيف لي أن أعلم؟»

«إذهب إذن.. إذهب ودعنا وحدنا.» وأخذت تهدهد كيزي بين ذراعيها وتقبله.

سألها بصوت أجف فاتر: «هل هو إبنك؟»

وأظلمت عينيه بمشاعر غامضة.

قالت جوانا وهي تبعد ذراعي كيزي من حول عنقها: «لا بأس يا حبيبي، لاحاجة بك للبكاء.»

لكن الصبي قال لها وهو يشهق: «ولكنك كنت تتشاجرين مع ذلك الرجل. إجعليه يخرج من هنا.»

قال ميتشيل: «هل لك أن تخبري الطفل بأنني لن أؤذيك.» وألقى نظرة قصيرة على الطفل، فقالت وهي تحتضن إبنها: «إن إسم الطفل هو كيزي، كما بإمكانك أن تخبره بذلك بنفسك.»

وبالرغم عنه، انحنى ميتشيل على الطفل ببطء. وحين

www.rewity.com gege86

رأت جوانا عينيه تضيقان وهو ينظر إليه، خطر ببالها أنه محروم من مشاعر الأبوة.

أخذ يخاطبه قائلاً: «لا تخف، إن إسمي ميتشيل، إنني.. إنني بمثابة خال لك.»

نظر كيزي إليه خلسة من خلف كتف جوانا، ثم سأله: «خالي؟ إن أمي لم تخبرني عنك أبداً.»

فقال ميتشيل بأسى: «كلا، لا أظنها فعلت.»

ثم قال بعد فترة صمت: «إنك تعرف فيفيان، أليس كذلك؟ المرأة المتزوجة من جدك؟»

أومأ كيزي برأسه بحذر.

«حسناً، إنها أمي.»

استقام كيزي في وقفته وهو يقول: «أوه، إنني أحب جدي سكوت، وفيف. لقد أخذاني في نزهة بالسيارة إلى جبل واشينغتون.»

عاد ميتشيل يقول: «نعم.. حسناً، إنني إبن فيف.»

ابتدأت عينا كيزي تلمعان، ثم قال: «هل تسكن هنا أيضاً؟»

أجاب ميتشيل وهو يلقي على جوانا نظرة سريعة: «نعم، في هذا الصيف على كل حال.» وكان يتحداها بنظرته تلك أن تدحض قوله. لكنها استطاعت أن تجيب تحديه هذا بنظرة ساخرة، وذلك بالرغم من شعورها بالغضب الشديد.

بدا كيزي مفكراً، ثم رأته جوانا وقد تملكها الذعر، يبتسم راضياً ثم يقول: «متى تأكلون في هذا البيت؟ إنني جائع جداً. كان لدي كعكة على المركب فأكلها طير النورس.»

وقف ميتشيل فجأة. كان واضحاً أنه لم يكن يرغب في الارتباط بمودة مع هذا الصبي، وربما كان يشعر نحوه بالغيظ.

قالت تخاطب ابنها: «لا تضايق ميتشيل بالحديث عن العشاء، يا كيزي. سآخذك لتناول العشاء في المطعم حالما تنتهي من غسل وجهك ويديك.»

أخذ الصبي ينقل نظره بينهما متردداً. فقال ميتشيل: «ليس هذا ضرورياً يا جوانا. لأنه يوجد طعام في المطبخ.»

لكن جوانا حولت نظراتها عنه وكأنها لا تحتمل النظر إليه، ثم أجابت: «إنني أفضل الجوع على ذلك.»

فقال وقد عادت السخرية إلى صوته: «كما تشائين، لقد ظننت أنك ربما تهتمين أولاً بابنك.» واستدار مبتعداً وهو يتابع: «ولكنك لم تكوني قط من ذلك النوع الذي يفكر في الآخرين عدا نفسه. ما كان أغباني إذ ظننت أنك تغيرت.» ثم دخل غرفته وصفق الباب خلفه.

حدقت جوانا في الباب المغلق وقد اضطربت مشاعرها بشكل عنيف. ما هذا الذي يتحدث عنه؟ اتجهت بابنها إلى الحمام وهي ترتجف، حيث ساعدته على غسل يديه ووجهه ثم قالت له: «والآن، عد إلى غرفة النوم والبس قميصاً نظيفاً بدلاً من هذا. إنني أريد أن أغتسل وأبدل ثيابي أنا أيضاً، لنذهب بعد ذلك إلى المطعم، أليس كذلك؟»

أومأ برأسه ومشى وهو يتعثر بحذائه الخفيف الجديد لشدة تعبه.

حين أصبحت جوانا وحدها، أخذت تحدق في نفسها في المرآة، وهي تفكر في أنها جاءت إلى هنا تنشد الراحة وسكينة النفس والتفكير في مستقبلها.

لا عجب أن ساورها شعور الارتياب ذاك على ظهر المركب. كانت تخشى فيض الذكريات الحزينة الماضية، لتجد أن

www.rewity.com
gege86

ميتشيل نفسه هنا، كان عليها أن تستمع إلى حدسها آن ذاك.

وضعت جوانا يداً مرتجفة على قلبها. كانت نبضات قلبها تتسارع الى حد أثار ذعرها، ما الذي يحدث لها؟ ولماذا تصرفت نحو ميتشيل بهذا الشكل، بهذا الغضب؟ بهذه السخرية؟

سمعت في هذه اللحظة، خطوات ميتشيل في الردهة، فتوترت أعصابها، ولكنه كان يمسك بالهاتف ويدير رقماً ما.

كان عليها أن تفترض أنهما سيتلاقيان مرة أخرى، رغم أنها كانت تعتقد بأنه مع بوني في فيرجينا، فأي صدفة تجعلهما يتقابلان؟ خصوصاً وأن جوانا لم تعد إلى زيارة والدها أبداً كي لا يصادف أن يكون ميتشيل في زيارة أمه. ولكن من كان ليتكهن بلقائهما هنا في هذه الفترة. أنها لم تتصرف في هذا اللقاء بشكل حسن، فقد سلبتها رؤيتها له غير المتوقعة هذه، كل وسائل الدفاع التي كانت قد اكتسبتها عبر تلك السنوات. الغضب، العنف، فيض المشاعر التلقائي، ما كان بمثابة صدمة لها وهي التي كانت تظن نفسها قد أصبحت خالية من المشاعر.

لكن، على ذلك السلوك منها أن يتوقف حالاً، وأصلحت من شكلها في المرآة وهي تتساءل من أين جاءت بكل هذا الغضب، ولماذا؟ لكن كان هذا غباء منها ويجب أن ينتهي، عليها أن تعود إلى هدوئها، وأن تتسلح من جديد بكبريائها واستقلاليتها.

ألقت نظرة سريعة على ملابسها في المرآة، التي تجعدت قليلاً من السفر، ولكنها ما زالت مناسبة للخروج، فهي لا تريد أن تمضي هنا وقتاً أكثر من اللازم، حتى ولو لتغيير ملابسها، كانت تريد أن تبتعد عن ميتشيل قليلاً قبل أن تواجهه مرة أخرى، ربما ستشعر بتحسن بعد الطعام، وربما سيكون بامكانها، عند ذاك، أن تناقش مسألة السكن هنا بشكل عقلاني.

ما السبب الذي يجعله غاضباً؟ هل بسبب ظهورها غير المتوقع في هذا البيت؟ أتراه، بعد أن عاد عازباً مرة أخرى، يخطط لاستغلال المكان في التعويض عما فاته من تصرفاته القديمة؟ وهل أفسد حضورها مخططاته تلك؟

أم.. أم هو الشعور بالذنب في أعماقه؟ وهل لدى ميتشيل مالون ضمير حقاً؟

كلا، إنها لن تدع نفسها تهتم بأمره أكثر من هذا، فميتشيل لم يعد يعني شيئاً بالنسبة إليها. بل هو أقل من لا شيء. وأي شعور منها نحوه، حتى الاشمئزاز، ما هو إلا تضييع لوقتها وطاقاتها.

خرجت من الحمام وهي تنادي على إبنها: «كيزي، كيزي، هل أنت مستعد للخروج؟»

عندما لم تسمع الجواب على ندائها، فتحت الباب، كان طفلها فوق الفراش وقد راح في سبات عميق، كان واضحاً أن الصبي في منتهى الارهاق. وهو حالياً، ليس بحاجة إلى الطعام بل إلى النوم. كانت من الأنانية بحيث لم تلحظ ذلك قبل الآن، وذلك لرغبتها العنيفة في الخروج من المنزل وللابتعاد عن ميتشيل. أخذت تفكر فجأة، لقد نعتها ميتشيل بالأنانية كذلك، وبأنها لا تفكر سوى في نفسها.. فهل هذا ممكن؟ أتراه قد لاحظ تعب كيزي بينما، هي أمه، قد فاتها ذلك؟

تقدمت من الطفل تغطيه بهدوء، ثم وقفت تتساءل عما عليها أن تفعله الآن. إن ميتشيل ما زال في الطابق الأسفل فهي تسمع خطواته، ولا يمكن لها أن تجلس في غرفتها طوال الليل، وبالتالي عليها أن تواجهه مرة أخرى.

www.rewity.com gege86

الفصل الثالث

تنفست جوانا بعمق وهي تتذكر خطتها في ان تتصرف بهدوء وتهذيب، فهذا هو الشيء الوحيد الذي بإمكانها القيام به، فالغضب لن يفيدها شيئاً وانما قد يحمل ميتشيل على التفكير في انها مازالت تعاني من الألم الذي سببه لها منذ ستة سنوات، والذي هو غير صحيح طبعاً، كما كانت تذكر نفسها دائماً، وربما يظن انه مازال لديه بعض السيطرة العاطفية عليها.

وجدته في المطبخ يضع الزبدة على قطعة خبز. كان قد غير ملابسه وسرح شعره فبدا انيقاً، سألها وهو ينظر إليها ببرود: «اراك غيرت رأيك بالنسبة إلى الخروج؟»

أجابت وهي تجبر نفسها على الابتسام وقالت: «وكيف علمت بذلك؟»

«لقد رأيت الطفل نائماً عندما خرجت من غرفتي.» فتجاهلت الامتعاض الذي شعرت به وهو يشير إلى كيزي بكلمة الطفل واجابته باتزان: «اظن عناء السفر كان كثيراً عليه.»

سألها: «اتريدين شيئاً من هذا؟» وأشار إلى إناء على الموقد يحتوي على حساء.

«كلا، شكراً.»

ففتح باب الخزانة وهو يقول: «عليك أن تأكلي شيئاً، هيا، خذي ما تريدين.» كان وجهه يبدو بارد الملامح ما لم تستطع معه ان تعلم بما يفكر. كان يبدو وكأنه هو أيضاً قد فكر في ردة فعله الغاضبة لحضورها وندم للكلمات القاسية

التي وجهها إليها، وازداد ضيقها لهذه المعاملة التي يبديها تجاهها.

قال وهو يحرك الحساء: «لقد اتصلت بأمي منذ دقائق.»

فقالت وهي تستدير إليه حاملة طبقاً من اللحم المطبوخ: «أحقاً؟»

أجاب: «كان علي أن اعلم حقيقة ما يجري هنا، فكما تعلمين، قد دعينا، في نفس الوقت، إلى هذا المنزل...» قاطعته وقد فرغ صبرها: «ثم؟»

أجاب: «لقد اعتذرت لما حدث من خطأ وبلبلة، كانت المسألة انها دعتني للاقامة هنا، كما أن جيم دعاك أنت، وذلك دون أن يخبر احدهما الآخر بما فعل، إلى ان فات الأوان بعد إذ وافقنا على الدعوة. وكل ذلك بسبب انقطاع خط الهاتف.»

نظرت إليه ذاهلة ثم قالت: «هكذا إذاً؟ بسبب انقطاع خطوط الهاتف!»

«هذا ما قلته أنا لها، ولكن من الواضح أن الأمر كان مجرد غلطة. فقد سافرت إلى منزل خالتي، كما أن والدك كان مشغولاً في بوسطن، وهكذا لم يجدا فرصة لمعرفة ما فعله كليهما.» وكان صوت ميتشيل وهو يتحدث هادئاً رتيباً إلى درجة تبعث الريبة.

قالت: «إذا شئت رأيي، فهذا عذر واهٍ تماماً، اتريد ان تعلم ما اظنه؟ اظن ان والدي تعمد عدم اخبار أمك بدعوته لي للحضور لأنه كان يعلم أنها لن توافق على فكرة حضوري لقضاء الصيف هنا، وأنا واثقة من أنها لم تعلم بوجودي هنا قبل اتصالك بها الآن، أليس كذلك؟» ولما لم يجب، تابعت تقول: «ماذا علينا أن نفعل إذن؟ هل استطاعت أن تحل هذه المسألة؟»

www.rewity.com gege86

«طبعاً. فقد اقترحت أن تعودي من حيث جئت.» فارتسمت في عينيها نظرة حقد، بينما تابع هو يقول: «ثم أخذ جيم السماعة منها واقترح عليّ ان اجد نزلاً أقيم فيه... ثم... حسناً، لقد اقفلت انا الهاتف تاركاً إياهما يتجادلان...»

«هذا عظيم. ثم ماذا الآن؟ لقد كنت قد خططت للبقاء هنا طوال الصيف.»

«وكذلك أنا.» ونظر الواحد منهما إلى الآخر، وقد شعر كل منهما بالمأزق الذي هو فيه. واخيراً قالت بعناد: «حسناً، انني لن أذهب. لقد حدثت كيزي عن هذا المكان لأسابيع طويلة. وسيتحطم قلبه إذا أخبرته فجأة أننا سنعود إلى بيتنا. ليس بإمكانك أن تتصور مقدار تشوقه إلى القدوم إلى هنا... ومقدار الألعاب التي أحضرها معه ليلعب بها على الرمال... وقائمة الهدايا التذكارية التي سيشتريها.» تذكرت أيضاً مقدار حاجته إلى القدوم إلى هنا والإبتعاد عن كل الناس والأماكن التي ما فتئت تذكره بوالده. وكلما ازداد تفكيرها في ذلك، زاد عنادها، فعادت تقول: «انني لن أذهب.»

قال بحدة: «وأنا أيضاً لن أذهب. لم احضر إلى هنا لمجرد الاستمتاع بأشعة الشمس، بل لأنه لدي عملاً في غاية الأهمية يجب إنجازه.» وسرعان ما بدا عليه الندم لحدته هذه، فحاول الابتسام. بينما قالت مبتسمة بسخرية: «وأنا لست هنا أيضاً، للاستمتاع بأشعة الشمس.»

فقال: «يمكنك القيام بذلك فأنت شاحبة الوجه كثيراً. انك نحيلة. ألا تأكلين أبداً؟» شعرت بالضيق فجأة من كلامه وبدافع يدفعها إلى القاء الملعقة والصحن والمقلاة وفتاحة العلب وكل شيء، في وجهه الساحر هذا. ولكنها لم تفعل ذلك،

وإنما قالت: «شكراً. لقد كنت تعرف دوماً كيف تجعلني أشعر بأنني رائعة.» ووضعت إناء اللحم المطهو على الموقد.

كرهت وقوفهما معاً فقد بدا وكأن الجو بينهما مشحون بالتوتر الشديد.

أخيراً، اخترق ميتشيل الصمت ليسألها بسخرية: «وكيف حالك يا جوانا؟»

أجابت بحدة: «رائع، وأنت؟»

أجاب بتهكم ممزوج بالغضب: «عظيم.»

وضعت طعامها في طبق ورفعته عن المنضدة وهي تقول: «وهكذا حالك عظيم، وحالي رائع... لكن مازال هذا لا يحل مشكلتنا، أليس كذلك؟» واستدارت على عقبيها ثم غادرت المطبخ إلى غرفة الطعام.

لحق بها ميتشيل بعد دقيقة دافعاً أمامه عربة تحمل طعامه وأدوات الطعام، فنظرت جوانا إلى طعامها، ثم إلى طعامه... لم يكن طعام أي منهما يصح وصفه بوجبة معتبرة.

بحركة سريعة وصبر فارغ، وضع طبقه على المائدة ثم إبريقاً يحتوي عصير الفاكهة وجلس. لكنه لم يأكل.

إنما اخذ يحدق في جوانا بإمعان وقد قطب حاجبيه، ما بعث الاضطراب في نفسها، فسألته: «ألن تأكل؟» لم يجب وإنما استمر في تحديقه بها. فأخذت تجول بنظرها في أنحاء الغرفة بعصبية.

أخيراً قال بلطف: «اسمعي يا جوانا. ان هذه الحدة لن تصل بنا إلى نتيجة.»

«اوافقك تماماً.»

تنهد بعمق مفكراً، ثم قال: «ما رأيك في أن نشترك في السكن في المنزل؟»

www.rewity.com
gege86

سقطت الملعقة من يدها و هي تقول مجفلة: «لا اظنك جاداً في قولك هذا.»

فقال: «تباً لذلك يا جوانا. ماذا نفعل إذن؟ اننا، نملك الأسباب المنطقية للمكوث هنا، وليس منا من يريد الذهاب.»

فثارت اعصابها وقالت: «انه حل مستحيل.»

«لما لا؟ اننا شخصين راشدين.»

«ما معنى قولك هذا؟»

أجاب: «معنى قولي انه بإمكاننا أن نضع لنفسنا نظاماً يومياً يمنعنا من الشجار. طبعاً وجود الطفل هو مشكلة علينا ان ننظر فيها ولكن...»

بالرغم من سابق تصميمها على ان تبقى مهذبة هادئة، فقد انفجرت تقول: «ان لابني اسماً انت تعرفه، ولن تموت إذا أنت تلفظت به.»

فقال بحدة: «لا بأس يا جوانا، رويدك، فانا لم أكن أعني شيئاً بذلك.»

شحن الجو بالغضب لحظة، ثم، كما يستقر الغبار، ابتدأ الهدوء يعود تدريجياً. ولكن جوانا كانت تشعر بأنه هدوء سطحي. لقد كان كل منهما يتصنع الهدوء بينما هو أشبه بشريط كهربائي متوتر. وهذا أثار هلعها.

لقد كان لديها سبب كافٍ للغضب منه، وذلك منذ ستة سنوات. فقد تصرف نحوها بشكل غير طبيعي، إذ مثل أمامها دور المحب الولهان، واعداً إياها بالنعيم والسعادة، هذا بينما كان يعلم مقدار براءتها وعدم خبرتها. كانت قسوته نحوها بالغة إذ يعبث بمشاعرها وعواطفها بينما كان في الوقت نفسه يقابل بوني سراً... ثم قلة احترامه لا كان اكثر ما

سبب لها الألم. نعم، لقد تحطم قلبها عندما اكتشفت حقيقة ميتشيل مالون، انها لم تبك يوماً في حياتها كما بكت تلك الليلة. ولكن عندما بزغت الشمس في اليوم التالي، اكتشفت انها كانت غاضبة، بل في اشد الغضب.

اعتبرت نفسها محظوظة لشعورها بذاك الغضب، لأنه منعها من ان تتهالك وتنهار. ولكن الألم والشعور بالإذلال لم يفارقاها تماماً. فهما ما زالا موجودين وقد امتزجا بالغضب في بحر هائج من المشاعر المضطربة. ولكنه الغضب الذي انقذها من الانهيار وساعدها على الاستمرار في طريق المستقبل مرة أخرى.

لكن كل هذا أصبح من الماضي. فما كان لها أن تستمر في العيش بكل تلك المرارة والآلام. لقد كان هناك زوجها فيل وعملها، ثم تعلمت الطهي والتدبير المنزلي... ثم جاء كيزي، أمور كثيرة حسنة ملأت حياتها بددت ذلك الغضب، انما الآن فقط اخذت تتساءل عما إذا كانت حياتها الجديدة قد بددت غضبها ذاك فعلاً أم أنها سترته فقط. وهل تختفي المشاعر بهذه البساطة لأنه ليس هناك من حل آخر؟ فقط لمجرد أن الشخص يريد ذلك؟ أم أنها تختفي في أعماقه، لتنطلق فيما بعد؟

وضعت في فمها ملعقة طعام شعرت بها في فمها بطعم التراب، وببرود وصمت، وضع ميتشيل لقمة من الخبز في فمه.

تمتمت تقول بصوت بدت فيه الضغينة: «لا بأس، سنتشارك في السكن وان كنت أظن انني سأندم على هذا القرار يوماً ما.»

توقف ميتشيل عن المضغ وقد بدت في عينيه نظرة غامضة. بينما تابعت بسرعة: «ولكنني ساشتري طعامي وحتى الآن أدين لك بعلبة من الطعام المحفوظ...»

www.rewity.com
gege86

«انسها.»

«كلا، لا أريد ان أدين لك بشيء.» ورأته يرفع حاجبه لدى سماعه ذلك ولكنها تابعت تقول: «كما كنت أقول، سأكون مسؤولة عن طعامي كله، بينما تكون أنت مسؤولاً عن طعامك. وكذلك بالنسبة إلى الغسيل والتنظيف. وبكلمة أخرى، سأسير أنا في طريقي، بينما تسير أنت في طريقك. مفهوم؟»

«تماماً، وكما سبق وقلت من قبل، ساكون شاكراً لو انك حاولت ابعاد الـ... ابنك عن إثارة الفوضى عندما أعمل، خصوصاً في الصباح.»

«ان كيزي لا يثير الفوضى مطلقاً، فهو افضل الأطفال الذين ستعرفهم، سلوكاً.»

فقال منهياً الجدل: «ولكنه طفل.»

«لا تقلق. سأحاوله ابعاده عنك قدر الامكان.»

«حسناً، لم يعد بيننا مشكلة إذن.»

«لنأمل ذلك.» وحملت صحنها، ثم ذهبت إلى المطبخ برأس مرفوع.

هناك، بعد أن غسلت بسرعة ما استعملته من أطباق، انهارت جالسة على كرسي، ثم وضعت وجهها بين يديها وهي تشعر بالاضطراب، ها قد حدث ذلك مرة أخرى، إذ بالرغم من كل ما سبق وصممت عليه من تعقل وبرود، فإن ميتشيل مازال بإمكانه أن يجعل دمها يغلي من الغضب. انها لا تفهم ما يجري، فهي لا تضمر أي حقد نحو ميتشيل لأجل الماضي، كلا ولا يهمها تبادل الاتهامات.

كانت تحقد على ميتشيل. وفي الواقع، كانت في هذه اللحظة تشعر بالكراهية نحوه. فإذا كانت تكرهه وتحقد

عليه، فمعنى هذا أنها مازالت تحمل له في نفسها بعض المشاعر كذلك. الضياع والحسرة والألم والشعور بالإذلال. لقد كانت تظن بأنها انتهت من هذا كله. كانت تظن انها أصبحت حرة، ولكن الظاهر ان هذا ليس صحيحاً.

كان هذا لا يصدق، لا يصدق إلى درجة لا يمكن وصفها، كيف يعود ميتشيل إلى حياتها بعد ست سنوات أمضتها في محو ذكراه؟ كان وجوده قد انتهى بالنسبة إليها، أو هكذا ظنت. ولكن كيف حدث أنه الآن يجلس في الغرفة التالية بجانبها؟

آه، لماذا كان مقدراً على فيل أن يموت؟ أما كانت الآن معه في بيتهما، جالسين إلى العشاء يتحدثان بهدوء عن يومهما في المتجر.

المشاركة؟ أتراها وافقت حقاً على مشاركة ميتشيل لها في المنزل؟ أليس هذا عمل أحمق منها؟

لكن، لا، ما كان لها أن تسمح بأن تثور مشاعرها بهذا الشكل. فإن ميتشيل لا يستحق كل هذا. لقد سبق وتحكمت في مشاعر الألم والغضب من قبل، عندما كان الجرح مازال حياً، وبإمكانها أن تقوم بذلك مرة أخرى، انها واثقة من ذلك، هذا إلى أنها ترفض ان تجعل ميتشيل يرى بأنه ما زال بإمكانه أن يؤلمها. أين كرامتها؟

تنفست بعمق عدة مرات تهدىء بذلك من مشاعرها، ثم وقفت. وفي الوقت الذي كانت فيه تجتاز غرفة الطعام في طريقها إلى غرفتها، كانت قد استعادت ضبط اعصابها.

سألها وكان ما يزال جالساً إلى المائدة: «لا اظنك ذاهبة إلى النوم الآن؟»

استدارت إليه ببطء وهي تجيب: «طبعاً، ولما لا؟»

www.rewity.com gege86

«ان الساعة لم تصل إلى الثامنة بعد، هذا إلى أننا لم نتحدث بعد.»

تحوّلت إلى المائدة بالرغم منها بينما تابع هو: «انك لم تشربي شيئاً فما رأيك بكوب من العصير؟»

«وأنت لم تأكل شيئاً مع شرابك؟»

ضحك وهو يبعد طبق الحساء الذي لم يمسه جانباً. ثم سكب لها كوباً ووضعه أمامها، ثم ملأ كوباً له.

«إذن، كيف كانت أحوالك يا جوانا؟»

«لقد سبق وألقيت عليّ هذا السؤال من قبل.»

«نعم، أعلم هذا، ولكنني لا أظن جوابك كان صادقاً تماماً، لا بد أن هذه السنة كانت شاقة عليك.»

«اتعني بالنسبة لوفاة زوجي؟» سألته هذا ببرود مع ان يديها كانتا ترتجفان وهي ترفع الكوب إلى شفتيها.

«نعم.»

فقالت: «نعم، ان موت فيل كان محنة قاسية، ولكن الأمر لم يكن كما لو انني لم أعلم مسبقاً بما سيحدث.»

«انه سرطان الدم، أليس كذلك؟»

تقلصت ملامحها لحظة ثم امتلأ قلبها بالأسى الذي كانت تظن بأنها تغلبت عليه، ثم قالت: «نعم.»

«هل تقومين بتدبير أمورك بشكل حسن؟»

حدقت في تلك العينين الزرقاوين الباردتين، ثم ثار كبرياؤها، فأجابت: بشكل حسن جداً. لقد كان فيل شاباً ولكنه عظيم الشعور بالمسؤولية. فلم يترك أية ديون، كما ترك لنا منزلاً، ثم... ثم مبلغاً نتمكن معه من العيش دون الكثير من المشاكل.» لقد كانت جوانا تبذل كل ما في وسعها لتمنع الصدمة

التي شعرت بها فجأة، من أن تبدو على ملامحها. لماذا كانت تكذب عليه؟ ومن أين جاء هذا البيان الذي ألقته، عن احوالها؟

حدّق ميتشيل فيها بدوره، إنه الرجل الذي كان يوماً يعرفها اكثر مما تعرف نفسها، ولكنه مع هذا بدا غير مدرك لخداعها هذا، وهو يقول: «يبدو وكأن حالتك المادية مرضية، ولكن ماذا بالنسبة إلى... انك تعلمين ما أعني... اجتماعياً... عاطفياً؟»

لم تستطع جوانا ان تدرك ما الذي يرمي إليه. أيريدها ان تقول انها وحيدة تماماً ولا يمكنها القيام بعمل؟ لكنها قالت: «حسناً، ان مشاغلي الكثيرة تمنعني من الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية أو العاطفية. والذي ربما يعني انه ليس لدي أي من ذلك. انني... انني مديرة متجر للملابس في شمال كونواي.» لقد كادت تدعي انها صاحبة المتجر. وتابعت: «انه مكان صغير لطيف، وعصري جداً، ولكنه ليس عالي المستوى لدرجة تمنع الناس من دخوله.»

ضاقت عينا ميتشيل، بينما حولت نظراتها بعيداً، خوفاً من أن تفضحانها. كانت تعلم أن هذا شيء لا لزوم له، ولكن تباً لها إذا كانت ستدع ميتشيل يعلم أنها كانت غير سعيدة تماماً بعد أن خرج من حياتها. لقد كان مرض فيل طويلاً، وكانت منهارة عاطفياً، كما ان جنازته امتصت كل ما كان في حوزتها من مال، والإجراءات القضائية حول حسم قضية الأملاك شغلتها لمدة شهور. ثم هناك الخوف والشعور بالوحدة، والمشاكل المادية والتغيير المقلق الذي بدا على كيزي. بإمكانها ان تخبر ميتشيل بالكثير عن حياتها، ولكنها لن تفعل.

«وكيزي؟ كيف كان تأثير موت والده عليه؟»

«انه يتقبل الأمر بشكل جيد جداً، فهو صبي مرن. ولكنه، بطبيعة الحال، ما زال يفتقد إلى فيل احياناً. لقد كانا مولعين

www.rewity.com gege86

ببعضها البعض.» ورفعت الكوب إلى شفتيها وهي تحملق في الوجه المتحجر أمامها ثم تتابع قائلة: «لقد كان فيل والدا رائعاً منذ البداية، فقد كان دوماً هو الذي يغير له ملابسه، وهو الذي كان يجلس بجانبه عندما كان يصاب بالبرد.» واستغربت للرضى البالغ الذي شعرت به وهي تتباهى بذلك. لقد كانت وكأنها تسدد طعنات سكين في قلب ميتشيل، لترضي بذلك حاجة غريبة عميقة كامنة في اعماقها لأجل... لأجل ماذا؟ لتنتقم؟

سألها بأدب واضح: «لا بد أنه كان عوناً كبيراً لك.»

«نعم، لقد كان كذلك، ولكن لنكف عن التحدث بشأني. ماذا عنك أنت؟ أما زلت تزاول مهنة التعليم في فيرجينيا؟»

رأته يقطب حاجبيه، وقد بدا التفكير في عينيه وهو يقول: «كلا... نعم. ما أعنيه هو انني في إجازة لمدة عام، الآن.»

«آه، أتعبت بهذه السرعة؟» كان سؤالها هذا بمثابة تحدٍ وبرغبة عنيدة في أن تجعله يعترف بأنه ليس ذلك الشخص السعيد أو اللامع الذكاء كما كانت أمه تدعي دوماً.

لكنه أجاب: «كلا، أبداً لقد عشقت كل دقيقة من عملي. وكنت محظوظاً جداً كذلك... فقد كان المكان المناسب لي، وما أن انهيت اطروحتي لنيل الدكتوراه حتى تقاعد رئيس القسم الثقافي، فقدموا لي مركزه.»

«هل انت رئيس قسم؟ و... عندك دكتوراه أيضاً؟» وأخذت ترتشف الشراب ببطء وهي تفكر. من الغريب أن جزءاً من نفسها كان يريد أن يقدم له التهنئة ولكن الجزء الآخر كان يمنعها. وهكذا نظرت إليه وعلى فمها ابتسامة صغيرة ساخرة وهي تقول: «كم انت عالي المكانة، يا دكتور مالون! لابد ان بوني كانت سعيدة بهذا.»

وسادت فترة صمت، قبل ان يقول: «نعم. لقد كانت فخوراً بي جداً، ولكنها كانت مولعة بشكل خاص، بالحفلات التي كنا نقيمها بالنسبة لمركزي. لقد قال مدير الجامعة انها افضل مضيفة عرفتها الجامعة.»

شعرت جوانا بالندم لأنها جاءت على سيرة بوني في حديثهما. ها ان صورتها قد تخللت الآن كل الظلال في هذه الغرفة المعتمة. أنها تتناسب مع تلك البيئة تماماً، حيث انها نشأت في أسرة اعتادت اقامة مثل تلك الحفلات.

سألته: «هل تمانع إذا أنا سألتك عن سبب طلاقكما؟»

تردّد مقطباً حاجبيه، ثم قال: «لقد كنا، نحن الاثنين في غاية الأسى لانفصالنا هذا، ولكنه كان قراراً مشتركاً اتفقنا عليه بعد شهور من النقاش المؤلم. ذلك لأن بوني امرأة موهوبة جداً. وقد درست تصميم الأزياء وأرادت ان تنتقل إلى نيويورك لتكون في مركز هذه الصناعة، ولكن هذا كان مستحيلاً بالنسبة إليّ بسبب عملي، وأخيراً أدركت أنه ليس لي الحق في الوقوف في طريقها، كما انها لم تشأ أن تعيقني، أنا أيضاً، وهكذا...» ورفع حاجبيه وقد بدت في عينيه نظرة استسلام حزينة.

«آه، إذن فقد كانت المهنة هي التي فرقت بينكما؟»

«نعم، هذا فقط.»

نظرت إليه تتفحصه بإمعان. لم يكن ثمة سبب يجعلها تشك في أقواله، ولكن مع هذا، كان في صوته شيء جعلها لا تثق به... مباهاة كانت قريبة جداً من مباهاتها هي.

«أظن أن هذه النتيجة حدثت لكما بعد كل هذا بسبب عدم وجود اطفال، أعني...»

www.rewity.com
gege86

«آه، لا أدري. فأنا أشعر بالأسف لعدم الانجاب. لقد كنا حقاً نتطلع بشوق إلى الطفل الذي أجهضته.» وبدت في عينيه نظرة بدا معها وكأنه يغوص في أعماق ذاته.

فقالت بلهجة متعاطفة: «انني اعرف ما تعنيه، فالطفل يبعث البهجة في الأسرة، ويقوي أواصر المودة بين الزوجين.»

«نعم. يمكنني تصور ذلك. لقد كان... كان يمكن أن يكون صبياً.»

«هل عرفت ذلك؟»

«نعم، لقد اخبرونا بذلك في المستشفى. لقد قررنا تسميته... بيتر وهو اسم جده بيتر ويلكوكس.»

أخذت جوانا تفكر برهة في ما سمعت، ثم، وربما بسبب التوتر الذي تملكها، اخذت ابتسامتها ترتعش، ومرت لحظات خشيت معها أن تنفجر ضاحكة.

استيقظ من تفكيره العميق، ليقول فجأة: «ماذا حدث؟»

«آه، لا شيء. ولكن مادام اسم الأم بوني، كما يسمي الأطفال الأرنب، اما كان عليكما ان تختارا للطفل اسماً غير بيتر الذي يعني الحجر؟» وسرعان ما شعرت بالندم. كيف امكنها أن تكون بهذه القسوة، فتضحك من مأساة شخص آخر؟

فأخذ ميتشيل يتحرك في مكانه وكأنه جالس على إبر، وهو يقول: «بالمناسبة، ان لابنك اسماً غريباً، كيف حدث واطلقت عليه هذا الاسم، كيزي؟»

استقامت في جلستها وقد انتابتها رغبة مفاجئة في الدفاع عن كيزي، وحمايته، فقالت: «لقد كنا قد ذهبنا، فيل وأنا في رحلة إلى فلوريدا بعد زواجنا مباشرة، وكان ذلك في قطار وقد امضينا فيه عدة ايام، وكان لنا ذكريات جميلة هناك.»

فتمتم بلهجة غامضة: «آه، فهمت، كيزي... ومعناها قطار... فهمت.»

كانت الحكاية ملفقة بأجمعها، فالمسألة، لا تعدو ان جوانا كانت مولعة بهذا الاسم. وجمدت في مكانها وقد أذهلها ان ترى نفسها تكذب مرة أخرى. ولكن الكلمات انطلقت من بين شفتيها دون وعي منها. وبسبب غامض، شعرت بالخوف يتملكها، فقد اندفعت بهذه القصة دون أي تبصر أو تفكير في المستقبل. هناك قوى غامضة تتملكها. فهي تريد الاثبات بأن ميتشيل لم يسبب لها أي ألم. وبأنها تجاوزت المحنة التي سببها لها، بل واصبحت حياتها اكثر ازدهاراً. انما لم يعد بإمكانها السيطرة على لعبة الأكاذيب هذه رغم انها تريد ان تصفع وجهه المغرور هذا بمدى سعادتها في ذلك الوقت، وبأن زواجها كان ناجحاً. كانت تعلم أن هذا نتيجة شعورها القوي بالكرامة. ولكن يبدو أيضاً ان هذا مقرون بشيء آخر، هو الخوف مما قد يحدث إذا علم ميتشيل، فيما بعد، بأنها كانت تكذب عليه، وهذا ما لم تستطع فهمه.

حدق ميتشيل في ظلام الليل خلف جوانا وقد بدا وجهه بصلابة الصوان.

«لقد ذهبت مع بوني إلى فلوريدا، أنا أيضاً، وذلك لأكثر من مرتين. انها مكان رائع، ولكن لا شيء يضاهي جمال جزيرة جمايكا حيث امضينا شهل العسل. فجمال جمايكا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) لا يصدق.»

مر شريط سريع في مخيلتها لمشاهد متعددة... ميتشيل وبوني يركضان معاً على شاطىء بلد استوائي تتكسر فوقه الأمواج... ميتشيل وبوني يتناولان عشاء رائعاً في فندق

www.rewity.com
gege86

فحم... ميتشيل وبوني في مركب شراعي... وكل ذلك بعد أسابيع... أسابيع فقط من تلك الأيام التي كانت، هي نفسها، وهو، يتحدثان عن الزواج وعن مشاريع المستقبل.

فجأة، شعرت جوانا أنها لا تريد متابعة هذه اللعبة.

فالأمر قد خرج من يدها، فإذا هي استمرت، فستكون الخاسرة على الأغلب. كما هي العادة حينما كانت تشتبك مع ميتشيل في جدال ما.

وقفت فجأة وهي تقول: «حسناً، إذا لم يكن لديك مانع، فأنا مرهقة حقاً. كما أن كيزي يستيقظ باكراً. ولكنني مسرورة بحديثنا هذا. لقد كان... كان شيئاً لطيفاً فعلاً.»

بدت في عينيه الزرقاوين فجأة نظرة ساخرة وهو يقول: «هذا صحيح... فقد كان الحديث عبارة عن كرة نتقاذفها.»

لكن كان كل ما قالته: «تصبح على خير.»

ضحك بهدوء وهو يسند ظهره إلى الخلف برضى وكأنه تمكن من الانتقام منها، وردّ قائلاً: «اتمنى لك احلاماً حلوة، يا جوانا.»

أسرعت تصعد السلم، ولكن قبل أن تصل إلى غرفتها، كانت دموع الاحباط تغشي عينيها.

الفصل الرابع

كانت جوانا بين النوم واليقظة، وذلك الطرق الرتيب لقطرات المطر يتوالى على زجاج نافذة بيتها في نيوهامبشاير، ولكن، عندما فتحت عينيها، كانت أشعة الشمس تتدفق من النافذة لتغمر المكان، وسرعان ما تذكرت أين هي.

لكن الطرق مازال مستمراً، فجمدت في مكانها مرهفة أذنيها. كان الصوت آتياً من آخر الردهة... من غرفة ميتشيل... إنه صوت آلة للكتابة. كان قد سبق وذكر أن لديه عملاً ليقوم به في هذا المنزل أثناء الصيف وذلك دون أن يفصح تماماً عن ماهية ذلك العمل. أتراه يحضر لشهادة أخرى؟ أم لعله مقال لصحيفة؟ ولكن جوانا عادت فنبذت هذه التساؤلات من ذهنها وهي تتثاءب. وما الذي يجعلها تهتم بما يقوم به ميتشيل؟

بالرغم من أنها كانت مرهقة في الليلة الماضية، إلا أنها لم تستطع النوم قبل مضي بضعة ساعات. كانت تستمع إلى الأصوات في المنزل صوت خطوات ميتشيل متنقلا من غرفة وإلى أخرى في الطابق الأسفل. قرقعة دعامات خزانات المياه، من وقت لآخر، تحت نافذتها... تنفس كيزي المنتظم في السرير المجاور. وحوالي الحادية عشرة، سمعت صوت خروج ميتشيل من المنزل. أما إلى أين من الممكن أن يذهب، فلم يكن لديها أدنى فكرة، كل ما تعرفه هو أن النوم جافاها إلى حين رجوعه بعد ساعات، وأثناء ذلك الوقت، كانت تفكر في كل شيء كانا قد تحدثا به. وفي كل ما لم يتحدثا به، وهذا

www.rewity.com
gege86

الأمر الأخير خاصة. كان الأمر يدعو إلى السخرية. فقد كانت واثقة من أن آخر صيف أمضياه معاً في هذا المنزل، كان يفكر فيه بقدر ما كانت تفكر فيه هي أيضاً. كان هذا مؤكداً لأن أياً منهما لم يجروء على طرق هذا الموضوع، وكأنهما يرفضان الاعتراف بوجوده. آه، حسناً... ربما كان من الأفضل لهما هذا. فهي تريد من كل قلبها أن تتجاهل تلك الفترة من حياتها. فلديها حالياً ما يكفيها من المشاكل ولا تريد أن تضيف إليها اعادة ذكريات الماضي.

دفعت شعرها الطويل إلى الخلف ثم ألقت نظرة على الساعة... إنها الساعة التاسعة إلا ربعاً، بينما اعتاد كيزي الاستيقاظ حوالي السابعة.

استدارت لترى سريره خالياً، والعابه متناثرة على الأرض. قفزت من سريرها وأسرعت بالخروج من غرفتها إلى حيث هبطت السلالم إلى القاعة السفلى.

نادت محاولة إخفاء ذعرها: «كيزي. كيزي... أين أنت؟» انها لن تسامح نفسها مطلقاً فيما لو كان كيزي قد طاف في الأنحاء وألحق الضرر بنفسه بينما هي نائمة، ففي نهاية الفناء، كان هناك سلم خشبي يقود إلى جرف شديد الإنحدار ينتهي ببركة ماء، وفي القاع كان هناك حوض لرسو الزوارق يربط فيه الجيران زوارقهم. وهل هناك مكان اكثر إغراء لفضول طفل في الخامسة، أو اكثر خطورة إذا كان لا يحسن السباحة؟

اندفعت خارجة من الباب الخلفي وقلبها يخفق بعنف، ثم اذا بها تقف فجأة، ذلك أنه في زاوية هادئة من الفناء، كان كيزي جاثياً على ركبتيه يلهو بسياراته وشاحناته. فتقدمت منه جوانا ثم جثت بجانبه.

«لقد جعلتني في منتهى الخوف يا كيزي. لم أكن اعلم انك خرجت من غرفة النوم، لماذا لم توقظني؟»

هز الصبي كتفيه دون مبالاة، كان ما يزال مرتدياً البيجاما. وأخذ يدفع شاحنته الصغيرة صعوداً على تل من الرمال.

«حسناً، إذا غلبني النوم في المرة القادمة، فأيقظني هل سمعت؟» فأومأ برأسه بالايجاب، وتابعت هي: «وعليك ألا تطوف وحدك خارج هذا الفناء ابداً ابداً. هل سمعت؟»

«نعم.» ونظر إليها بابتسامة بريئة، فلم تتمالك نفسها من احتضانه وطبع قبلة على وجنته الناعمة، ثم قالت: «يالطفلي المسكين، لا بد انك في غاية الجوع، فانت لم تتناول أي طعام الليلة الماضية.»

«لقد أكلت كعكتين.»

«ماذا؟ هذا كل شيء؟» ورفعت عينيها إلى نافذة في الطابق الثاني. فاهتزت الستائر وكأن شخصاً اسدلها لتوه، لم تكن تتوقع من ميتشيل ان يطعم ابنها، ولكن كان بإمكانه، على الأقل، ان يوقظها.

«اسمع، انني ذاهبة لأصنع لك فطوراً لذيذاً، ويمكنك أن تبقى هنا إذا شئت وسأناديك بعد ربع ساعة.»

حالما انتهت، وابنها، من تناول طعام الافطار، حملت غدائهما ثم خرجا لقضاء النهار خارجاً، يقصدان الشاطىء وتاركين البيت بأجمعه لميتشيل. كان يوماً رائعاً بشمسه الساطعة الدافئة. فذهبا إلى شاطىء كاتاما بوينت بالسيارة.

لم يكن كيزي قد شاهد شاطىء البحر من قبل، وقد داخلته الرهبة في البداية ولكنه ما لبث ان اعتاد عليه فأخذ يغطس في

المياه ويلهو وكأنه عاش في الجزيرة طوال حياته، اخذا، هو وأمه، يبنيان القصور من الرمل الأبيض الناعم، ويفتشان عن الاصداف الجميلة. وبعد الغداء عادا إلى السباحة.

أدركهما التعب بعد الظهر. ليس فقط لأن الشمس ازدادت حرارتها، ولكن الشعور بالإرهاق أدرك كيزي لعدم وجود أولاد في سنه.

لكن جوانا لم تكن على استعداد للعودة إلى البيت بعد. ان مشاعرها تضطرب بالرغم من جهودها لتهدئتها، وسارت بابنها إلى منطقة اوك بلافز وقد انتابها شعور بأنها طريدة العدالة. كانت جوانا تعشق هذا المكان والأكواخ الصغيرة المحيطة به بشرفاتها والأزهار المتدلية من صناديق نوافذها. حتى كيزي نفسه خلبت لبه هذه الأكواخ التي تشبه اكواخ الدمى.

لكن عينيه تألقتا وهي تقوده إلى حيث كانت تقصد، ألا وهو الاحصنة الطائرة.

عندما ربط العامل كيزي على واحد منها، جيداً، امتطت جوانا حصاناً هي الأخرى. وبقيا راكبين إلى ان توقفت الموسيقى. فركبا مرة أخرى ومضيا يدوران ويدوران دون نهاية.

وكانت جوانا تستمع بسرور إلى ضحكات طفلها الخجلى، واسعدها ان يستمتع بوقته. أما بالنسبة إليها هي، فقد كان يتملكها حزن غريب لم تستطع تعليله، لقد كان حزنها لفقدان فيل قد خف بشكل ملحوظ في الشهرين الاخيرين. ولكنه كان يعود إليها احياناً دون سبب، فهل حزنها الحالي الآن هو من ذلك النوع؟ كلا، فالأمر يتعلق بهذا المكان... كان ميتشيل قد احضرها إليه لأول مرة، وكانت عند ذاك في السادسة عشرة

من عمرها، يملأها الاستياء منه. هذا الحزن، إذن، هو لشيء ضاع منها... كما أنه، في السنة التالية، احضرها إليه أيضاً، واخذ، وهو على الحصان، يتلو عليها قصيدة شعر لبيرون، بمعدل بيت من الشعر في كل دورة وفي نفس البقعة، بينما هي واقفة تضحك...

إذن، فالحزن هو لشخص رحل... وفجأة ادركت جوانا ان عينيها قد غشاهما الدمع وهما تدوران وتدوران إلى مالا نهاية.

شعرت أخيراً بالارتياح عندما انتهى الركوب، فسارت وكيزي إلى ناحية البحر حيث وجدا مطعماً قد وضع الطاولات على الرصيف امام بابه. فجلسا وطلبا طعاماً. ولكن علمها بأنها ستعود إلى البيت وسترى ميتشيل مرة أخرى، سلب منها الشهية للطعام، احنت رأسها واخذت تمسد صدغيها اللذين كانا ينبضان بعنف، ان هذا الاتفاق في الاشتراك في السكن لن ينجح، لقد كانت مجنونة إذ اعتقدت ذلك.

«جوانا، جوانا سكوت؟»

رفعت جوانا عينيها لترى من الذي يناديها، وإذا بها ترى امرأة حسناء ممتلئة الجسم ذات شعر أحمر ووجه منقط بالنمش، تتقدم نحوها.

«ميغ؟»

فأومأت الفتاة باسمة وهي تهتف: «هل هذه أنت حقاً؟ ظننت انني اتصور الأشياء... كيف حالك يا جوانا؟» كانت ميغ من سكان الجزيرة وكان بيتها بجوار بيت والدها. وكانت من احدى ذكريات جوانا السعيدة من الصيف الماضي.

«انني بخير، وانت؟»

www.rewity.com gege86

«في أحسن حال، ولكن ماذا تفعلين هنا؟»

«انني أنزل في منزل والدي، لقد ذهب مع زوجته إلى كاليفورنيا لقضاء فصل الصيف.»

«هذا رائع، آه يا جوانا، هل هذا طفلك؟» فأومأت جوانا مزهوة وهي تقول لابنها: «هذه صديقة قديمة لي، يا كيزي، انها ميغي ترينت.»

«ان اسمي الآن هو ماكونيغل يا جوانا، وذلك منذ خمس سنوات، آه، انه رائع يا جوانا، مرحباً يا كيزي. انك تبدو قريباً من سن طفلي الصغير، بول، هل انت في الرابعة؟» فابتسم لها كيزي وهز رأسه قائلاً: «في الخامسة.»

قالت جوانا: «انني لم اعلم انك متزوجة، يا ميغ، بينما عندك ابن في الرابعة من عمره؟»

«نعم، وابن آخر في الثالثة، وابنة في شهرها التاسع.» فلم تستطع جوانا سوى الضحك لرؤية التعبير الساخر المتسم بالإرهاق والذي ارتسم على وجه ميغ، بينما تابعت قائلة: «هل تذكرين ستيف ماكونيغل؟ انه هو من تزوجت، لقد ابتدأت العلاقة بيننا في ذلك الصيف الذي كنت فيه أنت وميت...»

واكملت بقية الكلمة همساً، فأجابت جوانا: «كلا، آسفة، فأنا لا اذكره. امازلت تسكنين هنا؟»

«نعم. لقد اشترينا، ستيف وأنا، المنزل الذي بجانب بيت اهلي. وهذا يفيدنا كثيراً حين نحتاج إلى من يجلس بجانب الأطفال، هل عندك مانع من جلوسي معكما؟»

«تفضلي، ارجوك.»

«انني لن اجلس طويلاً. فأنا في انتظار أخي ناثان.» واشارت برأسها نحو متجر بجانب المطعم.

«هذا متجره. ان لديه متجراً آخر في ادغارتاون وقد كان على وشك اقفاله عندما جاءه زبون انك تذكرين ناثان، أليس كذلك؟»

ردت جوانا باسمة: «طبعاً.»

«هذا طبيعي، فقد كان معجباً بك عندما كنا صغاراً، ولكنك لم تسمحي له ولو بيوم واحد.» والتقت اعينهما بنظرة خاطفة عادت بعدها تسألها: «هل لديك علم بأخبار ميتشيل الأخيرة؟»

«صدقي أو لا تصدقي، لقد رأيته أمس لأول مرة بعد سنوات. إذ صادف انه سيمضي الصيف في المنزل الصيفي، هو أيضاً.»

بدا التأمل على ملامح وجه ميغ، ولكنها لم تعلق على الأمر بل قالت: «لقد سمعت انك ترملت حديثاً يا جوانا. لقد كان ذلك في الشتاء الماضي، أليس كذلك؟»

«نعم. في تشرين الأول (اكتوبر).»

فهمست ميغ تقول: «كم أنا آسفة لأجلك. لقد مررّت بفترة صعبة.»

هزت جوانا كتفيها قائلة بابتسامة باهتة: «انها تخف يوماً بعد يوم.»

«المعذرة لتطفلي، ولكن ما هو سبب موته؟»

«سرطان الدم.»

بدا الأسى على وجه ميغ وقالت: «إذن، فالأمر لم يكن مفاجئاً، كحادث اصطدام مثلاً أو ما أشبه.»

«كلا. لقد أخذ يدخل إلى المستشفى ويخرج منه زهاء نصف الوقت الذي أمضيناه متزوجين.»

مدت ميغ يدها تشد على يد جوانا بعطف، ثم سألتها: «أمازلت تسكنين في نيو هامبشاير؟»

«نعم.»

www.rewity.com
gege86

«وهل تشتغلين؟»

كرهت جوانا التحدث عن حياتها، وتمنت لو تكف ميغ عن إلقاء الاسئلة. فلا شيء حسن في حياتها لتتحدث عنه. فبعد موت فيل، تشتتت حياتها لتغدو دون هدف. في هذه اللحظة، اخذت ميغ تلوح بيدها، ما انقذها من مشقة الجواب، وهي تنادي: «تعال إلى هنا، يا ناثان.»

أجاب باسماً: «وتشكين من الطريقة التي أتحدث بها.» والقى على جوانا نظرة فضول، ليهتف بعدها على الفور: «جوانا...؟»

ضحكت لدهشته وهي تقول: «كيف حالك يا ناثان؟»

«بالنسبة لهذه اللحظة، انا سعيد جداً.» كان رجلاً وسيماً رغم قصر قامته وبدانته، وكان له شعر بني محمر.

سألها: «ما الذي تفعلينه هنا؟»

أجابت أخته: «لقد جاءت لقضاء الصيف، وهي تقيم في بيت والدها.»

«هذا عظيم.»

فسألته جوانا: «فهمت انك مازلت تسكن في الجزيرة؟»

«نعم، انني، في الواقع، ابني منزلاً لنفسي.»

فقالت ميغ: «ان أخي ناجحاً تماماً في اعماله.»

قالت له جوانا: «لقد اخبرتني ميغ بأنه لديك متجرين...»

«نعم، لبيع الملابس.»

«أحقاً؟ انني اعمل في متجر للملابس كذلك.»

«حسناً... حسناً. انه عالم صغير.»

«وهل لديك زوجة؟»

«كلا.» سكت وهو ينظر إلى كيزي ثم تابع: «كنت أعرف

فيما مضى، فتاة فكرت في ان استقر معها، ولكن يظهر ان شخصاً آخر سبقني إليها.»

ضحكت جوانا وهي تسكته بإشارة من يدها وتقول: «هذا هو ابني كيزي، يا ناثان. كيزي، هذا صديق قديم آخر اسمه ناثان ترينت.»

مد الصبي يده إليه قائلاً: «مرحباً، انني مسرور بمقابلتك يا سيدي.»

فابتسم له ناثان قائلاً: «وأنا أيضاً مسرور بمقابلتك.»

قالت ميغ: «ما قولك في أن نتابع طريقنا يا ناثان؟ لا تنسى ان عليك الذهاب إلى متجرك الآخر لترى ما فعلته العاملة الجديدة هذا النهار.»

«آه... هذا صحيح.»

وقفت ميغ قائلة: «لقد كان من دواعي سرورنا أن نراك مرة أخرى، يا جوانا. يجب أن نجتمع معاً قريباً، انني في المنزل معظم النهار. وبالنسبة لكيزي، إذا احتجت إلى جليسة أطفال فاتصلي بي.»

أومأت جوانا باسمة: «شكراً يا ميغ.»

بينما لوح ناثان بيده: «إلى اللقاء.»

وسرعان ما غابا عن الانظار، بينما تلاشت ابتسامة جوانا وهي تفكر في ان عليهما ان يعودا الآن إلى البيت.

كانت الشمس، حين وصولهما قد آلت إلى المغيب. أشارت كيزي إلى الدوش الذي انشأه والدها بجانب المنزل. ثم وقفا تحته وهما يصرخان ضاحكين والماء البارد ينهمر عليهما، وقالت جوانا ضاحكة: «ان هذا يزيل الرمال الملتصقة على ثيابنا.»

www.rewity.com gege86

عندما دخلا المنزل من الباب الخلفي، كان ميتشيل جالساً إلى مائدة المطبخ الصغيرة، وكان شعرهما المبلل ملتصقاً في رأسيهما، والمناشف ملتفة حول رقبتيهما. وكان هو جالساً يتناول طعاماً خفيفاً وأمامه صحيفة، يطالعها، كان يبدو عليه التعب وقد احمرت عيناه.

هتف به كيزي من خلال اسنانه المتفرقة: «مرحبا يا خالي ميتشيل. لقد ذهبنا اليوم إلى الشاطىء.»

أجابه وهو يتابع القراءة: «هكذا إذن؟»

فتابع الصبي: «وأنا نزلت إلى البحر.»

رفع ميتشيل نظراته إليه مفتوناً بثرثرة الطفل البريء، وشعرت جوانا بالضيق، إنها تعلم أن بامكانها تجنب ميتشيل تماماً لو كانت وحدها. ولكن كيزي كان أمراً آخر، فهو صبي أليف صريح ولا بد في النهاية، من أن يصل إلى التعلق بميتشيل، شعرت بالخوف من ألا تكون المواجهة بينهما سارة، فقد أفهمها ميتشيل بصراحة أنه لا يريد أن يزعجه كيزي.

تابع كيزي وعينيه تتألقان إثارة: «ليس لدينا بحر حيث نعيش.» ولم يشعر بعدم اهتمام ميتشيل به.

«وهل هذه أول مرة تذهب للسباحة في البحر؟»

«نعم ولكن هناك نهراً قريباً من بيتنا وأنا أسبح فيه كثيراً. عليك أن تكون جلوداً لكي تستطيع السباحة فيه.» فوضع ميتشيل الصحيفة من يده وهو يسأله بشيء من الإستياء: «ولماذا؟»

«لأن المياه باردة جداً. كان والدي يقول إنها تنحدر من قمم الجبال حيث الثلوج.»

رمق ميتشيل جوانا بنظرة سريعة متسائلة وهو يسمع كيزي يتحدث عن والده وكأنه ما زال حياً.

فقالت جوانا بسرعة: «دعنا نذهب يا كيزي، إن ميتشيل يريد أن يتناول العشاء، وأظن بأننا نضايقه.»

فقال الصبي بعذوبة: «إلى اللقاء يا خالي ميتشيل.»

أجابه وقد عاد بنظراته إلى الصحيفة: «إلى اللقاء، أيها الصبي.»

أثناء صعودهما السلم، وقفت جوانا لتقول: «ليس ضرورياً أن تدعوه خالك يا كيزي، إنه ليس خالك في الحقيقة.»

نظر إليها الصبي يسألها وقد بانت الحيرة في عينيه: «وما هو إذن؟»

«إنه...» وشعرت جوانا بقلبها يستحيل إلى كرة من نار، فقالت: «لا شيء، لا شيء، هيا، تعال، ولنقرأ قصة الدكتور سويس قبل النوم.»

كان النهار في آخره، عندما هبطت السلم مرة أخرى، وكانت قد وجدت صعوبة في جعل كيزي ينام. لكن، وبعد ان قرأت له ثلاث قصص، وناولته الحليب الدافىء، استغرق اخيراً في النوم.

كانت هي قد اغتسلت وأصبحت مستعدة للجلوس لمطالعة إحدى المجلات. لم يكن النهار سيئاً في الواقع، ربما لابتعادها عن المنزل... وعن ميتشيل على وجه الأخص.

خرجت إلى الشرفة حيث وقفت عند العتبة تنظر إلى أنوار المنازل الأخرى وهي تنعكس على مياه الحوض، ولم يكن لديها فكرة عن أن ثمة شخصاً آخر معها، إلى أن تنحنح ميتشيل، فقفزت من مكانها، وقد أخذ قلبها يخفق بعنف.

كان يجلس على احدى الكراسي الخيزرانية القديمة في آخر الشرفة. سألها: «هل نام الطفل؟»

يا لكيزي المسكين، يبدو أن ميتشيل لا يحبه، أجابت: «نعم.» وعادت بنظراتها إلى الحوض.

فتمتم ميتشيل: «لقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً، لماذا

www.rewity.com

تدللينه كثيراً؟ لماذا لا تضعينه فقط في فراشه ثم تقولين له تصبح على خير؟»

نظرت إليه قائلة: «ولماذا لا تهتم بشؤونك الخاصة؟» وسرعان ما شعرت بالندم لغضبها هذا، بينما قال هو بهدوء مثير للأعصاب: «لا تغضبي مرة أخرى، فأنا إنما كنت أوجه إليك سؤالاً فقط.»

«حسناً، أكون شاكرة لو أنك احتفظت بمثل هذه الأسئلة لنفسك.»

«حسناً، إنني أذكر قولك ان علي أن أسير في طريقي، وعليك أن تسيري في طريقك.»

«هذا حسن، وقد ذكرني هذا بأنني عدت فأخذت من طعامك هذا الصباح. ولكن لا تقلق، فانني أدون كل شيء بعناية فائقة، إنني سأرد إليك كل شيء حالما أذهب إلى السوق.»

قال: «هذا حسن.»

شعرت بضيق بالغ، كانت ممتلئة بالمشاعر، ومع هذا لم تجد الكلمات المناسبة لتقولها.

فجأة، رن جرس الهاتف.

فهرعت إلى غرفة الطعام، بينما قال هو ساخراً: «لقد أنقذك الجرس.»

هتفت جوانا: «آلو.»

«جوانا، أنا ناثان.»

«آه، مرحباً كيف حالك؟» ومدت يدها تضيء مصباحاً وضع على المنضدة.

«لا بأس سوى أنني أشعر بما يشبه الرجفة.»

«لِمَ حدث لك هذا؟»

تنهد بقوة وهو يقول: «حسناً، عندما صادفتك عصر هذا النهار، يا جوانا، نسيت تماماً تقديم العزاء إليك. لقد سمعت عن موت زوجك في الشتاء الماضي، ولكن ذلك غاب عن ذهني تماماً، لقد منعتني دهشتي لرؤيتك، من التفكير في أي شيء آخر.»

«آه، هذا لا يهم يا ناثان، كما أن هذه الفكرة لم تطرأ على بالي.»

«ومع هذا كان علي أن أقول شيئاً، أرجو ألا تسجلي علامة سيئة لي.»

«كلا بالطبع.» ورفعت عينيها لترى ميتشيل متكئاً على جانب الباب.

تابع ناثان قوله: «أرجو أن تعني حقاً ما تقولينه، لأنني أريد أن أسألك شيئاً، بما أنه قد مضى وقتاً طويلاً على وفاة زوجك، فقد فكرت في أنك ربما... هل ابتدأت تخرجين إلى المجتمعات؟»

فجأة، توترت أعصاب جوانا، وسألته: «أتعني الاصدقاء؟»

أطلق ناثان ضحكته القلبية العميقة وهو يقول: «كلا، بل مع سكان المريخ.»

ضحكت بدورها إنما بشيء من الضيق حيث كان ميتشيل واقفاً يراقبها بحدة، وقالت: «كلا، في الواقع.»

«حسناً، ما رأيك بهذه الفكرة الآن؟»

«إنها مخيفة قليلة، إن التفكير في الخروج مع الاصدقاء بينما أشعر بتقدمي في السن وبأنني أرملة وأم... إنها ليست مخيفة فقط بل ومضحكة أيضاً.»

«أنت كبيرة في السن؟ أبداً، أتركي المزاح جانباً، ما قولك في الخروج في نزهة؟»

لم تجد حافزاً يمنعها إلى البدء بالخروج الى المجتمع.

www.rewity.com gege86

ربما ناثان هو من هي بحاجة إليه. فقالت بشجاعة: «بالتأكيد، إن هذا سيسرني جداً.»

تراجع ميتشيل إلى ظلال الشرفة.

كان ناثان يقول: «يمكنني أن أحضر معي أختي وزوجها إذا كان هذا يسهل عليك الأمر.»

بدا الارتياح في صوت جوانا وهي تجيب: «سيكون هذا رائعاً، متى؟»

«غداً مساء، أم أن هذا الوقت أقرب مما تريدين؟»

«كلا، غداً هو الوقت المناسب.»

«حسناً، سأمر عليك الساعة السابعة إذن.»

وضعت جوانا السماعة بشيء من الذهول، ثم عادت إلى الشرفة. كان ميتشيل واقفاً عند الطرف البعيد وهو متجهم الوجه.

قالت باسمة، شاعرة بالزهو لما فعلت: «حسناً، لقد كانت هذه مخابرة غير منتظرة.»

«هل لديك موعد مساء غد؟»

«نعم، مع ناثان ترينت، هل تذكره؟»

أطلق ضحكة خافتة خالية من المرح وهو يجيب: «نعم، إنني أذكره، إنك لم تضيعي وقتك.»

فقالت وقد ملأها الإستياء: «لا أذكر أنني سألت عن رأيك.»

«معك حق، ولكن هل يمكنني أن أطرح سؤالاً آخر فقط؟ ماذا ستفعلين بالنسبة إلى إبنك؟»

جلست على الكرسي وقالت: «سأستأجر طبعاً من تجلس بجانبه.»

«وأين ستجدين فتاة تجلس بجانبه في هذا الوقت القصير؟ فأنت لا تعرفين أحداً هنا.»

شعرت جوانا بأنفاسها تتلاحق. ولكنها استطاعت أن تبتسم وهي تجيب: «لدي اتصالاتي.»

نظر إليها بعينين ضيقتين، وقال: «هذا حسن، كنت خائفاً من أنك ظفرت بمن يجلس بجانب طفلك لكوني رضيت بمشاركتك لي في هذا المنزل.»

«ماذا؟» وحدقت فيه بذهول لعدة ثواني، ثم تابعت تقول: «ميتشيل، دعنا نقرر منذ الآن، وبصراحة أنني لا أريد منك شيئاً على الاطلاق.»

حملق فيها وقد بان الغضب العنيف في نظراته، ثم قال: «ومن الواضح أنك لم تفعلي هذا أبداً من قبل.» ثم تحول خارجاً من المكان.

شعرت جوانا بالضعف لردة الفعل لديها تجاه هذا الأمر. ومن غرفة الطعام، سمعت حركة طلب رقم في الهاتف، وساد الصمت برهة، ثم عاد ميتشيل يدير الرقم من جديد.

سمعته يقول بفارغ صبر: «السنترال، هنالك مشكلة في خط الهاتف عندي، فأنا أريد الاتصال برقم في نيويورك ولكن الخط لا يجيب، هل لك أن تطلبه لي من فضلك؟»

لم تشأ جوانا أن تستمع، ولكن...

«مرحباً يا جويس، أنا ميتشيل...»

فتحت جوانا عينيها.

«كيف كانت رحلتك؟ لقد كنت قلقاً عليك عندما قررت السفر في تلك الطائرة الخاصة، سافري في المرة القادمة في وسائل المواصلات المنتظمة، إنها أكثر أحياناً من..»

وأصبحت كلماته منخفضة فوجدت جوانا نفسها تقف من مقعدها ثم تقترب من الباب.

www.rewity.com
gege86

عندها استطاعت مرة أخرى أن تسمع المحادثة، كان هو يقول شيئاً عن «سمكري». كان واضحاً أن المرأة التي كان يتحدث إليها، لديها بيت صيفي في فاينيارد وتريده أن يأخذ سمكريا إليه لاصلاح صنبور ماء تخرّب، من هي جويس هذه على كل حال؟ كانت الإلفة في صوته وهو يتحدث إليها، قد أحدثت في نفسها عدم ارتياح مفاجيء لم تكن تتوقعه.

عنفت جوانا نفسها لإخفاء نفسها في الظلام، ذلك لأن ميتشيل كان قد وقف على العتبة يستمع إلى حديثها في الهاتف دون حياء. ومشت نحو غرفة الطعام متصنعة اللامبالاة، وأخذت تبحث بين التسجيلات الموسيقية القديمة.

كان هو يتابع قائلاً: «نعم، هذا كل شيء.» كان صوته عميقاً عاطفياً. «وأيضاً لأشكرك لأجل الليلة الماضية.» ضحك بهدوء لشيء قالته المرأة.

الليلة الماضية؟ أهذا هو المكان الذي كان فيه حتى الساعة الثالثة صباحاً؟

«إلى اللقاء في الإجازة الاسبوعية المقبلة يا جويس.»

ألقت جوانا بأسطوانة الافتتاحية لتشايكوفسكي في الستيريو ورفعت الصوت، ولولا خشيتها من إقلاق إبنها الراقد في الطابق الأعلى، لرفعت الصوت إلى أعلى ما يمكن.

الفصل الخامس

بعد ليلة أخرى تولاها فيها الأرق، جرت جوانا نفسها من سريرها وهي تتساءل كيف ستحتمل أعصابها التوتر ليوم آخر. كان عليها، بالطبع أن تذهب إلى السوق هذا الصباح، وستذهب هذا المساء مع ناثان. والآن، ما الذي بامكانها فعله في هذا الوقت؟ الوقت الذي أرغمت على أن تمضيه مع ميتشيل في هذا المنزل؟

ارتدت ثوبها الذي تفضله للتسوق. ثوب أزرق قطني ذو حزام على الخصر، وكمين واسعين. ووضعت على وجهها زينة بسيطة.

عندما نزل ميتشيل إلى المطبخ في الساعة الثامنة، كانت الغسالة تدور، وكانت هي تتناول مع كيزي طعام الافطار.

حياهما ببرود من العتبة: «صباح الخير.»

فاستدارت إليه قائلة: «يوجد هناك قهوة جاهزة.»

كانت قد قرّرت أن تعامله كأي شريك في السكن يستحق على الأقل اللطف والمجاملة.

فرفع حاجبه الأسود متسائلاً.

أجابت بابتسامة صغيرة: «اعتبره ديناً أرده إليك.»

فقال بشيء من الدهشة: «يبدو أنه سيكون يوماً آخر مشرقاً.» سار نحو النافذة لينظر إلى أشعة الشمس في الخارج.

أخذت جوانا ترشف القهوة وهي تحدق في جانب وجهه.

www.rewity.com

«ما هي مشاريعك لهذا اليوم؟»

«شراء الطعام، الغسيل، ربما الذهاب إلى الشاطىء. وأنت؟»

فقال شيئاً عن حاجته إلى الذهاب إلى المدينة، هو أيضاً.. للقيام باجراء بعض التصليحات في منزل أحد الأصدقاء، ولكن جوانا، أثناء حديثه، شت ذهنها عن كلماته بشكل ما، وأخذت تراقب بدلاً من ذلك، انعكاس شمس الصباح على شعره الأسود الكث.

فكرت في غرابة الحياة. لقد كان هذا الرجل، يوماً ما، نور حياتها.. كانا، ذات يوم، في أشد اللهفة إلى قضاء كل دقيقة مع بعضهما البعض، أما الآن، فكل ما لديهما للتحدث به هو عن حالة الطقس.

حسناً، ربما كان هذا افضل. فليس في إمكانها التحدث إليه عن شيء أكثر جدية. لقد تركها حديث ليلة الأمس في مزاج سيء. كما جعلها تتمنى لو تصرخ، وذلك لسبب لم تستطع فهمه.

شكرت الظروف لوجود كيزي الذي ملأ فراغ الجو بثرثرته البريئة، مضفياً على المكان جواً من الانسجام.

كان ميتشيل يخفق عدة بيضات، بينما كان كيزي يخرج الثياب من الغسالة عندما توجهت جوانا إلى الهاتف.

بعد ذلك بدقائق، كانت الأمور قد استقرت، لقد أخذت من ميغ رقم هاتف جليسة أطفال. ثم اتصلت بها وطلبت منها القدوم للجلوس بجانب كيزي تلك الليلة، وليس هذا فقط، فقد أصرت عليها ميغ باحضار كيزي إلى بيتها للعب مع أطفالها بدلاً من أخذه معها إلى السوق.

عادت إلى المطبخ باسمة وقد سرتها نتيجة اتصالاتها، لكنها، وهي عند الباب، أدركت أنها أثناء اتصالها الهاتفي، أنجز كيزي عمله، ثم خرج إلى الشرفة ليحضر الدلو الذي يلعب به على الشاطىء. كانت أرض المطبخ مغطاة بالأصداف والحصى التي كان قد جمعها عن الشاطىء في اليوم السابق وكان جاثياً يتحدث بحماس مع ميتشيل عن كل واحدة منها.

«هذه الحصاة الكبيرة البيضاء سنستعملها لتوقيف الباب، كما قالت أمي. وهذه التي تعجبني.» وقف ثم تقدم نحو المائدة حيث كان ميتشيل يتناول افطاره، ثم اراه صدفة وهو يقول: «أترى كم هي جميلة بألوانها الوردية والخضراء والقرمزية؟.. إنهما مثل قوس قزح تماماً.»

تأثرت جوانا لحساسية طفلها، وطلاقة لسانه. وكان لميتشيل أن يعجب بهذا، لكنه بدا عليه عدم الاهتمام كلياً، حتى حين اصطدمت يد كيزي الصغيرة، بكتفه بشكل عفوي.

فاعتصر قلبها وهي ترى مودة طفلها التي في غير موضعها، ولكنها، وهي ترى رملاً ناعماً ينساب من الصدفة إلى خبز «التوست» أمام ميتشيل، وضعت يدها فوق فمها لتمنع نفسها من الصراخ.

ولكنها ما لبثت أن شعرت بالارتياح عندما لم يقل ميتشيل شيئاً، وإنما اكتفى بأن رفع عينيه إليها بنظرة باردة.

«إنني آسفة، هيا يا كيزي ساعدني على نشر الغسيل.» وأمسكت بيد طفلها، تلك اليد التي تحمل الصدفة، ثم سحبته وهي تحدثه ملاطفة: «إن ميغ، السيدة التي قابلناها أمس، قد دعتك لكي تذهب إليها اليوم لتلعب مع أطفالها.»

حاول كيزي أن يسحب يده من يدها وقد بدت في عينيه

www.rewity.com
gege86

نظرة فيها شيء من الثورة. وأثناء ذلك إنزلقت الصدفة من يده لتسقط على الأرض. وقبل أن يتمالك نفسه، جاءت قدمه فوقها تماماً. فقفز إلى الخلف، ولكن بعد فوات الأوان، لقد تحطمت الصدفة. وفجأة، ابتدأت شفته السفلى ترتجف، توقفت جوانا وأخذت تجمع حطام الصدفة بيدها، وهي تقول: «إنها مجرد صدفة، يا كيزي، ويمكننا أن نعثر على الكثير غيرها.»

كان من عادة كيزي دوماً ألا يكترث إذا خاب أمله في شيء، لكنه ومنذ وفاة فيل أصبح من الصعب عليه أن يخسر أشياء أخرى. ولم يشأ اليوم أن يرضى، فرفع يده إلى وجهه وأخذ يبكي، بهدوء، وحزن وبدون أي جلبة.

ألقت جوانا بحطام الصدفة في سلة القمامة، ثم حملت طفلها بين ذراعيها وأخذت تهدهده ملاطفة وهي تخرج به إلى الشرفة، قائلة: «إن أمامنا الصيف بطوله لنجمع فيه الأصداف، يا حبيبي، إننا سنعثر على الكثير منها، بل على المئات. وسيكون علينا أن نستأجر حافلة لننقلها فيها إلى بيتنا.»

قررت أن تنسى أمر الغسيل، فبامكانها أن تنشره فيما بعد. وتابعت تقول: «لماذا لا نذهب الآن إلى بيت ميغ ونقابل إبنها بول؟ سمعت انه يجمع علب الكبريت كما تفعل أنت.»

استغرق ارضاء كيزي خمسة دقائق كاملة لكي ينسى الصدفة. ولكنها استطاعت أخيراً أن تضعه على الأرض قائلة: «إذهب وانتظرني في السيارة، وسأحضر إليك حالاً. فأنا أريد فقط أن أحضر حقيبة يدي من المطبخ.»

أسرعت بالعودة إلى المطبخ، كان ميتشيل قد رحل،

www.rewity.com
gege86

مشمئزاً دون شك، من تصرف كيزي، كما أنه ترك الأصداف متناثرة على الأرض.

لم يتآلف كيزي بسهولة مع بول. ولكن جوانا تركتهما مستغرقين في اللعب، عائدة إلى السوق لتشتري مؤونتها الأسبوعية من الطعام.

عادت إلى البيت بعد ذلك بساعتين، ولم تكن سيارة ميتشيل موجودة. فوضعت الأطعمة في مكانها، ورفعت الأصداف عن الأرض ثم نشرت الغسيل، ثم بعد ذلك، صعدت لتنظم غرفة النوم.

كان باب غرفة ميتشيل مفتوحاً، وكان سريره منظماً إنما بطريقة الرجال السريعة وغير المتناسبة، وشعرت للحظة، بدافع يدفعها إلى الدخول لترتيبه من جديد.

كانت تهم بالدخول عندما ذهلت فجأة لما هي مقدمة عليه. ما الذي تملكها؟ إن ميتشيل لا يستحق اي لفتة رقة او مساعدة منها.

إتكأت على الباب وأخذت نظراتها تجول في أنحاء الغرفة. ورجعت بذاكرتها، دون قصد منها، إلى تلك الليلة، التي أخبرها فيها والدها وفيفيان عن زواج من ميتشيل بوني، أثناء تلك الليلة الهائلة، كانت قد تسللت من غرفتها إلى هذه الغرفة حيث دفعها شعورها بالوحشة إلى أن تكون في داخلها، يا للوضع المحزن المثير الذي جعلها ميتشيل فيه. لقد بقيت هناك إلى حين بزوغ الفجر وأدركت أنه لن يعود إلى البيت.

لم يأت ميتشيل تلك الليلة ليواجهها ولو من باب اللياقة أو التهذيب، ولم يتصل بها ولو لتقديم الاعتذار. وشعرت بالقلق

البالغ، أترى ما زال لديها أية مشاعر كامنة في أعماقها لم تكن تدري بها، بجانب الألم والغضب اللذين مازالا هناك؟ ولكن جوانا لم تشأ في هذه اللحظة أن تضايق نفسها بمثل هذه التساؤلات. فأغلقت باب غرفة ميتشيل ثم استدارت تهبط السلم وكأن هناك من يطاردها.

مع أنها كانت بمفردها في المنزل، وكان بإمكانها أن تجلس وتقرأ كتاباً أو تخرج لتجلس في الشمس، إلا أنها كانت من الانفعال بحيث لم تستطع القيام بذلك وبصرف ذهنها عن ميتشيل وخطتهما الضعيفة هذه في السكن المشترك. أخرجت المكنسة الكهربائية وأدوات التنظيف، ثم قامت بتنظيف شامل للمنزل.

أحضرت ميغ كيزي في حوالي الثالثة، وبعد ذلك بمدة قصيرة عاد ميتشيل، وكان واضحاً أنه كان يتسوّق، هو أيضاً، حيث أحضر أشرطة وأوراقاً للآلة الكاتبة. وضع كيس المشتريات على مائدة غرفة الطعام اللامعة، ثم جال بنظراته يقيّم المكان ببطء. وعندما نزلت جوانا من الطابق العلوي، حاملة المكنسة بمشقة، كان متجهم الوجه، فسألها بصوت خشن: هل كنت تنظفين المنزل؟»

«كما ترى.»

«البيت بأكمله؟»

«كله ما عدا غرفتك.» كان النهار حاراً وخانقاً، وقد تساقط شعرها، الذي كانت قد رفعته إلى قمة رأسها بشكل ذيل حصان.

سألها مستهزئاً: «وماذا حدث لاتفاقنا بالنسبة لتقسيم عمل النظافة بيننا؟»

«لم أعرف كيف أقسم غرف الطابق الأسفل، فنحن نستعملها جميعاً، وهكذا قررت أن نتبادل تنظيفها.»

قهقه ساخراً وهو يقول: «جميل أن أعلم أنك ما زلت تقررين الأنظمة.»

«ماذا يعني كلامك هذا؟»

«لا شيء يا جوانا.» كان الحر قد أثر عليه هو أيضاً، وقد التصقت خصلات من شعره فوق جبينه، فحمل مشترياته ثم توجه نحو السلم. وعندما وصل إلى منتصفه، استدار وانحنى على «الدرابزين» يخاطبها: «أما زلت مصممة على الخروج هذه الليلة؟»

«نعم.»

«هل وجدت أحداً ليمكث مع كيزي؟»

«نعم، لا تقلق بهذا الشأن.»

«آه، إنني لست قلقاً، إنني فقط أريد أن أذكرك بأنني لن أكون موجوداً.»

«إنني أعلم ذلك.»

«لا بأس، لا بأس، لا أريد أن أدخل في مصادمات أخرى.» والآن، بعد أن نجح في إغاظتها كلياً تابع يقول: «حسناً، ما دمت تعلمين.» ثم تابع سيره إلى غرفته.

«أمي.» فاستدارت مجفلة، لا بد أنه كان على الشرفة بقربهما أثناء جدالهما ذاك.

«أمي، لماذا تتشاجران كثيراً أنت وخالي ميتشيل؟»

فوجئت بهذا السؤال، إن كيزي منتبه إلى التوتر الذي يسود جو المنزل أكثر مما تصورت.

«لا تهتم لما نتبادله من أقوال أنا وميتشيل يا حبيبي. إننا

www.rewity.com gege86

فقط... إن ذلك مجرد مزاح غالباً.» وعضت شفتها آملة أن يقتنع بهذا العذر.

إن الاطفال في غاية الفطنة. فقد كانت تظن أنها وميشيل، يتستران على التوتر الذي يسود بينهما. على الأقل أمام كيزي، ولكنها ابتدأت تخشى الآن أنه كان واضحاً على الدوام، والأسوأ من ذلك أنه كان يتفاقم يوما بعد يوم.

* * *

جاء ناثان في السابعة تماماً، فأخذا معهما ميغ وستيف تم اتجها نحو مدينة ادغارتاون. في البدء، شعرت جوانا بالعصبية، ولكنها ما لبث أن أدركت أن مخاوفها كانت دون أساس. فقد كان ناثان شاباً حلو المعشر.

لم يكن يفوقه في الظرف وروح الفكاهة سوى أخته. تناولوا جميعاً الطعام في مطعم صغير أنيق. ثم ذهبوا إلى هاتين روف وهو مسرح هام.

أمضت جوانا سهرة جميلة، وذلك لأول مرة منذ شهور. فقد سرت إذ كانت سهرتهم في وسط الأسبوع وبالتالي كان عليهم العودة باكراً لكي يستفيق الرجلان إلى عملهم باكراً في الصباح، وهكذا وصلوا إلى المنزل عائدين في الساعة الحادية عشرة. كان ناثان يفتح لها الباب عندما التفتت إليهم تدعوهم تأدباً: «هل لكم في تناول فنجان من القهوة؟»

فقالت ميغ مترنمة بصوتها: «لشد ما أحب القهوة.»

قال لها زوجها: «أتدرين كم الساعة الآن يا حبيبتي؟»

أجابت: «نعم، الوقت باكر وأنا أريد فنجاناً من القهوة.»

فقال ناثان: «وكذلك أنا.»

قالت جوانا ضاحكة: «هذا حسن، تفضلوا بالدخول إذن.»

دخلت ميغ أولاً وهي تترنم بالأغنية التي كانوا يستمعون إليها في ذلك المسرح. وفي الردهة وضعت ذراعيها حول كتفي جوانا وناثان وهي تسألهما: «ألم أخبركما كم تبدوان رائعين، أنتما الاثنين، معاً؟»

ألقى ناثان نظرة سريعة ضاحكة على جوانا وأجاب: «عدة مرات.»

«وأنا أعني هذا، ألا تظن يا ستيف إنهما يبدوان رائعين معاً؟»

همهم زوجها بانزعاج، فقالت جوانا: «ليس لك أن تشعر بالاحراج فهذا ما أحبه في ميغ، صراحتها.»

فجأة تجمدت ابتسامتها. كان ميتشيل جالساً إلى منضدة صغيرة مستغرقاً بالحديث مع جليسة الأطفال.

ولا يمكن أنه لم يسمع ضوضاء دخولهم.

هتفت ميغ وهي تندفع نحوه: «ميتشيل، ما أجمل أن أراك مرة أخرى.» ولمحت جوانا، من زاوية عينيها، توتر ناثان.

قال ميتشيل ببطء: «إنني أيضاً مسرور برؤيتك، يا ميغ.» واكتسح الجميع بنظراته لتستقر على جوانا متأملاً. لم يكن قد رآها حين خرجت. فقد بقي في غرفته مقفلاً الباب عليه طيلة الوقت الذي كانت تستعد فيه للخروج، وها هي نظراته الآن تتأملها بدقة جعلت وجهها يتوهج.

سألت بسرعة: «وكيف كا... كان كيزي هذه الليلة؟»

وقفت جليسة الأطفال بالرغم عنها. كان وجهها متوهجاً ما جعل جوانا تدرك أن ميتشيل قد خلب لها.

«آه، إنه بخير تماماً لعبنا معاً فترة، ثم وضعناه، في فراشه، ليس ثمة مشكلة.»

www.rewity.com gege86

وضعناه؟ ونظرت جوانا إلى وجه ميتشيل، ولكنه بقي جامد الأسارير، ففتحت حقيبتها لتخرج للفتاة أجرها وهي تسألها: «أتريدينني أن أوصلك إلى بيتك بسيارتي؟»

«كلا، شكراً، لقد أحضرت معي دراجتي البخارية.»

فكرت جوانا بتهكم في أنه لو كان ميتشيل هو الذي عرض عليها أن يوصلها، لنسيت حتى أن لديها دراجة.

عندما خرجت الفتاة، وضعت جوانا إناء القهوة على الموقد، ثم دعتهم إلى غرفة الجلوس، وشعرت بالراحة حين رأت ميتشيل يقف معتذراً لعدم بقائه معهم، وبعد ذلك بدقائق، سمعت صوت حركة ستائر الباب الخلفي المعدنية.

جلسوا جميعاً، وما كادت جوانا تتخذ مجلسها بجانب ناثان حتى قالت ميغ: «أتعلمين؟ إن رؤيتكما معاً أنت وميشيل في المطبخ، أعادت الذكريات حقا.»

فجأة، شعرت جوانا بأن جدران الغرفة تطبق عليها، فسأل ستيف: «ذكريات؟ أية ذكريات؟»

«آه، إنها عن جوانا وميتشيل. لقد كانا منسجمين معاً تماماً عندما رأيتهما آخر مرة.»

بدت الحيرة على وجه ستيف وسأل جوانا: «هل كنتما تخرجان معاً؟ كنت أظنكما مجرد أقرباء.»

شعرت جوانا بالخوف، فهي لم تكن تحب أن تحدث هؤلاء عن أمرها مع ميتشيل.

لكن ميغ هتفت تقول: «كانا يخرجان معاً؟ لقد كانا غارقين في الحب.. آسفة يا ناثان.. حتى انني كنت أشعر بحرارة حبهما في هذا المنزل قبل أن أصل إليه.» استدارت إلى جوانا تقول ضاحكة: «الكثير من الفتيات في هذا

الجوار كن يحسدنك، ولكن فجأة، إذا بك ترحلين حتى دون كلمة وداع لأحد، ثم، بعد ذلك مباشرة، علمت بأن ميتشيل قد تزوج تلك الفتاة الفظيعة بوني ويلكوكس وانك تزوجت رجلاً في بلدك. آه.. لقد اهتزت الجزيرة لتلك الأخبار.»

تأوهت جوانا في أعماقها بصمت. ها إن ميغ تتحدث، بصراحتها المعروفة، عن الأمر الذي بقيت ثلاثة أيام تتجنب الخوض فيه.. وربما الست سنوات الماضية في الحقيقة، لكنها، بطبيعة الحال، كانت تفكر فيه دوماً وتناقش نفسها في ظلمات الليالي، فتجهز الجواب في حال وجهه أحدهم إليها. وما هو التصرف الذي ستتخذه فيما لو أثير هذا الموضوع؟ وما هي الأسباب التي ستقدمها فيما لو صادفها صديق قديم؟

سحبت نفساً عميقاً، وبعد، فهذه ليست المرة الأولى. فقد كان هناك والدها، وفيف.. ووالدا فيل.. ووالدتها طبعاً.. ولكن كل هذا كان منذ وقت طويل..

قالت ضاحكة بشكل عفوي قدر الامكان: «يا لهذه الذاكرة التي لديك، يا ميغ. لقد نسيت أنا نفسي كل هذا تقريباً.»

تململ ناثان في كرسيه بضيق وهو يحملق في أخته التي لم تلحظ ذلك.

تابعت جوانا تقول: «لقد كنا، ميتشيل وأنا، مجرد ولدين صغيرين، وعلى وجه العموم، فقد كانت شهوراً قليلة عديمة الأهمية.»

بدا شيء من الاضطراب على ميغ وهي تقول: «لكن الأمر لم يكن يبدو تافهاً في ذلك الحين؟»

«آه، لو أن كل فتاة تزوجت كل شخص تعتقد أنها تحبه، فالعالم سيتحول إلى مستشفى للمجانين.»

www.rewity.com
gege86

قالت ميغ وما زال الاضطراب في عينيها: «وكأن العالم ليس هكذا فعلاً.. ولكنك أدرى مني بشعورك حينذاك.. ولكن أليس الأمر غريباً؟»

قال ناثان وهو يبتسم لجوانا بعطف: «ميغ، لماذا لا نشرب القهوة؟ إنني واثق من أن جوانا لا تحب أن تعود إلى جراحها.»

فقالت جوانا بعناد: «لا بأس في ذلك، فالأمر لم يكن بذلك الشكل أبداً، وفي الواقع، كان زواجي من فيل أمراً لا مناص منه.»

لقد كانت كرامتها في خطر، ثم هناك كيزي، وذكرى فيل... وهي تحبهما إلى حد لا تريد أن تجعلهما يبدوان وكأنهما مجرد عزاء تافه تحولت إليه عندما خذلتها الحياة. وتابعت تقول: «لقد كان ميتشيل مجرد.. نوع من مرح الصيف.. فهو حار عنيف ولكنه سرعان ما ينتهي بعد شهور قلائل. إذا كنت تدركين ما أعني.» وحاولت أن تضحك بمرح: «لقد كان فيل هو الثابت الذي لا يتغير في حياتي. وعندما عدت إلى بيتي بعد ذلك الصيف هنا، أدركت كم كنت افتقده، وهكذا قررنا الزواج على الفور. ربما كانت معرفتي بميتشيل في مصلحتي.. وذلك لأجل فيل. وهذا كل ما كان يمثله، بالنسبة إلي، لم يكن زواجي أمراً استعجلت فيه كردة فعل لأمر ما.»

قالت ميغ: «فهمت، كان علي أن أعلم ذلك.»

«لا بأس، وكيف كان لك أن تعلمي؟» ورأت جوانا ضيوفها قد اقتنعوا بكلامها. فأراحت ظهرها إلى الخلف شاعرة بالارهاق وقد أدركت الآن فقط مقدار ما كانت عليه من توتر.

لكنها قد اجتازت هذه المحنة بشكل ما. وهي أيضاً قد أعادت بناء الماضي بالشكل الذي تريدهم أن يعرفوه. وساورتها الحيرة، إن لم يكن الرعب، لذلك الانجاز الكامل الذي قامت به، لقد مرت لحظات كادت هي نفسها تضيع فيها عن الحقيقة، لتصدق ما كانت تقوله.

فركت عينيها المتعبتين، كانت تبدو أحياناً، مثل أمها... بكبريائها ذاك وتعصبها لرأيها نتيجة للألم الذي سببه لها رجل. وكان هذا مخيفاً.

مالت جوانا برأسها إلى ناثان بعد أن أدركت فجأة أنه يكلمها، ثم سألته: «ماذا كنت تقول؟»

«كنت أتحدث عنكما، أنتما الاثنين، إذ تتشاركان في هذا المنزل أثناء الصيف. فلنواجه الأمر، فاذا كان ما يقوله الناس صحيحاً، فأنتما، بالتأكيد ليس بامكانكما العيش هنا معاً من دون شعور بالمرارة، أليس كذلك؟»

شعرت جوانا بوجهها يتوهج، وأجابته: «آه، هذا صحيح. بالطبع لا بد أن القهوة قد أصبحت جاهزة فقد فاحت رائحتها.» نهضت بسرعة، فوقف ناثان هو أيضاً، قائلاً: «دعيني أساعدك.»

أصبح الحديث بعد ذلك تافهاً غير واضح إلى أن خرجوا بعد أن انتهوا من شرب القهوة مباشرة لحسن الحظ. عند ذلك وضعت الفناجين في الحوض في المطبخ، توجهت إلى غرفتي الجلوس والطعام لتطفىء الأنوار لتتوجه بعد ذلك إلى السلم ومن ثم إلى غرفتها حيث ملجأها الوحيد.

لقد أجهرتها تلك المحادثة هذه الليلة اكثر مما كانت تتصور، ربما غداً سيكون في إمكانها أن تتجاهل ما

www.rewity.com gege86

أرغمتها ميغ على تذكره. ربما غداً ستستمر في ادعائهما بأن أكاذيبها كانت هي الحقيقة. ولكن ليس هذه الليلة. إنها الآن تشعر بحبها لميتشيل، وبما سببه لها من عذاب وكأن السنوات التي مرت كانت عبارة عن أيام معدودات.

فكرت في أن عدم تحين الفرصة، هي وميتشيل، للمواجهة، لهو شيء معيب. إذ ربما إذا هي وجدت متنفساً لغضبها، وكشفت عن مشاعرها، تجعله يعترف بخطأه.. ربما كان يجب طوال هذه المدة، أن تنسى كل هذا، ولكن هذا لم يحصل، لم يحسم شيء أبداً. لقد كان مدفوناً فقط تحت السعادة والعمل، وخصوصاً الحزن الذي تلا كل هذا. ولكنها لم تعد تستطيع كبح هذه المشاعر بعد الآن، وخصوصاً هذه الليلة، فهي في هذه الجزيرة مرة أخرى، تشارك ميتشيل مالون المنزل، وكأنما لم يكن هذا بكاف ليعيد الماضي إليها، حتى أصبح عليها أن تتحمل، صابرة ذكريات ميغ.

كانت واثقة من أنها ستكون بخير عند الصباح. كل ما هي بحاجة إليه هو وقت لتضمد فيه جراحها. في وقت ما، في هذا الليل، ستستعيد ما سبق واتخذته من موقف مستقل غير مكترث، وذلك بعد تركها لهذا المكان منذ ست سنوات. كل ما هي بحاجة إليه، هو الراحة، وبعد ذلك لا يمكن لأحد، حتى ولا لميتشيل، أن يجعلها تشعر بمثل هذا الضعف مرة أخرى.

الفصل السادس

ما أو وصلت إلى السلم، حتى كان ميتشيل يخرج من الشرفة المظلمة، فقفز قلبها للمفاجأة، لقد كانت تعتقد تماماً بأنه خارج المنزل.

«آسف، لم أقصد إخافتك.»

فقالت كاذبة: «إنك لم تفعل.»

«هل استمتعت هذا المساء؟»

«م... ماذا؟»

«أعني موعدك مع ذلك الشاب.»

قالت بشيء من الاضطراب: «آه، نعم، لقد ذهبنا إلى.. إلى هاتين روف.»

«حسناً، إنه شاب لطيف تماماً. لقد كان معجباً بك في الماضي، أليس كذلك؟»

أجابت: «أظن ذلك.»

«تظنين ذلك؟ هل تدركين أنه ما زال مفتوناً بك؟»

ساد بينهما صمت قلق، لتقول بعده: «لا أظن من اللائق القفز إلى الاستنتاجات.»

«إنني لا أقفز، فقد كانت عيناه تتبعانك اينما ذهبت عقل له.»

حدقت جوانا في ميتشيل، وهي غير قادرة على ضبط مشاعرها التي تأججت في داخلها: «لا أحب لهجتك هذه في الكلام عن ناثان بهذا الشكل، لقد أمضينا، سهرة رائعة هذا

www.rewity.com gege86

المساء، وهذه السهرة أفادتني جداً، ويشرفني أن يدعوني للخروج معه مرة أخرى.»

وأثناء ثورتها هذه، تقدمت خطوة نحو ميتشيل دون وعي منها.

رفع يديه باستلام ساخر، قائلاً: «لا بأس، يا جوانا. إنني آسف، فما تفعلينه أو مع من تخرجين لا يهمني مطلقاً، فأنت في طريقك، وأنا في طريقي.. كما سبق واتفقنا...»

«هذا حسن.»

«بل ورائع.»

كانت جوانا في حالة غضب شديد، ومن الأفضل لها أن تذهب إلى غرفتها الآن في هذه اللحظة. إنها لا تريد أن تأتي على ذكر شيء لميتشيل حالياً، ولا أن تتبع نفس الطريقة التي اتبعتها مع ضيوفها، ففي تلك المحادثة البغيضة، شعرت بأنها خرجت عن طورها، وجردت من كل دفاعاتها. لم تعد واثقة مما ستقوله أو لأين ستؤدي بها مشاعرها.

استدارت إلى السلم، وكانت قد صعدت درجتين عندما جاءها صوت ميتشيل بلين ساخر: «إذا أردت السرعة بعد وفاة زوجك، فهذا عائد إليك.»

تسمّرت قدمي جوانا على السلم. وأغمضت عينيها ثم تأوهت. يبدو أن ميتشيل يريد أن يستمر في الخصام وذلك لسبب غير مفهوم.

حسناً، ربما كان على صواب. ربما طال عليهما الوقت في هذه اللعبة السخيفة. ربما حان الوقت لكي تواجهه بصدق.

هبطت السلم، وأشارت له بأن يتبعها إلى الشرفة حيث لا يصل صوتهما إلى كيزي... ثم قالت: «لمعلوماتك الخاصة،

يا ميتشيل مالون، لقد مات زوجي منذ ثمانية أشهر تقريباً، فما هو المفروض علي عمله؟ هل أرتدي الخيش وأجلس في الزاوية بقية حياتي؟»

«كلا طبعاً، ولكن أليس المعتاد هو الانتظار عاماً على الأقل؟ أم أن ذلك لا يهمك؟ ربما أيضاً هذه ليست المرة الأولى التي تخرجين فيها.»

شبكت جوانا يديها ببعضهما البعض، ثم قالت: «ليس لدي فكرة عن مشكلتك، ولكن شؤوني ليست من اختصاصاتك.»

رفع رأسه وضحك ساخراً وهو يقول: «ولكنك تستعملين كلمات تكشف عن شؤونك الخاصة.»

حدّقت جوانا فيه بذهول لحظة ما لبثت بعدها أن شعرت بوجهها وقد شحب، فتناولت وسادة من على كرسي بجانبها وقذفته بها بكل قواها.

ولكن ميتشيل كان أسرع منها في تفادي الوسادة بسهولة، وهو يأمرها مهدداً: «كفى يا جوانا.»

«إعتذر أولاً لهذا التدخل بشؤوني.»

«لماذا أفعل ذلك؟ فإن شؤونك الخاصة قد سبق واعترفت بها لأصدقائك في غرفة الجلوس منذ دقائق.»

فصرخت غير مصدقة: «ماذا؟» هل تراه كان في الشرفة طوال الوقت؟ وفجأة، بدا لها ذلك الحديث مع أصدقائها كحلم مزعج.

«آه، لقد كنت تخدعينني إذن في ذلك الصيف، ولكنني حينذاك ما كنت لأدرك أية ممثلة صغيرة ماهرة كنت أعرفها.» ومع أن صوته بقي متزناً، فقد اشتدت أصابعه على ظهر الكرسي حتى استحالت بيضاء من شدة الغضب.

www.rewity.com gege86

فهمست بذعر وهي تتمنى لو بامكانها الهرب الى غرفتها الآمنة: «ما الذي تتحدث عنه؟»

«لا تمثلي معي دور البريئة الصغيرة، يا جوانا، لقد سبق لي ورأيت هذا التمثيل من قبل، وبصراحة، لقد أصبح مبتذلاً، إنني أتحدث عن الصيف الذي سبق زواجك. إنك تذكرين، دون شك، ذلك الصيف، أليس كذلك؟ ذلك الصيف الذي كنتم تضحكون منه أنت وأصدقاؤك، أم أنه كان من التفاهة بحيث نسيته بهذه السرعة؟»

همست بضعف: «إنني.. إنني أتذكره، ولكن يبدو انني أتذكره صيفاً سبق زواجك، يا ميتشيل.»

فشملها بنظرة ازدراء: «هل لي أن أسألك ما الذي كنت تظنين نفسك تقومين به أثناء ذلك الصيف؟»

حوّلت عينيها عنه وهي تتذكر ما كانت قالته لميغ والآخرين.

فكرر قائلاً: «ما الذي كنت تظنين نفسك تقومين به؟» كان صوته يعلو مع كل كلمة حتى أصبح متفجراً يحطم الأعصاب.

فوضعت يديها على أذنيها لتسدهما، ولكنه أبعدهما بعنف، وهو يحملق فيها بحقد لم تتصور أنه يشعر به. وتابع قائلاً: «ما الذي كنت تحاولين القيام به؟ الادعاء بأنك كنت تحبينني؟ بينما طيلة الوقت كنت مصممة على الزواج من شخص آخر؟»

اتسعت عينيها بذهول، إنها لم تقنع الآخرين بسطحية مشاعرها نحوه ذلك الصيف فقط، بل أقنعت ميتشيل أيضاً، لقد بدا هذا بعيداً عن التصديق، فقد صدق كل كلمة قالتها.

وعلى نحوما، لم يبد لها هذا معقولاً، لقد تغير بينهما كل

شيء أثناء تلك السنوات، فما الذي يجعله يهتم بشعورها نحوه حين ذاك... الا اذا كان زهوه بنفسه بالغاً بحيث يجعله لا يحتمل أن يدرك، ولو متأخراً، أنه كان مخدوعاً مرة، ولكن هذا لا يهم، فسواء كان الأمر متأخراً ام لا، فمن الواضح أن ذلك أغضب ميتشيل.

شعرت للحظة بدافع قوي يدفعها الى اخباره بالحقيقة الكاملة لترجع الأمور إلى نصابها، ولكن هذا سيكون حماقة بالغة. لماذا لا ينبغي عليه، هو أيضاً، أن يشعر بشيء من الألم لظنه أنها لم تكن تحبه في ذلك الحين، كما شعرت هي طوال ست سنوات؟ فهذا لن يكون شيئاً بالمقارنة إلى ما سبق وعانته هي.

تابع يسألها بينما كان ينتفض من الغضب: «ماذا كنت تقصدين بمعرفتك لي طوال تلك السنوات؟»

حدقت في عينيه الزرقاوين، فاستعادت فجأة، تلك الذكريات التي رأتها تنعكس في عينيه.

أشاحت بوجهها، بضعف وارتجاف.

تابع بعنف، قائلاً: «إنني جاد في سؤالي، أريد أن أعلم، كنت وقتها تتطلعين فقط إلى بعض المرح الصيفي قبل الاستقرار في الحياة الزوجية؟»

كان الحديث قد تحول إلى كابوس من الحقائق المشوهة. من أين جاء بهذه المفاهيم؟ ولماذا يدقق في هذا الأمر بمثل هذه القسوة؟ ولماذا لا يدع الماضي في سلام؟

«لا أريد التحدث في هذا الموضوع أكثر من ذلك.»

استدارت نحو الباب، لكنه أسرع يمسك يدها وهو يقول: «ماذا حدث؟ هل يصعب عليك مواجهة الحقيقة الى هذا الحد؟»

www.rewity.com
gege86

أجفلت وقالت بحدة: «الحقيقة؟ الحقيقة؟ ليس بامكانك أن تدرك الحقيقة يا ميتشيل بينما هي أمام عينيك.»

نجحت هذه المرة في تخليص يدها من يده، ولكنها بدلاً من أن تتراجع متجهة نحو الباب كما كانت تنوي، إذا بها تندفع خطوة إلى الأمام، وهي ترفع وجهها أمام وجهه متحدية، وهي تقول: «الحقيقة هي أنك غير قادر على أن تحب أحداً عدا نفسك يا ميتشيل. لقد كان هذا هو شأنك دائماً، عديم المسؤولية، لا تهتم سوى بنفسك، مغروراً مدعياً... لقد أدركت ذلك منذ اليوم الأول الذي رأيتك فيه، وكنت ذلك الحين في السادسة عشرة من عمري فقط. إنك لم تهتم بي مقدار ذرة. وإنما جذبتك فقط لأنني كنت طفلة بريئة. والسبب الوحيد الذي يجعلك غاضباً الآن هو أن كبرياءك جرحت، فأنت تسأل نفسك، لماذا لم أستطع تحطيم قلب هذه الفتاة كما حطمت قلوب الكثيرات؟ لماذا لم تتدمر حياتها عندما نبذتها لأجل فتاة أخرى؟»

ضاقت عينا ميتشيل، وتجمّد في مكانه وهو يقول: «أهذا هو رأيك بي؟»

فردت عليه بعنف: «بل هذا ما أعرفه عنك. أيها اللئيم، آه نعم إنني أعترف بأنني قد استملت إليك في ذلك الصيف. ولكنني، عندذاك، كنت بعيدة عن أهلي عندما تعلقت بك، وكنت فتاة قروية عديمة المعرفة، بينما أنت.. كنت شيئاً آخر.»

كانت هذه الكلمات تتدفق من فمها تلقائياً وكأنما طال كبتها على مدى تلك السنوات.

«شيئاً آخر؟»

«نعم كنت ماكراً وأنت تعدني بالزواج، وكل تلك الوعود الرائعة بشأن مستقبلنا معاً، كلا يا ميتشيل لم أكن أخرج معك

لمجرد المرح.» وطغى الحزن على صوتها وهي تقول هذا وقد عاد إليها ذلك الشعور بالضياع والمتعذر تفسيره.. «لقد كنت تسخر من مشاعري باستخفاف وبساطة.»

اتسعت عينا ميتشيل وهو يقول: «هكذا الأمر إذاً؟ على أية حال، لم أجد أية ممانعة منك.»

عند ذلك فارقها كل تعقل، وسرعان ما فاضت في أعماق نفسها كل المشاعر والآلام التي كانت قد تجاهلتها منذ أن تركت هذا المكان، فاندفعت قائلة: «أتريد أن تقول إنني.. إنني كنت فتاة سهلة؟ بينما أنت تخرج من وراء ظهري مع بوني كما تخرج مع نصف فتيات الجزيرة؟ ثم تسمح لك أعصابك بالوقوف أمامي الآن لتنتقدني لأنني لأول مرة أرى رجلاً آخر بعد وفائي لزوجي ولذكراه لمدة خمس سنوات ونصف؟» كانت مشاعرها تشتد عنفاً وهي تتكلم حتى ابتدأت ترى أمامها ظلالاً حمراء، بينما استمر ميتشيل يحدق فيها ببرود وازدراء.

«وفاء؟ إنك لا تعرفين ما تعني هذه الكلمة يا جوانا! أخبريني، كم تحتاجين من الوقت لكي تتمكني من خداع ناثان؟»

دون أن تدرك ما هي مقدمة عليه، رفعت يدها لتهوي على وجهه بصفعة مدوية، فتلاشت ابتسامة الازدراء عن شفتيه، واحمرت عيناه من الغضب. وفي اللحظة التالية، كانت تشعر هي بصفعة تحرق وجنتها.

تدفقت الدموع من عينيها وقد أوشك أن يدب في نفسها الخوف، ولكنها قاومت هذا الشعور وهي ترى معاملته المخيفة لها بمثل هذا الوضوح، ليتجدّد في نفسها الألم من خداعه لها ومن ثم ليزداد اشتعال غضبها الذي طال كبته.

www.rewity.com gege86

انفجرت فيه قائلة: «إياك أن تجرؤ على ضربي.»

كانت عيناها تلتهبان وعندما حاولت أن ترد صفعته، أمسك بيدها بقوة.

قالت بصوت كالفحيح: «دعني أذهب.»

أجاب ساخراً: «ليس قبل أن أشاء ذلك، يا حبيبتي.»

لم تحتمل جوانا بقاءها عاجزة بهذا الشكل، استجمعت، مستميتة، كل قواها ورفعت قدمها تسدّد إليه رفسة عنيفة على ساقه. أجفل، وفقدت هي توازنها وسقطت على الأرض.

سقط ميتشيل أيضاً، فاصطدم رأسه بالحائط. هز رأسه وما يزال ذاهلاً لما حدث، ثم دعك جبهته. فأخذت هي تتساءل عما إذا كان رأسه قد اصطدم بالأرض أثناء سقوطه أم بشيء آخر، فسألته هامسة: «هل أنت بخير؟»

أومأ برأسه بالنفي قائلاً: «وأنت؟»

«لا أدري، نعم على ما أظن.»

أخذ ينظر إليها، وشعرت بدموعها تنساب على جانبي وجهها.

همس بصوت أجش: «ما الذي فعله الواحد منا بالآخر، يا جوانا؟ ما الذي فعلناه؟» وبقي على الأرض وقد بان الارهاق عليه.

بقيت جوانا على الأرض هي الأخرى وهي تنتحب بهدوء. بعد فترة، نهض يجر نفسه، ثم مدّ يده ليساعدها على النهوض دون أن ينظر إليها، كانت يده ترتجف، فرفعت يدها إليه ببطء ليرفعها.

همست وهي ترتجف: «ميتشيل.»

رفع نظراته إليها، وقد سكب القمر ضوءه الفضي على

وجهه الوسيم الذي كان العذاب مرتسماً عليه بينما وكانت أهدابه مبللة بالدموع.

تدفقت المشاعر في نفس جوانا في لحظة واحدة... ولكن ما ضايقه من مشاعرها هذه اكثر من غيره، هو الحنان الذي انتابها فجأة، لم تكن حالته حالة عادية لرجل جرحت كرامته، لقد كان ميتشيل يتعذب، كان يتألم بشكل واضح. ومع أنها لم تفهم ذلك، فقد كان يتصارع مع الألم، والغضب الذي يماثل غضبها إلى حد كبير. وفي تلك اللحظة، شعرت بألم لأجله إلى حد لا يوصف.

لكنها عادت فقالت: «آه، لا شيء.» لم يكن هذا الوقت ملائماً للشعور بالأسف لأجل ميتشيل مالون. لقد ذهبت بعيداً في مشاعرها... وهي لن تسمح لنفسها بأن تفقد صمودها الآن. لقد فات الأوان.

استدارت على ساقين واهنتين، ثم صعدت إلى غرفتها. وهناك، سحبت حقيبة ملابسها من تحت السرير، وفي الظلام ابتدأت تفرغ خزانتها من الثياب.

www.rewity.com gege86

الفصل السابع

«أدخل إلى السيارة فقط وكف عن النقاش.»

صرخت جوانا بابنها، في الصباح التالي، بهذه الكلمات، فنظر إليها من تحت اهدابه السوداء، ثم امتثل لأوامرها، فعضت شفتيها بأسف. انها لم تكف عن الصراخ عليه وعن اخافته طوال هذا الصباح... اخذت تستعجله وهو يتناول فطور الصباح، ثم صرخت عليه عندما حاول ان ينسل إلى غرفة ميتشيل.

سألها وهو يحاول ربط الحزام حوله في السيارة التي كانت تنساب بهما نحو الطريق العام: «ولكن، إلى أين نحن ذاهبان؟»

لم تجب.... لم تستطع الإجابة... فقد كانت تعرف ما سيحدثه الجواب في نفسه من خيبة أمل.

بعد ذلك بربع ساعة، كانت تقف داخل مكتب السفر بالباخرة، وهي تقرأ قائمة المواعيد على الجدار، هذا حسن، هناك باخرة ستتحرك في الساعة الواحدة، وهذا يمنحها وقتاً كافياً لتحزم بقية أمتعتها.

أمسك كيزي بيدها وهو يسألها بإصرار: «أمي، لماذا نحن هنا؟»

نظرت إلى وجهه الحذر، ثم جثت بجانبه ممسكة به وهي تقول: «كيزي، انني سأعود إلى بيتنا الآن. إنني...»

وقبل أن تقول شيئاً آخر، أخذت شفته السفلى ترتجف وهو يقول: «ولكنني لا أريد الذهاب الآن.»

«أرجوك يا كيزي، لا تجادلني. ليس بإمكاننا أن نبقى هنا إلى الأبد.»

«اعلم ذلك، ولكننا لم نأت إلا منذ وقت قصير.»

تنهدت وقد فرغ صبرها، قائلة: «اسكت. سنذهب، وسأشتري تذاكر السفر الآن.»

فصرخ باكياً: «كلا.» وأخذ البعض ينظرون إليهما. بينما تابع هو: «انني لم اشتر بعد هدية لجدتي. كما اننا لم نذهب للتفرج على الجزيرة الثانية.»

فقالت: «في وقت آخر يا عزيزي.»

ترك يدها وابتعد عنها قائلاً: «أتركيني وحدي.» فاحمر وجهها حنقاً، لم يسبق لكيزي ان اظهر مثل هذا الغضب من قبل، سواء في المنزل أم بين الناس. ماذا جرى له؟ وما الذي يفعله بها؟

لكنها توقفت فجأة... بل ما الذي تفعله هي به؟ أتراها فقدت عقلها؟ أتريد حقاً أن تبعده عن كل هذا؟ عن المرح واللهو على شاطىء البحر؟ التجوال في المروج لجمع الأزهار المتنوعة؟ الاجتماع برفاق يلعب معهم لا علاقة لهم بما سبق وعاناه من آلام.

ثم، لماذا هي هاربة؟ أما يزال لميتشيل من السيطرة عليها بحيث يحملها على الهرب في أول باخرة، كما سبق وحدث؟ حتى ولو بالغ ميتشيل في تعذيبها، فهي لن ترحل. ان سعادة كيزي هي قبل كل شيء.

سألها قاطع التذاكر: «اتريدين تذكرة...؟»

«آه، كلا، شكراً.»

أمسكت بيد إبنها قائلة: «هيا بنا يا كيزي، إنني، أحياناً، أراك اكثر تعقلاً مني.»

www.rewity.com
gege86

«هل سنذهب إلى بيتنا؟»

«كلا. اننا سنعود إلى المنزل الصيفي.»

لف ذراعيه حول عنقها يضع وجنته على وجنتها وهو يهتف ضاحكاً: «هذا ما كنت أريده، يا أمي.»

وجدت على مائدة المطبخ، حين عودتهما، ظرفاً كبيراً معنوناً باسمها، والمرسلة هي أمها، من الواضح ان ميتشيل كان في دائرة البريد واحضره معه.

فتحت الظرف، كان في داخله رسالة قصيرة من أمها ثم المجلة الاسبوعية في بلدتها، والتي كانت جوانا طلبتها من أمها. فجلست وفتحتها لتبحث عن وظيفة، ناداها صوت أجش من الباب: «صباح الخير.»

«ناثان، مرحباً، أدخل.»

جلس على كرسي أمامها، قائلاً: «ماذا تفعلين؟»

«أفتش في صفحة الاعلانات عن عمل.»

فسألها: «اتبحثين عن عمل جديد؟»

أجابت: «انني افكر في هذا.»

«لماذا؟ ألم تكن السنة الماضية متعبة لك بما فيه الكفاية؟»

«اتريد شيئاً تشربه؟»

«كلا شكراً. انما لماذا تبحثين عن عمل جديد؟»

تنهدت بضعف قائلة: «لماذا؟ لأجل المال طبعاً، لا تسيء فهمي. ان دخلي لا يكاد يكفي، فأنا أريد أن أزيده لأجل كيزي.»

حك ناثان لحيته الكثيفة ونظر إليها مفكراً ثم قال: «إذن، تعالي اشتغلي عندي.»

نظرت إليه بذهول: «ماذا؟»

«نعم، انني أبحث عن امرأة تستلم إدارة متجري في إدغارتامان، واظنك مناسبة جداً، فلديك الخبرة، وذهنك عملي، ثم انك تحبين البيع بالتقسيط، أليس كذلك؟»

فقالت مترددة: «نعم. ولكن هذا يعني أنه عليّ أن اقيم هنا بصورة دائمة.»

أشرق وجه ناثان بالابتسام وهو يقول: «وهذا هو القصد.»

ضحكت قائلة: «سأفكر في ذلك.»

«اتركي المزاح جانباً. انني حقاً بحاجة إلى من يساعدني وسأدفع راتباً جيداً، وراتباً تقاعدياً، هذا إلى فوائد أخرى عديدة.»

فقالت: «شكراً، انني أعني ما قلت. ولكنني كنت افكر في شيء ما... شيء ربما كان عليّ أن أعود لأدرسه في مدرسة.»

«اتفكرين في العودة إلى المدرسة.»

«ربما، إنما ما هو سبب حضورك إلينا اليوم؟ ظننت انك في عملك.»

«كنت عازماً على ذلك في البداية، ولكنني وجدت النهار جميلاً، ما رأيك في نزهة بحرية؟»

«هل لديك مركب.»

«نعم، مركب بخاري للنزهة.»

فابتسمت. لقد اكتشفت شيئاً يبعدها عن المنزل اليوم.

قالت: «نعم، ولما لا؟»

«هذا عظيم، احضري ابنك إذن وسيارتك لنذهب الآن.»

أسرعت جوانا تنادي كيزي، وكان قد أخبرها بأنه سيصعد إلى غرفته ليلعب بألعابه. ولكنها لم تجده هناك،

www.rewity.com gege86

ومن آخر الردهة، سمعت ضحكاته تتصاعد، فجمدت في مكانها، انه في غرفة ميتشيل.

دفعت الباب لتراه هناك، يجلس على ركبة ميتشيل عند المكتب. ولم يسمع أي منهما صوت دخولها، «حسناً، وماذا بعد ذلك؟» وكان رأس ميتشيل ملتصقاً برأس الصبي.

فقال الصبي مستمتعاً: «حرف هـ انني أعرفه ولكنني لا استطيع العثور عليه آه... ها هو ذا.» وحام إصبعه فوق الآلة الكاتبة، ثم سحق به المفتاح، فمال برأسه على كتف ميتشيل وضحك لإنجازه.

قال ميتشيل: «والآن حرف أ.»

فأسرع الصبي يتلو الألف باء: «انني اعرفها أ. ب ت. ث...»

تساءلت جوانا منذ متى كيزي يجلس مع ميتشيل. ورجت ألا يكون قد أخبره بشيء عن ذهابهما إلى الميناء بداعي السفر.

«كيزي، ماذا تفعل هنا؟»

فالتفت اليها بدهشة: «انني اطبع على الآلة، يا أمي، مثل خالي ميتشيل تماماً.»

لم تكن جوانا قد رأت ميتشيل طوال الصباح. كما انه الآن لم يستدر إليها. فتساءلت عما إذا كان مثلها يشعر بالحرج لمعركة الليلة الماضية.

«لقد طلبت منك لأكثر من عشر مرات ألا تزعج ميتشيل أثناء عمله.» وتمنت للحظة، لو تستغل وجود إبنها لترى طبيعة هذا العمل.

أحاط كيزي عنق ميتشيل بذراعه وهو يجيب: «أعلم ذلك. ولكن ماذا تريدين؟»

«أريدك أن تأتي إليّ الآن وتكفّ عن إزعاجه.»

فقال دون أن يتحرك: «إنني آسف.»

«إن ناثان سيأخذنا في نزهة في المركب الآن.»

«نزهة في المركب؟»

وفكر في هذا العرض لحظة ما لبث بعده أن انزلق عن ركبة ميتشيل وتقدم نحو أمه.

قالت تخاطب ميتشيل: «آسفة لإزعاجه لك.»

«ليس ثمة إزعاج.»

فتحت عينيها بدهشة، كانت لهجته تدل على أنه يعني هذا حقاً.

كان يوماً رائعاً، وكان المركب كالحلم، كان فخماً ويبلغ الأربعين قدماً طولاً... كان بالضبط ما كانت جوانا بحاجة إليه لتنسى شجار الليلة الماضية، ولكن كان من المستحيل أن تنسى ما حصل كلياً، وبما أنها صممت الآن على البقاء، فعليها أن تواجه مأزق العودة في العيش مع ميتشيل مرة أخرى. وسيكون الأمر الآن اكثر صعوبة. لقد انقطع الليلة الماضية الخيط الرفيع الذي كانا يتمسكان به منذ وصولها لتبرز كل الجروح والاتهامات، أين كانت تختزن كل ذلك الغضب والكراهية أثناء زواجها السعيد؟ كيف أمكنها أن تتجاهل الألم طوال تلك المدة مقنعة نفسها بأنها لا تشعر بشيء نحو ميتشيل؟

كان الذعر مايزال يمتلكها للفكرة من ان ميتشيل كان هو أيضاً متألماً غاضباً، ولكن، كان هو الذي يخدعها مع فتاة أخرى. فليس ثمة ما يجعله غاضباً... ولكن الشيء الذي زاد في حيرتها هو الحزن الذي شعرت به لذلك، وهذا العطف

www.rewity.com gege86

الغريب الذي تملكها، والحنان الذي بعثه في نفسه منظر العذاب على وجهه... من أين أتى كل هذا؟ ولماذا؟ انه لا يستحق ذلك.

أمضت طوال العصر على سطح المركب جالسة على كرسي مستطيل... محاولة ألا تفكر في ميتشيل... هذا بينما كان ناثان يقود المركب، ثم نزلوا في مدينة بيدفورد القديمة، وتناولوا طعام الغداء في مطعم يشرف على اسطول عصري لصيد الأسماك، وطافوا بعد ذلك في الشوارع الضيقة للمدينة حيث المناطق الأثرية، ووقفوا عند متجر للتحف، وكذلك وجدوا الوقت للدخول إلى المتحف.

سألها وهم يعودون إلى المركب: «هل تقبلين دعوتي إلى العشاء؟»

«اشكرك، لقد أمضينا يوماً رائعاً ولكن من الأفضل ان نعود إلى البيت.»

«لا بأس، فأنا متفهم، فالتجوال في المركب متعب حقاً.»

ابتسمت جوانا، مسرورة بهذا العذر. ولكنها في الواقع لم تكن تشعر بالتعب مطلقاً. وفي الحقيقة، كانت تشعر بالتوتر وهي تعود إلى المنزل حيث ميتشيل. فقد كانت طوال النهار تشعر بالقلق لهذه العودة خوفاً من تكرار نقاش الليلة الماضية.

وفجأة وصلت إلى الحل، لم يكن حلاً دائماً، ولكنه سينقذها من ليلة تقضيها في المنزل.

* * *

نصبت جوانا وكيزي الخيمة القديمة في الرمال، ثم سارا على الشاطىء يجمعان قطع الأخشاب التي يخلفها المد

www.rewity.com gege86

وراءه. وما أن انتشر الظلام حتى جلسا قرب نار دافئة يشويان اللحم على اسياخ طويلة. لم يتكلما كثيراً. فقد جلس كيزي يراقب لهب النيران، بينما جلست جوانا تراقب كيزي، لشد ما تحب هذا الصبي. لا احد يمكنه ان يتصور مقدار ذلك، ومع ذلك فقد كانت تشعر احياناً انه ليس بإمكانه ان يملأ كل الفراغ في عواطفها، كحالها الآن. انها تشعر بفراغ في داخلها لا تستطيع فهمه، كانت بحاجة إلى مشاركة شخص ما، مشاكلها وأفكارها، قلقها وبهجتها.

لماذا كان على فيل أن يموت؟ لماذا انهار عالمها الصغير الآمن؟ لقد كان بالنسبة اليها، العزاء والملجأ.

ولكن، الملجأ ممن؟

ابتدأ المساء يتحول إلى الرطوبة والبرودة. فزرّرت سترة كيزي وألبسته القبعة التي تغطي رأسه وعنقه.

ضحك وهو ينفلت منها بعيداً، وشعرت هي بقلبها يلتوي. لقد كان ابنها يكبر بسرعة، متحولاً من طفل إلى صبي. انها تلمس هذا التغيير فيه يوماً عن يوم... في طلاقة لسانه بالحديث كما في رشاقته وخفة حركته.

لكن مؤخراً، كان هناك تغيير أثار ضيقها، مثل رفضه بعناد ان يثني رجلي بنطلونه الجينز لأن ميتشيل لا يثني بنطلونه... وأيضاً تقليده لطريقة ميتشيل في الجلوس على الكرسي رافعاً قدميه إلى النافذة بينما هما لا يكادان يصلان اليها... ومنذ متى كل هذا التأثير لميتشيل عليه؟ لأربعة أيام فقط؟

ليس ذلك لأنها لا تريده ان يعجب بشخص آخر راشد، فهناك العديد من الراشدين يحبهم ويعجب بهم... جداه، اعمامه، عماته.

لقد ضايقها فقط اعجابه بهذا الشخص بالذات. ذلك ان ميتشيل لايكاد يهتم بكيزي، كان واضحاً أنه يعتبره مصدراً للإزعاج في المنزل، وكذلك إشارته إليه بكلمة طفل وكأن ليس له اسم... كأن ميتشيل يحاول أن يتجاهل وجوده.

صرخ بها كيزي: «أمي، ان الشواء يحترق.»

انتزعت نفسها من تأملاتها، هاتفة: «أوه، لا بأس، ان طعمه يصبح ألذ بهذه الطريقة. هل لك باحضار الكعك؟»

اتجه الصبي نحو سلة الطعام، ونسيم الليل يعبث بشعره، هتفت به وهي تشعر نحوه بالتملك والحماية: «هيا أسرع بالعودة والجلوس.»

كان كيزي يبدو مرهقاً، وسرعان ما استغرق في النوم قبل التاسعة، ولكن جوانا بقيت مستيقظة، تحدق في جدران الخيمة، كانت عينيها متسعتين قلقتين. وأخيراً، اخرجت نفسها من كيس النوم، ثم فتحت باب الخيمة. وفي الخارج، لم تكن الظلمة قد اكتمل انتشارها بعد. وكان الجو يعج بهدير محركات المراكب. فلفت ذراعيها حول ركبتيها وجلست تستمع.

سمعت قرقعة الخشب في النيران، وصفير الريح فتطاير الرمال في الجو. وكانت الأمواج تندفع إلى الأمام وإلى الخلف... دون انقطاع.

كانت تعلم أن الشاطىء مهجوراً، ولكنها، مع هذا، ساورها شعور بأن شيئاً يتنفس في الأنحاء... شيئاً رائعاً أبدياً. كان شعوراً اعتادته عندما كانت فتاة تحدق عالياً في النجوم أو نحو الجبال، ولكن احساسها به كان يزداد هنا، في هذه الجزيرة ذات الجمال المتنوع المثير.

خصوصاً في منطقة غاي هاد، يجب أن تأخذ كيزي إلى

تلك المنطقة يوماً ما، انها منطقة ذات جمال غير عادي.

كانت وميتشيل، شغوفين بالذهاب بالسيارة إلى هناك في الأمسيات. وفي الواقع، كان هو أول مكان ذهبا إليه عندما جاءت في ذلك الصيف الثالث والأخير... لقد عاد ذهنها إلى الوراء سهواً... لقد تسللا من خلال فجوة في السياج الذي كان مفروضاً أن يبقي الناس بعيدين عن الصخور المتآكلة. ثم تابعا سيرهما خلال طريق ضيق وجلسا على حافة منحدر قوي، يستمعان إلى اصوات تلاطم أمواج البحر بالصخور.

هزت جوانا رأسها، تحاول التخلص من هذه التأملات. لم تعرف ما الذي جعلها تبدأ في استعادة هذه الذكريات الآن. إنما هناك ذكريات حلوة... ولكن كان عليها ان تتذكر ميتشيل كشخص اناني بارد مخادع كما استحال في نهاية ذلك الصيف، وليس ميتشيل الذي احبته أول الصيف، وفجأة، شعرت بخيال أبيض خارج باب الخيمة المفتوح، فقفزت من مكانها. ما هذا؟... أتراه نورس البحر قد مر قريباً من الخيمة؟ رأته مرة أخرى، وتمكنت من تمييزه الآن، كان منديل يد أبيض مربوطاً بنهاية عصا.

«جوانا؟»

فصرخت: «ميتشيل؟»

ألقى العصا من يده ثم دخل الخيمة. «هل كيزي نائم؟»

«نعم.»

«هذا حسن، أريد ان نتحدث.»

«ابتعد من هنا.» وتسارعت خفقات قلبها فجأة. ووجدت صعوبة في التنفس. لم تستطع رؤية وجهه، فقد كانت النار خلفه، ولكنها أدركت انه غاضب.

www.rewity.com
gege86

«جوانا سكوت تعالي إلى هنا.»

كان في صوته الكثير من السلطة، ما جعلها تقرر إطاعته دون جدال، ومشت نحو النيران المتأججة وجلست طلباً للدفء وهي تضم سترتها حولها.

سألته وهو يلقم النار بقطعة من الخشب: «كيف علمت أننا هنا؟»

«هنا حيث اعتدنا، أنت وأنا، أن نأتي عندما كنا نريد الإنفراد بأنفسنا.» وفوجئت للسهولة التي أشار بها إلى ماضيهما، فقد كانت هذه أول مرة يأتيان فيها على ذكر الماضي، باستثناء ما حدث بينهما الليلة الماضية.

جلس في الناحية المقابلة لها من النار، وكان الضوء ينعكس على وجهه، قال لها: «لابد انك مجنونة إذ تنصبين خيمة في ليلة كهذه، تقول النشرة الجوية بأن المطر قد ينهمر.»

«شكراً لهذا التحذير. ولكن ما كان لك ان تتكبد عناء كل ذلك الطريق لكي تخبرني بهذا.»

«انني لم احضر لهذا فقط، وأنت تعلمين ذلك.»

«ارجو أن لا يكون شجاراً آخر. اسمع يا ميتشيل إذا كنت تظن انني أشعر بالسعادة لسوء المعاملة...»

«هل لك أن تهدئي؟»

«ماذا؟»

«أرجوك.»

فتحت جوانا فاها، ولكنها لم تنطق بأية كلمة، لقد كانت دهشتها عميقة لهذه الرقة في صوته.

«جوانا، انني حقاً آسف لما حدث البارحة. لقد أردت طول النهار ان اعتذر، ولكن إما انك كنت في الخارج، وإما انني

لم اجد الشجاعة... أرجو... أرجو ألا اكون قد اصبتك بضرر.» اجفلت جوانا وهي تراه عصبياً. فهزت رأسها نافية: «كلا، لم أصب بأي ضرر.»

«هذا حسن.» وجلس دون أن يتكلم. ولكنها كانت تدرك ان هناك شيئاً يحاول قوله.

تنحنحت، ثم قالت: «اعتذارك مقبول، واتمنى لو استطعت ان اقول لك ان تنسى هذا...»

«كلا، لا أريد أن أنساه. ان ما حدث الليلة الماضية لا يمكن ان ينسى، لا أدري ما الذي جرى لي. في الوقت الذي خرج فيه اصدقاؤك، كنت من الغضب منك بحيث لم استطع ان اضبط اعصابي. ولكن تأكدي من أن هذا لن يحصل مرة أخرى.» لقد ابتدأ صوته يصبح الآن مألوفاً في أذن جوانا. كان يتخلله اخلاص هو من شمائل ميتشيل الذي كانت تعرفه منذ سنوات، أثناء صيف قصير الأمد.

«منذ حضورك، يا جوانا، وأنا غاية في التوتر إذ احاول أن ابدو بمظهر هادىء، لم استطع أن أفكر، وأظن الحديث الذي سمعته بينك وبين ميغ، كان بمثابة نهاية آخر شيء يربطنا ببعض، ولكن اليوم...» وضحك بحيرة. «انني اليوم أشعر بتحسن كبير، انه كما لو ان ما حدث بيننا الليلة الماضية كان ضرورياً للتخفيف عن عبء حملته على مدى سنوات. واليوم ساورني حافز قوي للحديث معك.»

«ولكننا كنا نتحدث.»

«كلا. اننا لم نفعل. كنا نقول الكلمة بحدة ثم نهرب. لا اظن اننا تكلمنا في الحقيقة منذ حضورك إلى هنا.»

كان ميتشيل ينظر إليها. ولكن عينيه لم تكونا مليئتين

www.rewity.com gege86

بالخداع، بل كانتا صافيتين صادقتين ضارعتين، وتفجرت في اعماقها مشاعر لا قرار لها.

ثم اعتدل في جلسته وهو يقول: «إذن، كيف كانت احوالك طوال تلك السنوات، ياجوانا؟»

تذكرت جوانا الأوقات الماضية التي سبق وألقى عليها نفس هذا السؤال، فكانت اما تكذب، واما تنفجر فيه غاضبة. ولكنها لن تتصرف بهذا الشكل الآن، انها لا تريده ان يرى فيها ضعفاً، خصوصاً بعد جدال الليلة الماضية. ولكن، أي من اعماله الماضية كانت عادلة؟ وهكذا، أحنت رأسها وهي تعترف قائلة: «لقد كنت في غاية التعاسة. كنت تعسة حقاً.»

اتسعت ابتسامة ميتشيل لتملأ وجهه، وفجأة لم تتمالك نفسها عن الابتسام، أن تصدقه القول لم يكن أمراً صعباً. لقد شعرت، في الواقع، بنوع من الارتياح.

فقال معترفاً هو أيضاً: «وكذلك أنا.»

«هل تمزح؟»

«كلا، لا أمزح.»

ترددت قبل أن تقول: «هل ذلك... بسبب الطلاق؟»

«الطلاق...» وتنهد متأملاً، ثم تابع: «كلا، أبداً لقد ارتحت تماماً عندما خرجت بوني من حياتي! فقد كان زواجنا عبارة عن مهزلة. هذا إلى ان تلك القصة اصبحت قديمة الآن. لقد افترقنا منذ خمس سنوات.»

فشهقت بذهول وهي تسأله: «اتعني ان زواجك لم يستمر سوى سنة واحدة؟»

«بل أقل مما تتصورين؟ هل يدهشك هذا حقاً؟» فلم تستطع

سوى ان تضحك، بعدم تصديق، بينما تابع هو يقول: «ولكن ما يكاد يدفعني إلى الجنون هو ما أقوم به الآن. لقد... لقد تركت مهنة التعليم.»

سألته بدهشة: «تركتها؟» كانت جوانا ماتزال تحاول ان تستوعب حقيقة أن ميتشيل حر منذ خمس سنوات.

أجاب: «نعم.»

«ولكن لماذا قلت انك في إجازة لمدة سنة؟»

«لقد تخليت قليلاً عن قول الحقيقة.»

«ألم يكن عملك يمنحك نتيجة حسنة؟» وفجأة شعرت بالأسف لأنها كانت تتمنى له الفشل. لقد كان ذلك دناءة منها.

«بل كان عملي ناجحاً تماماً.»

«وهل أنت حقاً دكتور؟»

«نعم.»

«ورئيس القسم الثقافي؟»

التوت شفتيه بابتسامة خجلة صغيرة: «وهذا أيضاً صحيح.» فساور جوانا شعور بالزهو رغم ادراكها سخافة هذا الشعور، بينما كان هو يتابع: «كانت الأمور معي في تقدم رائع، لقد اصبحت جريدة الجامعة معتبرة من الدولة...»

«تحت إدراتك؟»

أومأ برأسه بالايجاب ثم قال: «كما ان مشروع تبادل الطلاب الذي كنت اسعى إليه، كان قد تقرر نهائياً. وكان عليّ أن أكون السنة المقبلة في روسيا...»

سألته: «ثم تركت هذا كله؟»

أومأ برأسه واجاب: «كان ذلك في شهر أيار (مايو) حال انتهاء الفصل الدراسي، كان ذلك احد اصعب القرارات التي

www.rewity.com gege86

اتخذتها في حياتي. لقد كنت مستمتعاً في الواقع بالحياة الجامعية. انما... انما أحب الكتابة اكثر.»

استقامت جوانا في جلستها، إذن، فهذا ما كان يقوم به في غرفته؟

«لقد أدركت في النهاية أنه ليس بإمكاني الكتابة والتعليم في نفس الوقت. فكل منهما يستغرق الوقت كله. وهكذا اتخذت هذه الخطوة الحاسمة.»

«الكتابة؟»

«نعم. انني اعلم ان ما قمت به من ترك مهنتي كان غير مفهوم، ولهذا قلت انني في إجازة لمدة عام، ولكن بهذا الشكل، سيكون امامي خيارين، اما النجاح وإما الفشل. وأنا لا احب الفشل.»

ضحكت جوانا غير مصدقة. فقال مداعباً: «ليس في الأمر ما يضحك يا جوانا، ذلك انه ليس لديّ فكرة عن المكان الذي سأذهب إليه من هنا وفيما لو انجح أم لا، فنقودي محدودة. وقد تخليت عن شقتي من باب الاقتصاد، حتى انني بعت كل أثاثي. الشيء الوحيد الذي ابقيت عليه هو سيارتي وثيابي. وهذا هو السبب في انني...» وخفض رأسه. «في انني في اشد الحاجة إلى السكن في هذا المنزل هذا الصيف. ولأنني بحاجة إلى جو هادىء استطيع الكتابة فيه.»

وفجأة، اصبحت صورة وضعه واضحة لها تماماً. «آه، يا ميتشيل. لم تكن لدي فكرة عن ذلك، كان عليك أن تخبرني.»

«إن الأمر ليس بهذا السوء، في الواقع...» ثم تابع يبتسم: «الأمر، في الواقع، لا يمكن تصديقه. فإنني في النهاية اقوم بما حلمت به على الدوام، وهذا لا يتسنى لكثير من الناس.»

www.rewity.com gege86

«إذا سألتك عن نوع ما تكتبه، فهل تخبرني؟»

«إنها... رواية طويلة. هل هذا جواب كافٍ؟»

ابتسمت قائلة بلطف: «كان عليّ أن ادرك ذلك. لقد كنت دوماً كاتباً رائعاً.»

«ليس إلى هذا الحد.» ضحكا معاً بهدوء ثم تابع: «ومع ذلك لم اكن اعلم أنه صعب بهذا الشكل، فهذا الفصل الذي اكتبه يسير ببطء... حتى انني ابتدأت اتساءل عما إذا كنت سأنهي الكتاب في الوقت المعين.»

«في الوقت المعين؟»

«نعم. لقد حدّد الوقت حتى أول شهر آب (اغسطس).»

شعرت جوانا بالسعادة وسألته: «هل يعني ذلك... هل لديك تعهد من ناشر كتب؟»

أومأ برأسه وقد اتسعت ابتسامته: «فقط لأن لدي وكيلة في منتهى المهارة، واسمها جويس ستيرلينغ. انها تعمل في وكالة مايلز كارسون وربما سمعت انت بهم. هل هم حقيقة ذوو مقدرة ونفوذ...؟»

أجابت بحرص: «هل هي نفسها جويس التي تكلمت معها في الهاتف عن السمكري؟»

«آه، هل سمعتني؟»

احمر وجهها. بينما تابع هو: «لقد تقابلنا في الخريف الماضي في مؤتمر للمؤلفين. انها تمضي فصول الصيف هنا، أيضاً، إجازات نهاية الأسبوع على كل حال، وبقية أوقاتها في نيويورك تدير دار نشر.. أو على وشك ذلك.»

اخذت جوانا تحدق في النار وقد اجتاحتها مشاعر غريبة، ثم قالت: «إذن، فهذه جويس صديقتك... هل قامت ببيع روايتك فعلاً؟»

«نعم. لدار نشر غيتواي بوكس، وسعت في اعطائي مبلغاً مقدماً، رغم ان العمل لم ينته بعد.»

«آه، ميتشيل، ان هذا رائع.»

«ليس رائعاً، ولكنه يسد نفقاتي إلى ان يبدأ الكتاب يدر عليّ دخلاً... أو أبيع شيئاً آخر.»

«اظنني وكيزي افسدنا عليك مخططك هذا، وذلك بحضورنا المفاجيء، انني آسفة.»

فقال دون ان ينكر ذلك: «ان الأمور ستسير على ما يرام.»

«متى تتوقع نزول هذه الرواية إلى السوق؟»

«في ظرف سنة. هذا إذا استطعت انهاءها.»

«انني متأكدة من انك ستنهيها.»

«هذا مؤكد.» وسكت متأملاً، ثم تابع يقول: «ولكن، هل سيكون الكتاب بنفس جودته فيما لو لم يكن الوقت محدداً؟ انني كاتب جيد يا جوانا، وهذه رواية...» وتاهت نظراته وقد شعر فجأة بالإرتباك.

فأكملت قائلة: «... انها ستصيب الهدف...»

«نعم. آه، نعم.» وكانت اللهفة تبدو في صوته.

«انني أريد فقط ان يكون كل شيء حسناً، من البداية، حتى النهاية. ولكن هذه الفصول الأخيرة...» وسكت لحظة تابع بعدها: «انني احياناً، اتصور غرفة مليئة بالمحررين وهم يقرأون الفصول الأخيرة، ثم يميلون على بعضهم البعض ضاحكين.»

«انك محظوظ إذ يشترون كتابك فقط لقوة الفصول الأولى منه...»

قاطعها بشيء من اللهفة: «ان جويس تقول ذلك أيضاً.» فشعرت جوانا بحماسها يتراجع لحظة، بينما تابع هو: «لو تسمعينها وهي تقول انني سأصبح غنياً وشهيراً في غضون سنة.»

«منذ متى يتشكك ميتشيل مالون في نفسه بهذا الشكل؟»

«انني لا اتشكك بنفسي وإلا لما تركت عملي في الجامعة. لقد ابتدأت بالنشر منذ سنوات... شعر، قصص قصيرة، ابحاث... حتى ان هذه الرواية ليست هي الأولى.»

«ليست الأولى؟»

«كلا، روايتي الأولى، لم تكن سيئة، لو أنه تيسر لي طبعها. ولكنها لم تذهب إلى أي مكان، فأنا لم أكن اعرف جويس في ذلك الحين.»

قالت مبتسمة: «هل تتوقع ان تكون غنياً ومشهوراً في ليلة واحدة؟ انك تقوم فقط بما يتوجب عليك القيام به. وهذا كل شيء.»

«انني في الواقع لم اتوقع قط ان اكون غنياً أو مشهوراً. كل ما أردته هو أن أكون راضياً عن نفسي، انما الآن...» وهز كتفيه ضاحكاً وكأن هذه الفكرة اخافته وحيرته في نفس الوقت.

«لا بد أنك سعيد جداً.»

«نعم. نعم. ولكن هنالك أوقاتاً... حسناً، قد تتحسن الأمور.»

«ماذا تعني. إلى أي حد قد تتحسن؟»

«حسناً، انظري إليّ. ها انني الآن اقترب من الثلاثين من عمري، ولم يعد لدي استقرار وظيفة منتظمة، وليس لديّ منزل. ولا زوجة ولا أولاد حتى ولا كلب. انني اشعر بنفسي مركباً دون مجذاف.»

قهقهت جوانا ضاحكة: «احقاً؟ حدثني عن ذلك فأنا لا اعرفه.»

«انت أيضاً؟» وارتسمت على شفتيه، مرة أخرى، تلك

www.rewity.com gege86

الابتسامة الخفيفة. فشعرت بقلبها يقفز. لقد شعرت بمودة دافئة تتملكها بينما كان ميتشيل يتكلم، رغم انها لم تعرف السبب لقد كشف عن حقيقة كان يرفض الحديث عنها باصرار وعناد.

قالت: «حيث انني أرملة، فأنا مثلك تماماً، فجأة، رأيتني أفقد كل الأسباب التي جعلتني ما كنت عليها، وأقوم بما قمت به. لقد أصبح علي، منذ رحيل فيل، ان ابني لنفسي حياة جديدة، طبعاً، ما زال هناك كيزي.»

«ولكن ما زال لديك عملك.»

«نعم. ولكنه ليس عملاً اخترته بنفسي. انني اعمل هناك فقط لأنه عمل تابع للأسرة وشقتنا كانت في الطابق الأعلى مباشرة.»

«آه، فهمت.» كان الضباب قد أخذ يثقل الجو الآن. وابتدأ شعر ميتشيل يتألق بقطرات الندى.

«لا أظن، أيضاً، انني سأبقى في تلك الشقة، ففيها ذكريات كثيرة. ان هذا ليس في مصلحة كيزي.»

فقال: «هذا ما فكرت فيه.»

«ان أمره يقلقني حقاً، يا ميتشيل.»

«امنحيه الوقت.»

أومأت قائلة: «لهذا احضرته إلى فينيارد إنه... كنا نحن الاثنين بحاجة إلى الابتعاد.»

حتى ولو لم يحل الحديث مشاكلهما، فقد شعرت بتحسن كبير لوجود ميتشيل وهو يسمع شكواها، وعادت تقول: «اخذت مؤخراً ابحث عن عمل آخر... وربما عدت إلى المدرسة لأحصل على شهادة.»

«عظيم.»

«كلا، انه ليس عظيماً، فليس بإمكاني دفع النفقات لذلك. ولن استطيع رؤية كيزي، ولكن ربما لو حصلت على مؤهل، سيكون بإمكاني العيش مع كيزي بشكل افضل.»

تجهم وجه ميتشيل وقال: «لم اتصورك أبداً صاحبة منزل، يا جوانا. هل كان الأمر صعباً عليك؟»

«لقد استطعنا تدبير الأمر.» نظرت في عينيه وهي تتابع قولها: «لا بأس. كان الأمر صعباً، احياناً.»

«وما الذي ستدرسينه لو عدت إلى المدرسة؟»

«لا أدري. ربما الكمبيوتر.»

نظر إليها بحدة. كان ميتشيل يعرفها اكثر من أي انسان آخر. فقالت مبررة: «عليّ ان آخذ احتياجات السوق بعين الاعتبار.»

«ولكنني لم أقل شيئاً.»

«هذا صحيح. ولكنني أعرف ما تفكر فيه. انك تفكر في انني كنت اكره الرياضيات على الدوام. ولكن ليس بإمكاننا جميعاً ان نكون مثاليين مثلك لنكتب الروايات، يا ميتشيل. فعلى بعضنا ان يصل إلى حل وسط.» وفي هذه اللحظة تملكها شعور بالضياع. «في الواقع، لا أدري ما الذي اقوم به. فحياتي محطمة غير واضحة حالياً، وهذا هو السبب في حاجتي الماسة إلى هذا المنزل في هذا الصيف، انني بحاجة إلى الراحة لكي استطيع التفكير بوضوح. لكي اعرف ما اريد عمله بقية حياتي.»

فضحك ميتشيل بهدوء، وقال: «يا لنا من شخصين!»

فرفعت إليه عينيها: «شخصين كثيري الشكوى.» وانفجرا معاً ضاحكين.

قالت: «اظن ما نحن بحاجة إليه هو شيء من القهوة.»

www.rewity.com gege86

«هل احضرت ذلك معك؟»

«انها أول ما وضعته في السلة.» دخلت الخيمة وأخرجت الترمس من السلة. وعندما عادت، سكبت منها فنجانين لهما.

«ميتشيل؟»

«نعم.»

«انني آسفة لما حدث الليلة الماضية. لقد قلت أشياء كثيرة غير حسنة، ولكن غضبي هو السبب. يبدو انه كان مخزوناً في اعماقي.»

«لا بأس لقد جئت إلى هنا لأقدم الاعتذار، لا لأتلقاه.» وأخذ يرتشف القهوة متأملاً، فأدركت أنه يفكر في الليلة الماضية مرة أخرى، مثلها هي.

قالت: «انني حقاً آسفة، أرجو ألا تكون قد تضررت من تلك السقطة.»

«كلا، ليس من تلك السقطة.» وأخذ يرتشف القهوة وهو يحدق في النار. وربما كان يعلم انها تحدق فيه بفضول، لأنه رفع ببطء حاشية بنطلونه. فعضت جوانا شفتها. همس: «همجية.»

رفعت نظرها عن الجرح الذي في ساقه والذي لم يلتئم بعد، إلى وجهه فأدركت أنه كان يحاول كبت ابتسامة. فقالت: «كان هذا عملاً غبياً...»

«كل الجدال الذي دار بيننا كان أحمق.»

وفجأة، ابتدأ الاثنان يضحكان، وقد تبدّد ما كان قد بقي من توتر بينهما بعد حادثة الليلة الماضية.

وضع ميتشيل فنجان القهوة من يده ووقف قائلاً: «ما دمنا عقدنا هدنة... سأعود، فلا تذهبي.»

أخذت جوانا تنظر إليه وهو يبتعد فوق الرمل، ثم يختفي

في الظلام، ولكن ليعود بعد دقيقة، وعلى كتفه كيس نوم، فوضعه على الرمال، ثم عاد يجلس وهو يقول: «في الحقيقة، كان السبب الحقيقي لحضوري إليكما هو عدم موافقتي على فكرة انكما هنا في هذا الليل بمفردكما.»

«آه، وهل جئت لتحرسنا؟»

فابتسم ملاطفاً: «شيئاً كهذا. ليس لديك مانع، أليس كذلك؟ انني لم اخرج للمخيم منذ سنوات.»

هزت كتفيها قائلة: «انه شاطىء كبير.»

«نعم. وانت ستجعلينني أبيت على الشاطىء في ليلة كهذه.»

«كان عليك أن تحضر معك خيمة. لقد قالت النشرة الجوية بانها قد تمطر.»

«هذا مضحك.» وعاد يأخذ الفنجان يرشف ما بقي فيه.

ساد الصمت بينهما وقد تاه كل منهما في افكاره الخاصة.

«جوانا، انني اشعر بالأسف لأنني لم اقدم اليك واجب العزاء بعد، وكذلك يجب أن تعلمي كم اشعر بالأسف لخسارتك.»

«نعم، طبعاً.»

«انني اعلم ان مرض فيل كان عبئاً مرهقاً لك... لقد كان والدك يعلمني بأخبارك، وأريدك ان تعلمي انني كنت افكر فيك كثيراً، وادعو لك لأن تتحلي بالصبر والشجاعة.»

«شكراً. انني مقدرة ذلك لك كثيراً. ولكنني كنت أتمنى لو تشعر بالأسى لأجل فيل الذي كان يموت، بدلاً من أن تدعو لي بالتحلي بالصبر.»

«انني آسف، ولكنني لم اكن اعرفه، ما عدا القليل الذي كنت تحدثينني به عنه. هل كان... هل كانت معاملته لك حسنة؟»

www.rewity.com
gege86

«نعم، وكان أيضاً والداً صالحاً لكيزي.»

«حسناً. انني مسرور لكونك كنت سعيدة. أما أنا وبوني فلم نكن سعيدين أبداً.»

«ليس عليك أن تحدثني عن زواجك.»

«ولكنني اريد ذلك. اريد ان اتحدث، والحديث بيننا كما يبدو هو ما نحن بحاجة إليه الآن. لا اريدك ان تستمري بتصديق تلك الحكايات الخرافية التي سبق واخبرتك بها في ليلة سابقة، كل ذلك الكلام الفارغ عن حب بوني لحياتنا معاً، لقد كانت تكره تلك الحياة، وكنا نتشاجر باستمرار لقلة النقود في يدي ولحبي للكتابة. وكانت تضحك مني عندما كنت أقول انني اريد ان اصبح كاتباً. كانت تريد مني ان اترك عملي في الجامعة لأنضم إلى والدها في شركته العقارية في بوسطن.»

أغمضت جوانا عينيها وقالت: «ميتشيل، ارجوك. ما كان لك ان تتحدث عنها. ان ذلك كمن يغتاب الميت.»

«ولكن هذا شيء علينا ان نتحدث به، لقد اختزنا في اعماقنا الكثير من الغضب، ولمدة طويلة ونحن الاثنين نعلم سببه.»

قالت بلهجة حاسمة: «كلا، لا أريد أن اسمع شيئاً عنها.»

نظر إليها بذعر، قائلاً: «ربما معك حق.» وبدا عليه الانكماش، ولكنها لم تهتم. لم تكن تريد ان تسمع شيئاً عن زواجه. ومع الشعور بالارتياح الذي اصبحت تحس به بصحبته، ما زال هنالك شيئاً من الكرامة جعلتها تتوقف. لم تكن تريد أن تخدر احاسيسها بحكايات شقائه مع بوني. لم تكن تريد الآن اعذاراً. ليس ثمة ما يمكن أن يغير حقيقة انه كذب عليها متعمداً، وبدم بارد، نبذها لأجل بوني.

ابتدأ الليل يزداد برودة ورطوبة، فوقفت، وقبل ان يحتج،

كانت تدخل الخيمة، وفي الداخل، دخلت كيس النوم، ثم تمددت متوخية الدفء، كان كيزي ما يزال نائماً. وكانت تسمع في الخارج صفير الريح وتقطع حبل ما، وتدحرج حجارة على الرمال. وفجأة شعرت جوانا بالخجل من نفسها. ان ميتشيل ينام على بعد اقدام من خيمتهما كحارس امام بوابة قصر. ذلك لأن القلق عليهما لم يسمح له بتركهما وحدهما. لقد أدلى باعتذاره لما حدث بينهما الليلة الماضية، عاقداً، بذلك هدنة بينهما وكان هذا ما جعلها تشعر بالراحة في الحقيقة. وها هي ذي الآن تتركه نائماً في الخارج في هذه الليلة الرطبة الباردة.

نادته: «ميتشيل...هناك خيمة أخرى بامكانك نصبها.»

بعد ذلك بلحظة، كان ميتشيل ينصب الخيمة بخفة وسرعة، ثم بسط كيس النوم بعناية وهو يقول: «انني لست مطيعاً إلى هذا الحد، فأنا من عادتي المقاومة والتعزز، خصوصاً في أول موعد، ولكن تحت ضغط الظروف... فقط عديني بأن تحترميني عند الصباح.»

ابتسمت جوانا على الرغم منها. دوماً كان بإمكانه ان يحملها على الابتسام مهما كان مزاجها سيئاً. «هيا، اسكت وحاول ان تنام. ان لك حقاً رشاقة وخفة وحيد القرن.»

فقال متنهداً: «آه... لا بأس.»

وفي الخارج، كانت الريح تذري الرمال لتصفع بها جدار الخيمة كالمطر.

«جوانا، انني لا اريدك ان تخرجي إلى هنا فقط لكي تتجنبيني.» فحاولت انكار ذلك، ولكنه قاطعها قائلاً: «هس، لقد رأيت حقائبك، أيضاً. كنت تريدين الرحيل. أليس كذلك؟ انني لا

www.rewity.com gege86

ألومك. فقد وجهت اليك كلمات سيئة تلك الليلة، وأنا آسف لذلك. ولكنني مسرور لعدم رحيلك، ان المنزل يبدو فارغاً بدونك.» واستحال صوته همساً، ولكنه سلب منها الأنفاس.

استدارت واخذت تحدق في سقف الخيمة وهي لا تدرك سبب هذه الغصة التي تشعر في حلقها.

«جوانا، عليّ ان استمر في الحديث، حيث اننا معاً هذه اللحظة، وبسبب ما نحن عليه من كبرياء وعناد، ربما لن تحصل لنا مثل هذه الفرصة مرة أخرى.»

فازدردت ريقها بصعوبة، وهي تشعر بحلقها يزداد جفافاً.

«جوانا... ما أريد ان اقوله لك هو انني لم احب بوني أبداً. وزواجنا كان مجرد مهزلة.»

صعقتها كلماته، فلم تستطع التنفس. أي جواب يتوقعه منها؟ واستدارت تواجه الجدار وقد تدحرجت دمعة من عينها فوق خدها.

عاد يهمس: «جوانا.» كان صوته يبدو وكأنه يستميت متمسكاً بشخص يكاد ينفلت منه مبتعداً. «جوانا، لقد تزوجت بوني لأنني كنت أصغر سناً من أن أقاوم كل أولئك الناس الذين اخذوا يفرضون عليّ أوامرهم... والد بوني... وزوجته المخبولة، وأمي... حتى والدك أيضاً. لقد كنت محاصراً من جميع النواحي. ولكن ما كان هذا ليهمني حتى ولو ضاعفوا ضغطهم عليّ. ما كنت لاتزوج بوني لو لم تهربي أنت وتتركيني بذلك الشكل.» وسكت، وسمعته يتأوه قبل أن يتابع: «ولكن، في النهاية، تزوجت بوني لأنك ذهبت إلى بلدك وتزوجت فيل. ذلك لأنه لم يبق لي ما أعيش لأجله. أما الذي ما زلت أجهله، فهو سبب زواجك من فيل. هل لأن ذلك كان تصميمك منذ البداية؟ أم... أم

انك تزوجته كردة فعل لما حدث؟ لقد بقيت طويلاً غارقاً في تأملاتي وتخميناتي حتى لم اعد أعرف كيف افكر. ألم تحبيني يا جوانا؟ أم انني كنت أحلم بكل هذا؟»

كانت خفقات قلب جوانا تتصاعد بعنف مؤلم. عاد يخاطبها بإصرار: «جوانا: «جوانا، لماذا تزوجت فيل؟»

كان سؤاله يضغط عليها كصخر جلمود، سحق عظامها. لم يكن ثمة سبيل تتمكن معه من الجواب... بل لا سبيل يجعلها تجيب، لقد فات الأوان. لقد دام الكذب طويلاً جداً. ولهذا، لم تجب.

اختنق المكان بالصمت. وبقي السؤال دون جواب ما، ربما جعله يظن انها استسلمت للنوم. وسمعته يتنهد، وبعد لحظة، استسلم هو أيضاً للنوم.

www.rewity.com
gege86

الفصل الثامن

استيقظت جوانا على فجر رطب بارد، أدارت رأسها، وهي ما زالت تشعر بالنعاس في عينيها، لتنظر إلى ميتشيل وكيزي، وشعرت بقلبها يمتلىء بالمشاعر. ولمرة واحدة، توقفت عن مقاومة تلك المشاعر، لتعترف بأنها مسرورة لوجودها مع ميتشيل مرة أخرى. لقد امتلأت نفسها بهجة وهي تستيقظ لتجده معها، وليس بعيداً عنها مئات الأميال، وتعلم أنه بإمكانها ان تتحدث معه اليوم، وترى وجهه، عينيه، ابتسامته، وتسمع صوته.

خفقت اهداب ميتشيل، ثم فتح عينيه، وهمس: «صباح الخير.»

ابتسمت بهدوء ونظرتها مشتبكة، بنظراته. ولم يتكلما بل أخذا يستمعان إلى الريح تعصف فوق الشاطىء. كانت جوانا قد ظنت أن النوم جافاها، فقد بقيت مدة طويلة تحدق في الجدار، تدير في ذهنها كلمات ميتشيل. حاولت ان تفهم منها شيئاً، ولكن ذلك كان كمن يحاول ضم اجواء لغز فقدت منه عدة عناصر.

هل كان قد أحبها حقاً بهذا القدر الذي ذكره؟ هذا غير ممكن. ما زالت افكارها تصطدم بنفس النهاية. فما دام كان يحبها إلى هذا الحد، لماذا إذن كان يقابل بوني في نفس الوقت؟

كان قد قال أيضاً انه ما كان ليتزوج بوني لو لم تتزوج هي من فيل. حسناً، انها لم تتزوج فيل قبل مرور اربعة

اسابيع على تركها لميتشيل، فلماذا لم يحاول الاتصال بها أثناء ذلك؟

كان الكذب يتخلل قصته تلك من كل كلمة منها، وستكون حمقاء إذا هي صدقته بينما هو لا يخرج عن محاولة تبرير سلوكه الخالي من الضمير.

كان الجو بينهما الآن هادئاً ساكناً، ربما بإمكانها طرق هذا الموضوع الآن مرة أخرى.

وقبل ان تصوغ الكلمات المناسبة، قال: «جوانا؟»

«نعم.»

«بالنسبة لحديثنا الليلة الماضية... انني آسف إذ أخذت احقق في ما لا ينبغي عليّ معرفته. لقد بقيت طوال الليل أفكر في ذلك، وأظن الحق معك، لم يكن من اللائق ان اتحدث عن بوني بذلك الشكل، كما أنه ليس من شأني ان اسألك عن فيل. ربما هناك بعض الأمور من الأفضل ان تبقى مدفونة في الماضي. لقد ظننت اننا إذا تحدثنا فقد تنجلي الأمور أمامنا بشكل أوضح فيزول سوء التفاهم بيننا. ولكن يبدو انك ترين من الأفضل ترك الأمور كما هي. حسناً، لقد انتهى كل شيء ولم يعد بالامكان الكلام، مهما كثر، لن يغير من الأمر شيئاً. هل انا على صواب؟»

همست وفي حلقها غصة: «انك على صواب.» وأخذت تحدق في جانب وجهه وهي تفكر... لقد انتهى كل شيء.

«لا بأس إذن. انني لن أثير هذا الموضوع بعد الآن، فقط...» واستدار اليها «دعينا نضع نهاية لهذا النقاش بيننا، ياجوانا فنحن الاثنين في أمس الحاجة إلى صيف هادىء.»

«نعم. فلنفعل ذلك، ارجوك.»

www.rewity.com gege86

«انني أعلم أن الأمور ليست حسنة بيننا، وربما لن تكون أبداً. ولكن، كما قلت لك، ربما هذا غير مهم، بإمكاننا دوماً أن نعقد بيننا هدنة، ومن ثم نتشارك في السكن بهدوء.»

«أو على الأقل من دون قتال.»

فضحك قائلاً: «آه، أرجو ذلك. ربما بإمكاننا أن نتعلم كيف نكون اصدقاء من جديد. لقد كنا صديقين رائعين ذات يوم، أليس كذلك؟»

قالت: «سأمكث في المنزل، وسأحاول ألا يكون كلامي حاداً. ولكننا، نحن الاثنين، نختزن الكثير من المشاعر التي تمنعنا من ايهام انفسنا بأنه بامكاننا القيام باكثر من ذلك.»

أجاب ميتشيل: «اعلم ذلك.»

وفجأة، سمعا نقرات على الخيمة فوق رأسيهما، فأخذا ينصتان. وبعد ثوان، ابتدأ المطر يهطل بشدة.

فتأوهت جوانا: «آه، كلا، انها تمطر يا ميتشيل.»

«ليس الأمر مزاحاً إذن.»

«ماذا نفعل الآن؟»

«ليس لديّ فكرة عما بإمكاننا فعله، اتظنيننا سنبقى هنا إلى ان ينتهي المطر؟»

«كلا.»

«كم لديك من الطعام؟»

«ما يكفي للفطور فقط، إنما...»

وصرخ كيزي: «هاي... من... اهذا انت يا خالي ميتشيل؟»

ابتسم ميتشيل يحييه: «صباح الخير، أيها الصبي.»

فسأله الصبي وقد تملكته الإثارة: «كيف جئت إلى هنا؟ آه،

السماء تمطر... ما هذا. الكيس مبلل... انني لم افعل ذلك يا أمي... صدقيني.»

فضحكت، وأدهشها ان يضحك ميتشيل أيضاً. خرج كيزي من كيس نومه، وقبل ان يستطيعا منعه، كان قد فتح باب الخيمة. وهبت عاصفة من المطر والريح إلى داخل الخمية فصرخوا جميعاً، زحف ميتشيل على ركبتيه يعيد اغلاق الباب بالسحاب، وتوقعت جوانا منه الغضب، أو التذمر على الأقل، ولكنها كانت مخطئة، فقد قال ضاحكاً: «ياله من أمر مضحك، هيا نتناول الافطار.»

فقالت ضاحكة: «هل أنت مجنون؟»

قال: «كلا، بل جائع، ما عندك من المأكولات؟»

«موز.» وفي هذه اللحظة سقطت على خده غير الحليقة قطرة ماء، نظروا جميعاً إلى أعلى ليروا سقف الخيمة يرشح بالماء من فوق رؤوسهم، ونزلت قطرة أخرى على عينه. بينما اشتد الرعد أكثر.

انفجرت جوانا ضاحكة بشكل غير متوقع. ما أغرب ما هم عليه الآن وقد سجنتهم العاصفة الرعدية في خيمة ترشح والمنزل يبعد اميالاً عنهم. ومالت إلى الخلف وقد ازداد ضحكها.

حاول ميتشيل ان يتجاهل المطر الذي كان يتقاطر بسرعة على رأسه، ليسألها بوقار: «هل لي أن اسأل ما الذي يضحكك؟»

لم تستطع الإجابة وهي تشير إليه، فتابع يقول متصنعاً البراءة: «اتضحكين عليّ؟» بينما كان طوال الوقت يمد يده خفية إلى سلة المأكولات حيث اخرج موزة كبيرة الحجم، ثم اخذ يضربها بها على كتفيها.

فصرخت: «كفى، كفى.» ثم تناولت حقيبة الظهر ورشقته بها.

www.rewity.com gege86

نظر كيزي إلى ما يفعلانه، ثم قفز بدوره يفتش عن سلاح يستعمله هو الآخر، متوجهاً نحو دعامة الخيمة.

صرخت به جوانا محذرة: «كلا، يا كيزي...» ولكن بعد فوات الأوان. إذ انهار سقف الخيمة فجأة، وتداعت جدرانها.

تعالى صوت ميتشيل من بين الجدران التي أطبقت عليه، قائلاً: «اتظنين اننا سنتعلم يوماً القيام بأي عمل كما ينبغي، يا جوانا؟»

وفي النهاية، عاد الجميع إلى المنزل مبللين يرتجفون برداً وقد غطتهم الرمال.

استمر مزاجهم حسناً طوال الصباح الممطر، ولو أنه كان مستمراً، فيما بعد، من الدوش الدافىء وإلى الملابس الجافة وإلى فنجان الكاكاو الساخن.

كانت جوانا جالسة على الأريكة ترتشف الشراب، بينما ميتشيل وكيزي يشعلان النار في المدفأة.

قال كيزي: «هل بإمكاني التفرج على التلفزيون يا أمي؟»

«طبعاً، ان برنامج شارع سيزام سيبدأ بعد دقائق.» فنفض ميتشيل الرماد من عن يديه وهو يقول: «شارع سيزام؟ انني لم أر هذا البرنامج من قبل مع انني سمعت عنه كثيراً.»

أسكتته بنظرة لا تختلف عن تلك التي ترمق بها كيزي احياناً حين يحاول التملص من واجباته المنزلية، وهي تقول: «أليس لديك عمل لتقوم به؟»

أومأ ميتشيل برأسه بطريقة صبيانية، فقالت: «حسناً؟»

تنهد قائلاً: «انني ذاهب. انني ذاهب.»

شعرت بالسرور لهذا الجو الودي الهادىء. ولكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير في أنه هدوء هش سطحي.

صحيح انهما برّدا الكثير من غضبهما الليلة الماضية، ولكنها كانت تخشى انهما كانا فقط يطفوان على السطح، مدعيين بأن الماء لم تعد عميقة مظلمة.

في الصباح الباكر، تلقت جوانا مكالمة هاتفية من ناثان. كان يتكلم من منزل شقيقته، في طريقه إلى عمله، وكانت أخته قد ذكرته بحفلة موسيقية كانوا قد اشتروا تذاكرها منذ بضعة شهور.

«انها اثناء الإجازة الأسبوعية القادمة، اتحبين الذهاب؟»

ترددت جوانا، لقد كان ناثان قد دعاها إلى العشاء مساء الاثنين، وإلى نزهة في المركب الثلاثاء والآن ما زال الخميس فقط وها هوذا يدعوها للخروج معه مرة أخرى...

هل كان ميتشيل على حق حين قال بأن ناثان ما زال معجباً بها؟ لقد ظنته، في ذلك الحين، انما يفتعل نقاشاً حاداً بينهما.

أجابته: «سأخبرك برأيي غداً.»

قال: «حسناً، ليس ثمة مشكلة سأعود للاتصال بك غداً. آه، اختي تريد ان تكلمك.»

وسألتها ميغ عما ستفعله في هذا النهار.

«انني اتمنى الذهاب إلى السوق في مدينة إدغارتاون.»

«هذا عظيم. ما رأيك في إحضار ابنك إلينا فيشغل أولادي عني لبعض الوقت؟»

فكرت جوانا لحظة، ثم قالت: «لا بأس، إنما يوماً ما سأرد إليك الجميل.»

أمضت جوانا الصباح تطوف في شوارع مدينة إدغارتاون وكان النهار دافئاً جميلاً بعد عاصفة الليلة الماضية.

www.rewity.com gege86

توجّهت بعد الظهر إلى منزل ميغ لاحضار ابنها، وكلمتها من نافذة المطبخ: «ميغ، هل لك أن تخبري كيزي بأنني هنا؟»

«إنه ليس هنا يا جوانا، أدخلي.»

«ماذا؟ أين هو؟»

«مع ميتشيل.»

«ميتشيل؟»

أجابت بسخرية ضاحكة: «نعم، انك تعرفين ذلك الشاب ذا الصوت العاطفي العميق والعينين الجذابتين والذي يسكن في منزلك. لقد مر بنا ليأخذ كيزي وذلك منذ نصف ساعة... قائلاً انهما سيصطادان الأسماك.»

حملقت فيها باضطراب تسألها: «إلى أين ذهبا؟»

«إلى الحوض، كما أظن. ألا تدخلين؟»

لكن جوانا كانت قد أصبحت في السيارة، وقبل أن تصل إلى البيت، رأتهما جالسين على مقعد في نهاية البحيرة، وقد وضعا قبعتين من القماش، من النوع الذي يضعه البحارة، وذلك للحماية من أشعة الشمس، وكانت القبعتين تخصان والدها وفيفيان.

قفزت جوانا من سيارتها وركضت نحوهما. ولم تفهم سبب غضبها المفاجىء هذا والذي كان ممزوجاً بالخوف، ما الذي يفعله ميتشيل؟ ان الهدنة التي اعلناها بينهما لا تعطيه مثل هذا الحق.

وتملكها شعور غير منطقي بالتملك. كانت مستميتة في أن تنقذ كيزي من خطر شعرت به دون ان تستطيع تسميته، عندما جعلها شيء ما تتوقف عن السير. لقد كانت ضحكة كيزي، وأخذت جوانا تراقبهما برغم غضبها.

كان منظرهما أشبه بصورة في روزنامة... رجل وصبي يجلسان على مقعد خشبي قديم، صورة تمثل منظراً طبيعياً للصيف.

ثم لاحظت شيئاً آخر... شيئاً محيراً بالنسبة للفرق بين عمريهما، وكان هو التشابه في خطوط كتفيهما وفي امتداد ظهريهما، كما أن الشعر واحد وكذلك الأعين الزرقاء القاتمة. لكنه أيضاً سينمو بنفس البنية أيضاً.

في تلك اللحظة، مال ميتشيل إلى الأمام، فسمعت جوانا ضحكة كيزي مرة أخرى، وفجأة، امتلأت عيناها دموعاً، ولم تستطع تمالك نفسها إلا بعد خمس دقائق.

تمتمت تشتم وهي تمسح دمعها: «تباً لذلك.» وما أن أصبحت قريبة منهما، حتى كان كل أثر للعاطفة قد زال عن وجهها.

«ميتشيل. كان عليك أن تخبر أحداً بما تفعل.» وتقدمت نحوهما بخطوات غاضبة بثوبها الرقيق المنقوش بالأزهار.

استدار ميتشيل بهدوء وأخذ ينظر إليها من تحت حافة قبعته، ما أشد زرقة عينيه ولون البحيرة والسماء ينعكس عليهما، وخفق قلبها لحظة، وعمقت مخاوفها.

سألها بفتور: «ماذا؟»

استدار كيزي، هو أيضاً. كانت حافة قبعته الواسعة قد رفعت عن جبهته بدبوس لكي يستطيع الرؤية، وعندما رأى أمه وقف وهو يهمس بحماس: «ماما. لقد اصطدت سمكة.»

«أحقاً؟» وتجاوزت مشاعرها الغاضبة حالياً وذلك لأجل ابنها.

أومأ برأسه بقوة، فانزلقت قبعته على وجهه.

www.rewity.com
gege86

قال ميتشيل: «دعني أمسك بالصنارة يا كيزي.»

فسلمها له، ليرفع بيديه دلواً ثقيلاً وهو يقول لها: «انظري.»

حدقت جوانا بسمكة صغيرة فضية اللون. ثم قالت ضاحكة: «هذا حسن جداً.» ولكن ابتسامتها اختفت وهي ترفع عينيها إلى ميتشيل.

أعاد إلى كيزي الصنارة، ووضع صنارته هو جانباً، ثم وقف وسار مع جوانا بعيداً عن مسامع كيزي.

قال: «اني آسف إذ لم اخبرك مسبقاً، ولكنني لم أظن ان كيزي يمانع في الخروج من ذلك البيت، إنه مليء بالغرباء وكذلك بالضوضاء والجلبة و...»

فقاطعته هامسة بعنف لم تكن تقصده: «لا تدلي بالأعذار، انني أنا المبالغة، بينما أنت لم تخطىء بشيء انك حتى لم...»

«الذي كنت تريدينني أن أفعل؟»

«ما كان بإمكانك أن تعلمني بالأمر.»

«كيف؟ هل بالاتصال الفكري؟ لم تخطر لي الفكرة إلا بعد ذهابك، وعلى كل حال، ما هو الضرر في ذلك؟»

«حسناً، هناك أشياء كثيرة كان عليك القيام بها، انك لا تأخذ طفلاً في الخامسة من عمره لصيد الأسماك، بهذه السهولة ودون أي اعداد لذلك، مثلاً، هل كلفت نفسك عناء مسح جسمه بزيت يمنع ضرر أشعة الشمس؟»

«جوانا، ان بشرة الصبي أشد سمرة من بشرتي أنا.» وكان الغضب قد ابتدأ يلتمع في عينيه.

«هل دخل إلى الحمام قبل أن يترك منزل ميغ؟»

«ليس على الرجال أن يهتموا بهذه الأشياء، هذا إلى أن المنزل فوق التل.»

«حسناً، هل تدرك ان الساعة هي الثانية تقريباً؟ انني دائماً اعطي كيزي طعاماً خفيفاً بعد الظهر، هل احضرت له ذلك؟ وماذا لو كنت قد سبق وصممت على شيء بالنسبة إليه؟ كيف أسحبه من مكانه هذا بعد ان... بعد أن...»

«ماذا يا جوانا؟ ما الذي جرى لك حقاً؟ حتى الآن لم اسمع حجة جيدة منك. كما أنني ظننت انني اصنع معك جميلاً بأخذه إلى صيد الأسماك، فإن لدي ما هو أهم من ذلك كما تعلمين.»

«لماذا إذن لا تقوم بعملك المهم هذا، وتتركنا وحدنا؟» كانت لهجتها لاذعة، كما استشاط غضباً هو الآخر وقال: «لم هذا يا جوانا؟»

أجابت بغضب: «لا لشيء.»

«لا اصدق هذا، فأنت لا تريدينني أن أمضي الوقت معه أليس هذا هو السبب؟»

«نعم... كلا، اعني...» عضت شفتها وقد أدركت فجأة أن كلامه صحيح.

أومأ ميتشيل برأسه: «نعم، يمكنني رؤية ذلك في عينيك. ذلك انك، مهما انكرت، تريدين أن يبقى ذلك الصبي متذكراً والده. انك لا تحتملين فكرة ان يمضي ولو ساعة مع رجل آخر.»

دهشت لتفسيره الخاطىء لتصرفها، وقالت: «كلا، ليس هذا ما قصدته ابداً.»

ولكنه لم يستمع إليها، بل استمر يقول: «الا ترين عبث هذا الأمر، والضرر الذي فيه أيضاً والذي هو اكبر مما تتصورين؟ فالصبي بحاجة إلى رجل في حياته.»

«آه، ومن اعطاك هذه السلطة لتنشئة الصبي؟»

«انه المنطق فقط.»

«من فضلك يا ميتشيل، اعمل معنا معروفاً وكف عن اختراع مشاكل ليست موجودة لديه.»

«ستكون عنده مشكلات إذا أنت استمريت في عزله.»

«انني لا اعزله، لقد كنّا معاً في أحسن حال بدون نصائحك القيمة. وأنا متأكدة من استمرارنا على ذلك في المستقبل.»

فقال ببطء: «نعم، لا أدري لمذا أهتم بذلك في الحقيقة.»

قالت: «انت تهتم، يا ميتشيل؟ انك لم تتحدث بكلمتين مع الطفل حتى الأمس وكأنه يحمل جرثومة مرض معدٍ.»

«هذا غير صحيح.»

«بل صحيح. لِمَ هذا يا ميتشيل؟ ما الذي تكرهه في كيزي؟ هل لأن ابنك مات وبقي كيزي حياً؟ هل تكرهه لأنه من نفس عمر ابنك لو بقي حياً؟ هل يذكرك بما فقدت؟»

وهذه المرة كان دور ميتشيل في الذهول، وهو يهمس: «من أين أتيت بهذه الأفكار؟»

وعلى الفور، شعرت بمبلغ قلة الذوق عندها وهي ترى ما ارتسم على ملامحه. اتراها بالغت في عدم اعتبار شعوره؟

«إذا كنت أفضل الابتعاد عن كيزي، واعترف بأنني فعلت ذلك في البداية، فما ذلك إلا لأنه يذكرني بأنك نبذتني لتتزوجي شخصاً آخر. وانك أنجبت هذا الصبي من رجل آخر... وانه لا دخل لي فيه أنا...» وامتلأ صوته بالمشاعر. «انني طبعاً لا اكره كيزي، يا جوانا. فأنا أراه طفلاً رائعاً. انني فقط اكره نفسي لأنني كنت ذلك الفتى الأحمق فيما مضى. والآن، أرجو المعذرة...» واستدار ليتركها.

ولكنها قبضت على ذراعه تسأله: «إذن، فليس للأمر علاقة بإجهاض بوني؟»

أجاب يقول بمرارة وهو يحدق بالمياه: «لم يكن ثمة اجهاض.»

نظرت إليه دون أن تفهم: «ماذا؟»

«اسمعي، يا جوانا، كنت اظن انك تريدين ترك كل هذه الأمور للماضي. ظننت اننا لن نثيرها مرة أخرى.»

«ولكن كيف بإمكاني أن... ماذا قلت؟»

استدار إليها وفي عينيه فراغ حزين: «لم يكن هناك اجهاض ولكن بوني ادعت ذلك. لقد خرجت من الحمام باكية تظهر الضعف، ولكن عندما اخذتها إلى المستشفى، بالرغم منها، قال الطبيب الذي فحصها انها لا تشكو شيئاً، وانها لم تكن حاملاً أبداً.»

فقالت وهي تشعر بنفسها على وشك الاغماء: «ولكن... لقد اخبرتني أمك انها أجرت فحصاً للحمل...»

«لقد قالت بوني انها فعلت ذلك فصدقها والديها، ولكن أحداً آخر لم يكلف نفسه عناء التثبت من ذلك. لقد أصبح ذلك واقعاً مقبولاً.»

«إذن، فلم يكن ثمة حمل؟»

«كم مرة تريدينني ان اعترف لك بذلك؟ هل كوني كنت مخدوعاً يبعث التسلية في نفسك...؟»

حدقت جوانا فيه طويلاً، ثم قالت وهي تتمالك نفسها ببطء: «كلا. فأنا لا أرى في هذا ما يبعث على التسلية، وأنا لست مسرورة كذلك مطلقاً.» كيف بإمكانه ان يظن ذلك بينما هي تشعر بغاية الحزن والاحباط. كل تلك التعاسة... وكل تلك السنوات التي ضيعاها... كل ذلك نتيجة كذبة! وتملكها الحزن إلى حد لم تعد تشعر فيه بالغضب من بوني.

www.rewity.com
gege86

«لا بد أن حبها لك كان من القوة بحيث دفعها إلى تأليف قصة مثل هذه، وتحمل الفضيحة امام الناس.»

«اتسمين الايقاع بالأبرياء، حباً؟»

«الأبرياء؟»

«نعم.» واستدار مبتعداً وهو يحدق في المياه.

«ميتشيل، ماذا كنت تريد أن تقول؟»

«انسي كل هذا.»

«حسناً، انني آسفة لما سببته لك من معاناة، لا بد ان ذلك كان فظيعاً.»

لم ينظر إليها، ولم تلمه لذلك، فهي لم تذكر له ولو جزءاً بسيطاً مما يعتمل في قلبها.

كان واضحاً ان هذا الحديث لن ينتهي بهما إلى شيء ولهذا لم تحاول المزيد بل قالت له: «الأفضل أن تعود إلى صيد الأسماك، وعندما تنتهي أرجع كيزي إلى المنزل.»

أومأ بالايجاب، فتركته واقفاً وقد رفع رأسه بكبرياء ولكنها لاحظت ضعفاً غير عادي فيه.

الفصل التاسع

ندمت جوانا على قسوتها مع ميتشيل، كان واضحاً أنه تألم في الماضي أكثر مما تصورت. وبجانب ذلك، فهو لن يسبب لطفلها أي ضرر إذا كانت هي حذرة، فالصيف قصير جداً، وكان عليها أن تضبط مشاعرها قبل أن تذهب إليه لتتصرف بذلك الشكل غير المعقول، فقد أفسدت ما كانا فيه من مودة وانشراح، وانتابها ندم عميق لذلك، واستدارت عائدة إلى المنزل وقد صممت على اصلاح الأمور.

عندما عاد ميتشيل وكيزي الى المنزل، كانت هي قد جهزت سلطة البطاطا، وصنعت قالب حلوى، ووضعت «الهمبورغر» على الشواية، فقد أدركت أن فكرة الانفصال في الطعام كان شيئاً سخيفاً، ففي هذا تعب لكل منهما، هذا إلى أنها لاحظت أن عمل ميتشيل كان يمنعه من الطهو، عدا عن أنه لا يجيد ذلك. وقد أقلقها ذلك رغم أنها كانت تحاول عدم التفكير فيه.

نظر ميتشيل إلى أطباق الطعام الشهية الموضوعة على المائدة، ثم نظر إلى جوانا. كانت قد غيّرت ثوبها إلى قميص وردي اللون وسروال بنفس اللون. كانت تعلم انها تبدو أكثر ارتياحاً مما كانت عليه يوم وصولها.

سألها: «وما الذي ستفعله بكل هذه الأسماك؟»

ووضع الدلو على الأرض، ثم وقف ونظر كيزي إليه، ليقف مثله تماماً، وتنقلت هي نظراتها بينهما ثم انفجرت ضاحكة، كانت تخاف، اذا هي لم تفعل ذلك، أن تبكي.

www.rewity.com
gege86

قالت تجيبه: «ستكون الأسماك طعامنا غداً، فلنضعه في الثلج ثم نغسل أيدينا، إنه مقدار كبير حقاً.»

اتصل ناثان صباح الجمعة مرة أخرى، وكان في متجره في ادغار تاون. ولأنها أثناء الليل، لم تستطع أن تجد عذراً مقنعاً، فقد وافقت على الذهاب معه الى الحفلة الموسيقية مساء السبت، وهي تؤنب نفسها لكراهيتها من الذهاب.

ولكي توفر لميتشيل صباحاً لا ازعاج فيه، أخذت كيزي للتنزه في غاي هاد وعندما عادا بعد ساعات، كان ميتشيل ما يزال جالساً يعمل في الطباعة على الآلة الكاتبة.

قالت له وهي تدخل غرفته: «هل ما زلت تعمل؟»

نظر اليها بفتور. بينما اندفع كيزي إلى الغرفة وهو يهتف بحماس: «خالي ميتشيل، لقد تحدثت إلى رجل هندي.»

فنظر إليه هذا بعينين متعبتين: «رجل هندي؟»

جلس على ركبتيه وهو يجيب: «نعم، في غاي هاد. إنهم يسكنون هناك.»

«هل أحضرت هذا من هناك؟» ومد يده يمسك عقداً من الخرز تتدلى على صدر كيزي.

«نعم، كانوا يبيعونها، وقد اشتريت هذه أيضاً.» ونشر عدداً من البطاقات المصورة على أوراق ميتشيل تظهر بالألوان، مناظر غاي هاد. المنارة، المنحدرات الصخرية الشاهقة، أسرة من الهنود الحمر، منظر قرية صيد السمك في الغروب.

«وعند عودتنا رأينا أيضاً دجاجة حبش مع أولادها.»

ألقى ميتشيل نظرة ساخرة على جوانا، فقالت: «إنها دجاجة برية. لم أصدق ذلك كانت تسير على جانب الطريق

مع فرخين لها ولدا حديثاً. وهكذا أوقفت السيارة وخرجت منها لا تمكن رؤيتها جيداً.»

فقال كيزي وهو يضحك ساتراً وجهه بيده: «ولكن أمي خافت منها.»

«تباً لها، لقد كدت أموت خوفاً منها.»

ضحك ميتشيل، وقال: «يبدو انكما استمتعتما بهذا الصباح.»

«نعم، وأنت؟»

«لقد كتبت الكثير، وأستحق فرصة للراحة. ماذا عن الذهاب للسباحة.»

انزلق كيزي عن ركبتيه وأخذ يرقص على السجادة، فضحكت جوانا. فهي لم تره سعيداً بهذا الشكل منذ أشهر.

صرفت ذهنها عن التفكير في هذا، لتحول أخيراً انتباهها إلى الشجيرات القصيرة الملتفة التي كانت تمتد على طول الطريق إلى البيت والتي كانت تكثر في أيام الصيف، بينما رائحة الأعشاب تعم الجو.

تنفست ملء رئتيها وهي تبتسم. لقد مضت سنوات منذ كانت تشعر بهذه الحيوية والنشاط، وما يحيط بها الآن يملأ كيانها بهجة وحبوراً.

وفي آخر الفناء في المنزل، قرروا أن يعدوا العشاء من الأسماك التي كانوا قد اصطادوها في اليوم السابق. ولكن كان عليهم تنظيف السمك أولاً. وسرعان ما انهمكت هي وميتشيل في ذلك وكانا أثناء ذلك، يكثران من الضحك والمزاح.

وما أن أنهيا العمل، حتى تناهى إلى مسامعهم صوت سيارة تقف في الناحية الأمامية في الفناء.

www.rewity.com
gege86

ضحكت جوانا بعصبية وهي تقول: «آه، كلا انظر إلى شكلي.» كان شعرها غير منتظم وعلى ذراعيها وساقيها التصقت قشر الأسماك. وثوبها الذي كانت ترتديه قد أصبح متسخاً أثناء تجفيف يديها به.

استدار ميتشيل نحو الفناء الأمامي وهو يلوّح بيده باسماً. وفجأة، شعرت جوانا بقلبها ينقبض.

بعد ذلك بلحظة، ظهرت الزائرة. امرأة سمراء طويلة القامة تحتذي حذاء عالي الكعب وثوباً بالغ الأناقة كحلي اللون. وكان شعرها الطويل مصففاً بعناية، وكذلك أظافرها مصبوغة بعناية فائقة.

وزاد انقباض قلب جوانا وهي تراهما يسلمان على بعضهما البعض بحرارة.

«جوانا، أعرفك الى جويس ستيرلنغ. جويس، هذه جوانا.»

ولاحظت جوانا الزهو في صوته وهو يذكر اسم جويس.

ألقت جوانا نظرة سريعة على ثوبها، ثم صافحت المرأة. إذن فهذه هي جويس ستيرلنغ، وكيلة ميتشيل ذات النفوذ، وبدا لها سن المرأة يتراوح ما بين الخامسة والثلاثين والأربعين، ولكن دون أن يبدو عليها شيئاً من ذلك، وفي الواقع لم يزد سنها على أن أضاف إلى ملامحها مقداراً كبيراً من الذكاء والنضج والحنكة.

قالت جويس وهي تشمل جوانا بنظرة من عينيها السوداوين من رأسها وإلى أخمص قدميها: «انني مسرورة برؤيتك.» ثم ابتسمت.

فبادلتها جوانا الابتسام بقدر ما أمكنها من الدفء، وهي تتذكر أن جاذبية بوني كانت من هذا النوع.. باردة الشكل

طويلة القامة ذات أناقة بالغة جعلت جوانا تشعر بنفسها وكأنها قادمة من الأرياف. لم يكن في حضور جويس أي غرابة بالنسبة إلى ذلك الشعور الذي انتابها هي بالعداء نحوها والذي حيرها تماماً.

كانت جويس تقول: «انني لم أكن أعلم تماماً أن لميتشيل أختاً إلا بعد أن اخبرني بذلك ليلة السبت الماضي.»

انهما إذن كانا قد تحدثا عنها يوم السبت الماضي.

«آه، ولكنني لست أخته.»

«عفواً، أردت القول أخت ولكن ليس بالمعنى الحقيقي.»

«حسناً، مهما كانت التسمية فالأمر، كما يبدو ليس مهماً.»

وتابعت جويس تقول بصوتها العميق المميز: «أرجو ألا أكون أزعجتكم بحضوري. كان علي أن أتصل هاتفياً.»

قال ميتشيل وهو يقدم لها كرسياً: «لا تكوني غبية. إنك لم تزعجينا بشيء.»

ففكرت جوانا مغمومة بأنها أزعجتهم فقط بافسادها أجمل وقت مر بها منذ ست سنوات.

نظر ميتشيل في ساعته، فقالت جويس: «لقد تركت نيويورك مبكرة، وذلك لكي أتجنب ازدحام السير في المطار.»

«عن اذنكم. الأفضل أن آخذ هذه الأشياء إلى الداخل.»

وجمعت الأسماك وأواني الطبخ وأدخلتها إلى المنزل حيث قذفت بالسمك في الثلاجة، ثم وضعت الأواني في حوض الغسيل، ثم ركضت صاعدة إلى غرفتها حيث غسلت ذراعيها وساقيها وارتدت ثوباً طويلاً ثم أصلحت شعرها.

وعندما عادت إليهم، كان ميتشيل يجلس بجانب جويس. وكان كيزي واقفاً أمامهما، يحدث جويس عن مغامرته في

www.rewity.com
gege86

صيد الأسماك في اليوم السابق. فتوقفت جوانا عند باب الشرفة تستمع. أدارت جويس رأسها إلى ميتشيل وعينيها تلتمعان بنظرة عنيفة ثم قالت مازحة: «إذن، فقد ذهبت لصيد السمك؟» ولكن جوانا أحست في لهجتها بتوبيخ خفي له.

فقال كيزي: «وقد ذهبنا اليوم للسباحة طوال العصر.»

قال ميتشيل بلطف: «لا تقلقي يا جويس، فالعمل سينتهي.»

دفعت جوانا الباب، فاستدار إليها وفي عينيه نظرة ارتياح وسألها: «أين كنت؟»

«كنت فقط أجعل من مظهري أكثر لياقة.»

فسأل جويس: «أتريدين أن تشربي شيئاً يا جويس؟»

«نعم، لا بأس بكوب من عصير البرتقال.»

«وأنت يا جوانا؟»

«أي شيء.»

دخل إلى المنزل بينما جلست جوانا على كرسي.

فابتدأت جويس تتحدث على الفور، قائلة: «أريد أن أتحدث إليك بكلمة في غياب ميتشيل، يا جوانا.»

«عن ماذا؟»

«إنك وابنك ستمكثان هذا الصيف هنا كما فهمت.»

«نعم، لقد كانت صدفة غريبة، فقد كتب والدي...»

«نعم، انني أعلم كل شيء عن هذا الموضوع. لقد أوضح ميتشيل لي هذا الالتباس مساء السبت الماضي. كل ما أريد قوله هو انك ربما لا تدركين مقدار الأهمية لوجود ميتشيل هنا.» وكانت لهجتها باردة وآمرة في نفس الوقت.

«انني أدرك ذلك طبعاً. فقد أخبرني، كما انه يكتب رواية.»

«انها رواية رائعة، وقد تكون قطعة أدبية هامة، ان ميتشيل شخص موهوب جداً.»

«نعم، لقد كنت أعلم ذلك دائماً.»

«اسمعي. انني لن أطلب منك الرحيل، ولكن أرجوك هل بامكانك أن تبتعدي عنه؟ فتجعلي المنزل هادئاً؟ هذا كل ما أطلبه منك.» وتحولت عيناها إلى كيزي.

«انني أبذل ما في وسعي في هذا الأمر.»

«حسناً، لكن ليس بمقدار كاف. ان ميتشيل لم يكتب شيئاً في هذا الأسبوع. لا شيء.» وبدا في صوت جويس الغضب وهي تتابع قائلة: «لا يمكنني أن أصدق أنه أمضى طوال عصر أمس في صيد الأسماك. وهذا النهار.. هذا النهار جئت لأراه يعبث في البحر. جوانا، أرجوك! لا يمكنني أن أفعل أكثر من هذا. فعليه أن يؤلف الكتاب بنفسه، وبسرعة لأن وقته محدد، وأنت تعلمين ذلك يجب أن ينتهي الكتاب في خلال ثلاثة أسابيع.»

«أرجو ألا تلوميني لذهابه إلى صيد الأسماك أمس. فهذه كانت فكرته كلياً.»

لم تقل جويس شيئاً ولكنها كانت تتنفس بعنف، وقد أخذت عيناها تتنقلان بين جوانا وكيزي وكأن مجرد وجودهما كان يكفي لكي يدفع ميتشيل إلى الفشل.

«اذن أرجوك، أقنعيه في المرة القادمة إذا هو أراد الذهاب لصيد الأسماك، بالعدول عن هذه الفكرة فليس بامكانه أن يضيّع دقيقة واحدة. وربما بامكانك أن تجعلي من اقامتكما معاً شيئاً مفيداً... فتطبخين طعامه، وتغسلين ثيابه وما أشبه. إن علينا نحن القريبين منه، أن نساعده في تيسير أعماله.»

«ما دمت مهتمة بأمر ميتشيل إلى هذا الحد، يا جويس

www.rewity.com gege86

فلماذا لم تقدمي له بيتك؟ فأنت غائبة أكثر أيام الاسبوع.»

«لقد فعلت ذلك، ورأيت من استيائه مساء السبت الماضي بعد مجيئك بحيث لم أجد شيئاً آخر غير هذا، ولكنه رفض حتى انني عرضت عليه شقتي في نيويورك. فقد اعتاد أن يجدها مريحة تماماً في الماضي...»

شعرت جوانا بيد تعتصر قلبها. كان شعوراً سخيفاً، بالطبع. وماذا يهمها من رؤية ميتشيل لهذه المرأة؟ فقد كفت هي عن حبه منذ اليوم الذي تركت فيه هذا المنزل، أي منذ ستة سنوات. وقد ذهب كل منهما في طريقه.

وفي هذه اللحظة، دخل ميتشيل حاملاً الشراب. فضاقت عيني جوانا، وقد ملأهما الألم، وهي ترى شمس الأصيل تنعكس على شعره الأسود الأجعد. ثم رفعت عينيها إلى وجهه حتى وهي تحاول اقناع نفسها بأن الأمر غير مهم، فقد أدركت انها تخدع نفسها.. فالأمر مهم.. مهم إلى أقصى حد.

«هل تبقين هنا لتناول العشاء معنا يا جويس؟»

أجابت: «أحب ذلك جداً، فأنا أكاد أموت جوعاً.»

أدار رأسه نحو جوانا وكأنه يسألها من الذي سيطهو العشاء. وبدا التمرد في عينيها. فوضعت كوب العصير من يدها بسرعة غير لائقة، ثم اندفعت واقفة. «هيا بنا يا كيزي. فقد حان الوقت لتغتسل.»

* * *

«جوانا، ما هذا؟» كان ذلك بعد نصف ساعة، وكانا هي وكيزي، خارجين من غرفتهما بعد أن اغتسلا وارتديا ملابسهما.

رفعت إليه عينيها بسخرية عامرة. ذلك أنها أثناء ارتدائها لملابسها، سمعته يدخل غرفته هو ووكيلته.

«إلى اللقاء يا ميتشيل. أتمنى لك عشاء لذيذاً.»

«انتظري.» وبدا عليه الغضب فجأة، فتقدم نحوها يقبض على ذراعها ويدفعها بقوة إلى داخل غرفتها.

«كيزي، علينا أمك وأنا أن نتحدث بشيء خاص. انتظر في القاعة خارجاً، وستكون معك بعد لحظات اتفقنا؟»

أومأ الصبي برأسه، وتوجه إلى حيث السلم، ثم استدار نحوها وقد بدا كحيوان على وشك القفز. فأشار باصبعه في وجهها قائلاً: «اسمعي، بامكاني أن احتمل كل ما يبدر منك عندما نكون وحدنا.. ولكنني لن أحتمل اظهارك عدم اللياقة نحو جويس. متى ستكبرين؟»

حملقت فيه قائلة: «ولكن هذا هو الموضوع. فقد كبرت وصار عندي احترام لنفسي أثناء ذلك. فأنا لن أحتمل أن يلقى بي في وظيفة طباخة وخادمة تغسل الأطباق لك ولـ... لتلك المرأة.» وأراد أن يحتج، لكنها تابعت قائلة: «كما انه أصبحت لدي قيم لا تحتمل العابك القذرة. ليس تحت هذا السقف، ليس أثناء وجودنا هنا كيزي وأنا.»

توتر فك ميتشيل: «ما زلت أذكر ذلك الوقت الذي لم تكوني تعتبرين فيه ألعابي قذرة إلى هذا الحد.»

فتوهجت وجنتيها: «ألسنا جميعاً نتعلم من اخطائنا؟»

أجاب: «نعم، هذا صحيح.»

رفعت ذقنها وقد بدا عليها الألم والكبرياء: «حسناً، أن يعرف المرء آراء الآخرين به هو شيء حسن دائماً.»

أمسك بذراعها وهو يقول: «لماذا تجعلينني أقول مثل هذه الأشياء؟ تباً لذلك لماذا ما زلت تحمليني على هذا الغضب؟»

تدفقت الدموع من عينيها قبل أن تستطيع منعها، لأنها كانت

www.rewity.com
gege86

تسأل نفسها السؤال ذاته. وفي هذه اللحظة بالذات، لم تملك القوة لمواجهة الجواب الذي طالما التمسته، فأشاحت بوجهها تحاول تمالك نفسها، لتقول: «إن هذا لن يقودنا إلى شيء. وأنا ذاهبة مع كيزي إلى السينما فقط لأتركك وحدك مع جويس.»

«كلا. ليس هذا هو السبب، انك غاضبة لكونك افترضت انك ستطهين لنا طعام العشاء.»

فكرت في أن هذا صحيح. وكذلك لأن عشاءهما معاً، هي وميتشيل، قد أفسده وجود تلك المرأة. ولكن ليس بامكانها قول ذلك بالطبع، وإلا فسيكون ذلك الاعتراف غباء بالغاً منها.

«انني فقط فكرت في انكما، أنت وجويس، سترحبان بجلسة صغيرة، ولكن يبدو أن وجودي هنا ليس له أهمية لديكما.»

اشتدت قبضته على يدها ما جعلها تجفل، وهو يقول: «ان جويس الآن في غرفتي لأنها هي مكان عملي وحيث كتاباتي موجودة. فهي تقرأ ما كنت قد كتبته هذا الاسبوع.. كما اعتادت أن تفعل في كل اجازة أسبوعية وهذا هو كل شيء. فاعفيني من محاضرتك الأخلاقية التي تنم عن غباء شديد. ولكن حتى فإذا كنا أنت وأنا، سنسكن معاً في هذا المنزل كشخصين عاقلين ناضجين، فعليك أن تستوعبي هذا الذي سأقوله لك، الآن في هذه اللحظة.»

نظرت إلى وجهه بعنف، وقد امتزج في نفسها المضطربة الاشمئزاز بالاعجاب في نفس الوقت، ثم قالت: «لن يكون هذا إلا على جثتي.»

التوى فمه يمنع ابتسامة، وهو يقول: «بالامكان اتخاذ الترتيبات اللازمة بالنسبة لهذا الأمر.»

«آه، انك تحب هذا إذن، أليس كذلك؟ لو لم أكن أنا هنا،

فالجو كان سيخلو لكما للاستمتاع أنت... أنت وصغيرتك خائبة الأمل تلك.» فزاد الهزل في عينيه، بينما تابعت هي: «انما اخبرني يا ميتشيل، هل هي تدرك انك تستغلها فقط لكي تتم عملك. كم بقي من الوقت لكي تنبذها؟»

وهنا ضحك عالياً: «هل هذه تهمة جادة، أم انك فقط تحاولين معرفة مقدار تقدم معرفتنا؟»

قالت وهي ترتجف بشكل واضح: «لا يهمني مطلقاً مقدار تقدم معرفتكما. يمكنك أن تصادق كل امرأة من هنا إلى مكسيكو فهذا لا يهمني، ولكن ليس في هذا المنزل.»

تنهد، وهو يقول: «جوانا، جوانا! لماذا ما زال هذا التأثير علي، بعد كل ذلك الوقت...»

ثم تابع: «جوانا، لا أدري ما الذي يحدث هنا، ولا أدري ما إذا كنت أريد أيضاً أن أعلم.»

ابتعدت إلى الخلف، ولم تستطع أن تنظر إليه وهي تقول: «اذهب إذن، ان جويس لا بد وانها تتساءل عما حدث لك.»

فأومأ برأسه، ثم فتح الباب.

www.rewity.com
gege86

الفصل العاشر

لم يكن الوقت متأخراً عندما عادت إلى المنزل مع كيزي، ومع ذلك فقد كانت جويس قد رحلت بينما آوى ميتشيل إلى سريره. ويبدو أن النوم قد أفاده لأن جوانا استيقظت في الصباح التالي على صوت الآلة الكاتبة. حضّرت فطور كيزي بهدوء ثم خرجا ليأخذا ميغ واولادها لقضاء النهار على الشاطىء.

عندما عادت في منتصف العصر، شعرت بالارتياح وهي ترى ميتشيل مازال في غرفته، كيف عادت تستميل له بهذا الشكل؟ بعد ما سبق له من اذلالها وايلامها، بعد كل تلك السنوات من الغضب الكامن في نفسها، هل من الممكن انها ما زلت تشعر بالانجذاب نحوه؟

كانت تنظر داخل الثلاجة لترى ماذا بإمكانها اعداده للعشاء، عندما سمعت ثرثرة كيزي في غرفة ميشتيل. فتركت المطبخ وذهبت لإحضاره وهي تتأوه.

قالت له: «آسفة لهذا يا ميتشيل.»

قال وهو يتابع الطباعة: «ليس ثمة من مشكلة.»

سألته: «ألا تريد أن تأخذ قسطاً من الراحة؟»

أجاب «لا يمكنني ذلك. لقد حذرتني جويس بشدة الليلة الماضية.»

«انها سيدة فظة.»

ابتعد عن مكتبه، فبدت الفوضى واكوام الورق المكدسة أمامه، وفنجان قهوة وصينيتان فوقهما طعام خفيف.

قال: «اعلم هذا، ولكنها ذات فائدة لي.»

ودون ان تزيد كلمة، تحولت خارجة من الغرفة. عادت إلى المطبخ تنظر داخل الثلاجة مرة أخرى، قبل ان تمسك بمفاتيح سيارتها أخيراً ثم تتجه نحو أقرب سوق لبيع المأكولات البحرية. كانت تعلم أنها غالية الثمن، ولكن نفسها ملّت من التقتير.

عندما عادت إلى المنزل، لم تستطع إلا وأن تتذكر ما كانت جويس قد سبق واقترحته عليها بأن تطهو طعام ميتشيل، ولكن جوانا ما لبثت ان نبذت من ذهنها كلمات جويس تلك، ذلك لأنها كانت قد سبقتها إلى هذا الحل عندما فكرت في أن عدم الاشتراك في الطعام ليس له نتيجة سوى تضييع الوقت. هذا إلى أنها لن تقوم بهذا لأجل ميتشيل، بل لأجل نفسها.

عندما نزل ميتشيل أخيراً من غرفته، وهو يدعك عنقه من شدة التعب، كانت المائدة قد أعدت.. كان هناك السمك والسلطات والزبدة والبطاطا والخبز.

وقف في وسط المطبخ يسألها: «هل... هل لديك ضيف على العشاء؟»

أجابت بجفاء كيلا يظن شيئاً من وراء صنيعها هذا لأجله: «كلا. تقدم وتناول الطعام قبل أن يبرد.»

تقدم من المائدة متردداً وكأنه ما زال غير مصدق، ثم قال: «يا لها من مفاجأة رائعة.» وابتسم بلطف في الوقت الذي تلاشت عن ملامحه مظاهر التعب والتوتر.

أخيراً، جلسا متقابلين يتبادلان الابتسام، وقد ملأ السلام جو الغرفة.

قال وهو يمسح فمه بالمنشفة: «اشكرك لهذا الطعام

www.rewity.com gege86

اللذيذ.» فشعرت بالحرج وهي ترى نفسها متشوقة إلى أن يبقى لقد كان يملأ وجدانها طوال مدة تناولهما الطعام، حتى انها، احياناً، كانت تجد صعوبة في التركيز. كانت احياناً يشغلها الاحساس بارتفاع صوته وانخفاضه، عن الاستماع إلى كلماته والتحديق في ملامحه.

قالت: «كم هذه الوجبة أفضل بكثير من تلك التي تناولناها مساء السبت الماضي.» وتملكتها رجفة وهي تتذكر الحساء المغطى بالزيت واللحم غير الناضج من عشائهما في ذلك الحين.

ابتسم لها قائلاً: «ما اكبر الفرق الذي يفعله أسبوع واحد.»

«نعم، حسناً...»

قالت: «الأفضل ان اتحرك الآن إذ المفروض ان اذهب مع ناثان إلى حفلة موسيقية هذه الليلة.» فبدت في عيني ميتشيل فجأة نظرة مضطربة.

سارعت تقول: «ان ساندي جليسة الاطفال ستأتي مرة أخرى لتجلس بجانب كيزي.»

أومأ برأسه وهو يخطط على غطاء المائدة باصبعه ويقول: «اذهبي واستعدي انت، وسأجري انا التنظيفات هنا.»

فقالت وهي تنهض بسرعة: «اشكرك.» كانت تخاف إذا هي تباطأت اكثر من ذلك، ألا تذهب مطلقاً.

* * *

مرت الأيام القليلة التالية بهدوء مما اشعر جوانا بالارتياح، بينما أخذ ميتشيل يعمل الآن في تأليف كتابه من الصباح حتى المساء. كما أخذت جوانا تخرج مع كيزي إلى الشاطىء طوال النهار. وفي المساء كانت تطهو وجبة مغذية لهم جميعاً.

رأته ذات صباح جالساً في أشعة الشمس على الشرفة. وكان وجهه يبدو منهكاً جاداً.

«أهذه فترة استراحة؟»

نظر إليها ببطء. ورأت ظلالاً قاتمة حول عينيه. «جوانا. لا أدري إذا كنت سأنهي كتابي هذا.»

كانت جوانا تعلم بأن جويس تتصل به بانتظام. ولكن كلامها المليء بالحيوية كان يتركه دوماً مسلوب الحيوية يذرع أرض الغرفة في حيرة شديدة.

جلست على الأريكة بجانبه: «وماذا يحدث لو لم تنهه؟»

«سيكون، عند ذلك، لمؤسسة غيتواي الحق في الغاء العقد الذي بيننا.»

«لا اظنهم سيتخذون مثل هذا الموقف الصارم.»

«ربما لا، ولكن مصداقية جويس ستتضعضع. لقد تعبت كثيراً لأجلي في الحقيقة.»

«اتمنى لو تهتم بعملك اكثر مما تهتم بعملها.»

جلس متعباً، وهو يقول: «انني... هذا هو الأمر. فأنا كنت الآن اتساءل عما إذا كنت سأنهي الكتاب اصلاً. فأنا لا اعلم... ما ينبغي ان اكتب.» واغمض عينيه، وكانت كلماته الأخيرة مشحونة باليأس.

نظرت جوانا إليه. وقد امتلأ قلبها بالشفقة عليه، وقالت: «اظنك ترهق نفسك بالعمل.»

«ماذا؟»

«انك ترغم نفسك على التفكير. عليك ان ترتاح. مارس بعض الحركات الرياضية.»

سألها: «وماذا تقترحين؟»

www.rewity.com gege86

«حسناً، السباحة، التجذيف في زورق. الركض الهادىء. لقد انزلت زورق والدي القديم إلى الماء هذا الاسبوع كما تعلم.»

«آه، حسناً، كنت اظنك تفكرين بشيء اكثر متعة.»

سرها ان ترى روحه المعنوية ترتفع. وتابع يقول: «ربما الحق معك، فمن الواضح ان طريقة جويس غير ناجحة.»

«ميتشيل؟»

«نعم؟»

«لماذا لا تنزل عملك إلى مائدة غرفة الطعام؟ ان المكان هناك أوسع. هذا إلى ان بإمكاني مراقبة كيزي بشكل افضل اثناء مساعدتي لك.»

فحملق فيها يسألها: «ماذا قلت؟»

«بإمكاني ان اطبع على الآلة الكاتبة بشكل اسرع منك.»

فاشرقت ملامحه وبانت السعادة في عينيه: «نعم، سانزل حالاً.» وصعد السلم بسرعة وحيوية.

استمر بهما الأمر في العمل المتواصل حتى عصر ذلك النهار، ومع ان جوانا لم تكن تفهم ما تطبعه حيث انها كانت قد ابتدأت من الفصل السابع عشر، لكن كتابة ميتشيل أدهشتها، وبعد العشاء، جلست على الشرفة واخذت تقرأ البداية، رأت ان الحق كان مع جويس.

فقد كان ميتشيل كاتباً موهوباً حقاً، فما يكتبه الآن هو رواية غير عادية، كما انها مفعمة بالمشاعر، فائقة الحيوية ومشوقة للغاية، كما يتخلل اسلوبها روح النكتة بشكل رائع، وعندما وصلت بالقراءة إلى منتصفها، شعرت بغصة في حلقها لم تستطع التخلص منها.

كانت مسرحية تصف المشاعر العميقة، لشاب مطلق

يحاول ان يتأقلم مع حياته غير المنتظمة، وتساءلت، أتراه يتحدث عن نفسه؟ فقد كان البطل معلم مدرسة.

انضم ميتشيل إليها في الشرفة في الوقت الذي كانت تقرأ فيه الفصل الذي طبعته هذا النهار. وكانت الدموع تسيل على خديها بصمت.

«إلى هذا الحد؟»

كانت جوانا، في هذه اللحظة، تفكر في انها لم تشعر يوماً من قبل بمثل ما تشعر به الآن من انقباض، أو زهو، أو أمل... حاولت ان تقول شيئاً فلم تستطع لارتجاف شفتيها بينما استمرت الدموع تتدفق من عينيها.

اتراه أدرك مقدار الهزيمة التي شعرت بها الآن؟ وإلى أي حد بهرتها حساسيته وعمق ادراكه؟ أتراه أدرك مقدار ما أثرت فيها قوة اخلاقه؟ لا بد أنه أدرك ذلك. لقد اكسبتها قراءة قصته هذه معرفة حميمة به وكأنها قد دخلت اعماقه، وفكرت بعقله. لقد عاشت مع كل ثانية منها... كما لم تعش من قبل، وجعلتها تشعر بعدم امكانيتها من إخفاء مشاعرها تحت ستار الكبرياء... او استقلالية الشخصية... او الغضب... جعلتها تشعر بالهزيمة.

ابتعد عنها فجأة وهو يتنفس بعمق، ثم قال: «الأفضل ان تنامي باكراً، فأنا اريد أن نبدأ العمل باكراً.» فأومأت له برأسها بابتسامة صغيرة قبل ان تتوجه إلى غرفتها.

مضت الأيام على وتيرة واحدة. العمل يستمر طوال الصباح إلى ما بعد الثانية أو الثالثة بعد الظهر، وكان ميتشيل يذرع الشرفة ذهاباً وإياباً، ثم يكتب شيئاً، بينما جوانا تطبع ذلك. ثم يرتاحان بقية النهار فيأخذان كيزي إلى التجذيف في الزورق.

www.rewity.com gege86

واحياناً يذهبان في نزهة في سيارة ميتشيل. وعند المساء، بعد عشاء يكونان قد اعداه، عادة، معاً، تأخذ جوانا بغسل الأطباق والثياب بينما يجلس هو في زاويته المفضلة في الشرفة ليراجع ما قاما به من كتابة في ذلك النهار.

من الغريب انه اخذ يتقدم في عمله الآن اكثر مما كان يحدث عندما كان يعمل لساعات أطول. ليس هذا فقط، فقد تحول لون بشرته إلى الأسمر الذهبي كما كانت تعهدها جوانا في الماضي وكانت تحسده على ذلك. كما تحسنت شهيته للطعام.

كانت تصرفات كيزي أثناء عملهما، حسنة للغاية، خصوصاً وهما لا يمنحانه، هذه الأيام، الكثير من العناية، وكان أغلب الأوقات يلهو في الفناء حيث بإمكانهما أن يراقباه، فكان يبني القصور من الرمال، وكذلك الطرق والجسور فيسيّر عليها سياراته وشاحناته. وذات مساء، عاد ميتشيل من السوق يحمل بركة صغيرة من المطاط.

لم تستطع جوانا منع نفسها من الضحك لما اشتراه، بالنسبة إلى وجودهم على شاطىء البحر، ولكنها أدركت أخيراً صواب ذلك حيث ان كيزي لم يكن بإمكانه اللعب على الشاطىء وحده. وبدا أنه احياناً كان يستمتع بهذه البركة اكثر من الشاطىء، وهو يسيّر فيها اسطوله من المراكب الصغيرة.

رأت ان نفسيته قد تحسنت هذه الأيام، فقد ابتدأ يتقبل فكرة موت فيل تماماً، ولم تره باكياً منذ حادثة الصدفة التي تحطمت.

بالنسبة اليها، هي أيضاً، كانت سعيدة جداً، اسعد مما توقعت نفسها منذ... نعم، فلتكن صادقة مع نفسها، منذ سنوات. كان ناثان يتصل بها كل مساء تقريباً، ولكن جوانا كانت تعتذر بكل أدب عندما كان يدعوها للخروج معه.

انها لم تحب سوى مرة واحدة في حياتها... مرة واحدة فقط. كانت تمر بها أوقات تكف فيها عن الطباعة متسائلة عما إذا كان ميتشيل يفكر هو أيضاً مثلها، في تلك الأوقات من حياتهما. كان يبدو كأنه يفعل ذلك، فقد كان يبدو في عينيه احياناً نظرة دافئة تحيرها، فيبدأ قلبها بالتساؤل عن معنى كل ذلك.

لكن هذه الأفكار كانت خطرة، غادرة. لقد كان ميتشيل يقابل جويس هذه الأيام، وهي المرأة التي كما يبدو، لا تأخذ الأمور ببساطة وخصوصاً بالنسبة للعلاقات الشخصية.

لكن، حتى ولو كانت معرفته بجويس مجرد عمل مستعجل، فهل من الحكمة ان تبدأ بالتخمين عن نفسها وعن ميتشيل، فهي تعرفه من خلال تجربتها التي أمضتها معه، فالماضي لا يمكن تغييره. والحقيقة هي انه ليس بالامكان الوثوق بميتشيل أو تصديقه.

المشكلة الوحيدة هي أنها كانت خائفة من أن تكون قد وقعت في غرامه من جديد. كلا، ليس من جديد، فحبها له ربما لم يمته قط. مثله في ذلك مثل بقية المشاعر التي كانت تختزنها نحوه منذ هربت من هنا، ربما كان حبها دوماً في اعماقها غير شاعرة بوجوده. وإلا لماذا ما زالت تشعر بالألم من خداع ميتشيل لها؟ ولماذا ما زالت غاضبة بهذا الشكل؟ انها لم تعد تفهم مشاعرها هذه بعد الآن، كلا، ان حبها له هو ما كان يجعلها تشعر بمثل ذلك الألم والغضب.

الفصل الحادي عشر

أنهى ميتشيل كتابة الرواية في منتصف الأسبوع قبل الموعد المحدّد بخمسة أيام. كان يقرأ الجمل الأخيرة التي كانت جوانا تطبعها، ثم أعلن قائلاً: «ها قد انتهت... لن أكتب أكثر من ذلك... لقد انتهت.»

استدارت تنظر إليه: «ماذا؟»

«إنني سأراجعها، فقط إطبعي النهاية ولينته الأمر.»

فعلت حسب طلبه ثم أراحت ظهرها إلى الخلف، بينما سار ميتشيل إلى باب الشرفة وأخذ يحدق في البحيرة. كانت هذه خبرة جديدة بالنسبة إلى جوانا. كان العمل متعباً ولكنه يبهج النفس. لقد شعرت بالأسف لانتهاء عملها مع ميتشيل رغم أنها كانت تتطلع لقضاء وقت أكثر مع كيزي. إن بإمكانها أن تتصور ماهية شعور ميتشيل لانقضاء هذا العمل.

سألته وهي ترفع شعرها الطويل عن عنقها: «ماذا سيحدث الآن؟» لقد ابتدأ الجوّ يصبح حاراً.

أجاب ساهماً: «سأتصل بجويس لأعلمها بالأمر.»

هذا طبيعي، فهناك جويس دوماً وكان عليها أن تعتاد على هذا. قال: «ستكون هنا بعد يومين. وسأسلمها المخطوطة لتأخذها معها إلى نيويورك يوم الأحد.»

لقد أنهى ميتشيل روايته الآن فقط، ومع ذلك فقد كان يتصرف وكأنه يوم عادي. كانت تتوقع أن يبدو عليه مظهر

البهجة، أو ربما قول منه مثل: «آه، لم أكن لأستطيع إنهاء الرواية من دونك.» ولكن... لا شيء من ذلك.

أمسك ميتشيل بالهاتف وأخذ يدير رقماً: «جويس ستيرلنغ، من فضلك.» بينما أخذت جوانا تلتقط بعض الأوراق المبعثرة عن الأرض وتضعها في سلة المهملات.

«مرحباً جويس. ميتشيل يتكلم.» وكان يبتسم. وضعت الآلة الطابعة على الأرض، وبدأت تنظف المكان.

كان ميتشيل يتحدث بصوت عميق دافيء: «نعم، هذا هو سبب اتصالي بك.»

أخذت جوانا تعيد تنظيف المكان مرة أخرى. «سأسلمك إياها مساء السبت. ألست قادمة إلى فينيارد آخر الأسبوع؟»

نظرت جوانا إليه وودت لو تأخذ له صورة تعلقها على جدار غرفتها وتكتب في أسفلها ميتشيل مالون ولهفة النجاح.

«حفلة؟ ليس من الضروري أن تقومي بذلك...» فوضعت من يدها خرقة التنظيف، محدثة نفسها بأنها حقاً لا تريد أن تصرخ. وماذا لو لم يشأ ميتشيل أن يحتفل معها بالنجاح؟ إن جويس تستحق أن تشاركه تلك المناسبة أكثر منها هي. فجويس هي وكيلته. وهي التي فاوضت باسمه وأحضرت له ذلك العقد الهام.

مرت بجانب ميتشيل لتصعد السلم، ولكنه نظر إليها مشيراً لها بأن تنتظر. ثم غطى السماعة بيده، ليخبرها بأن جويس تريد أن تتحدث إليها: «ستقيم احتفالاً بهذه المناسبة في نهاية الأسبوع وهي تدعوك إليها.»

فقالت له: «أنا؟»

www.rewity.com
gege86

«نعم. وهي تريد التحدث معك.»

تناولت جوانا منه السماعة وأخذت تتحدث. طبعاً جويس تريدها أن تذهب. وأن تحضر معها صديقاً. وستكون الحفلة مجرد تجمع غير رسمي للأصدقاء ورجال الأعمال، لقد كانت جويس في الحقيقة، في منتهى الكياسة، ولكن ليس ثمة سبب في ألا تكون كذلك فهي مطمئنة تماماً إلى صداقتها مع ميتشيل، وإذا داخلها شيء من الريبة بالنسبة إلى ماضي جوانا، فهي لن تخاف ذلك بكل تأكيد.

وما أن أنهت المكالمة مع جويس، حتى طلبت ناثان، وشعرت بالسرور لدخول ميتشيل إلى المطبخ، ولكنه عاد بسرعة، لسوء الحظ.

كانت تقول لناثان: «هل يمكنك ذلك؟ هذا عظيم. فأنا في الواقع لم أشأ الذهاب إلى حفلة كهذه، وحدي. ألف شكر.»

من الغريب أن ابتسامة ميتشيل قد تلاشت وهو يسألها بعد أن وضعت السماعة: «هل طلبت من ناثان مرافقتك إلى الحفلة؟»

«نعم. لقد طلبت مني جويس أن احضر معي مرافقاً.»

«هكذا؟»

«نعم هكذا. من كنت تتوقع أن أدعو؟» فألقى عليها نظرة لم تستطع تفسيرها، ولكنها مع هذا، هزتها من الأعماق.

سارت جوانا إلى منزل جويس مساء الحفلة وهي في حالة ذهول هادىء، ولكن ناثان لم يلاحظ هذا.

أوقف السيارة، ثم خرج يفتح لها بابها. فنظرت إلى المرآة بسرعة. كانت قد بذلت عناية فائقة بزينتها وملابسها، ولكنها ما زالت غير واثقة من نفسها.

كانت ترتدي ثوباً جديداً أزرق اللون وكانت قد ابتاعته بسعره

الأساسي من متجرها. وكان ميتشيل قد سبقها في وقت أبكر، فلم يتمكن من انتقادها. وبالطبع، بدا السرور في عيني ناثان. ولكن هذه عادته على كل حال مهما كانت نوع ملابسها.

كان الباب الأمامي مفتوحاً وكان الضيوف يقفون في مجموعات صغيرة في غرفة الجلوس يتحدثون ويضحكون بمرح. وكان ميتشيل واحداً منهم وكان يبدو، كعادته، جذاباً. لقد كانت شخصيته الطاغية تملأ المكان. وأدهشتها هذه الحقيقة... فقد بدا غاية في الأناقة واللياقة.

عندما رآهما، توجه إليهما ونظراته المتألقة تكتسحانها متفحصتين ثم قال: «إنك تبدين غاية في الحلاوة هذه الليلة. لا أظنني رأيتك في هذا الثوب من قبل.» وكان يبتسم بأدب. ثم تحول نحو ناثان بسرعة دون أن ينتظر جواب جوانا: «إن جويس منشغلة مع بقية الضيوف. دعني أقدمك إلى الحاضرين.»

اتجه بهما خلال غرفة الجلوس إلى الباحة من خلال باب زجاجي. حيث كان يوجد أكثر من عشرة اشخاص يتبادلون الأحاديث، ولكن جوانا لم تر سوى جويس. كانت قد عقصت شعرها البني الكث خلف عنقها وارتدت ثوباً شرقياً حريرياً متعدد الألوان بدا عليها رائعاً.

تلاقت أعينهما، فتجمدت ابتسامة جويس، ونظرت إلى الرجلين اللذين إلى جانب جوانا.

قال ميتشيل: «جويس، أقدم إليك ناثان صديق جوانا.» فصافحها ناثان باسماً: «كانت دعوتك لنا لطفاً بالغاً منك.»

أجابت باسمة: «أهلاً وسهلاً.» ورمقت جوانا بنظرة أخرى باردة ثم تابعت: «سمعت أن لديك اثنين من تلك المتاجر الصغيرة الرائعة.» فأخذ ناثان يتحدث مسروراً عن

www.rewity.com gege86

متجريه لعدة دقائق. ووصل بعض المدعوين، فألقت جويس إلى ميتشيل بنظرة ذات معنى، فأومأ هذا لها متفهماً بشكل انقبض له قلب جوانا...

أمسكت جويس بذراع ميتشيل قائلة لهما: «المعذرة، عليّ أن أقدم ميتشيل إلى بعض المدعوين، خذا راحتكما.» ثم سارت معه جنباً إلى جنب.

وجدت جوانا بعض الصعوبة في الاندماج مع المدعوين. لم يكن عددهم كبيراً ولكنهم كانوا من ذوي الأسماء اللامعة، عدة مؤلفين وفنانين من الذين يسكنون الجزيرة. وكذلك كان هناك سياسيين وصحافيين ورجال أعمال من نيويورك.

أدركت فيما بعد أنه لم يكن احتفالاً عادياً بين أصدقاء، فقد تعمدت جويس جمع هذا المزيج من الناس من باب الدعاية فقد كانت تريدهم أن يتعرفوا إلى موكلها الشاب المتدفق حيوية وموهبة، لقد جندت جويس كل شيء لمصلحته. حتى انها دعت دوغلاس ماكروري، ناشر كتب مؤسسة غيتواي الذي تعمل هي فيها.

ندمت جوانا على مجيئها. ذلك أن جويس لم تكن بالغة الجمال والذكاء فقط، ولكنها كانت تمثل دوراً خطيراً بالغ الشأن في عمل ميتشيل. لقد كان الإنسجام بينهما إلى حد لا يمكن أن يكون بينها هي وبين ميتشيل.

بقي الاهتمام يشدّ جوانا إلى ميتشيل طوال الوقت ولاحظت انه كلما تلاقت نظراتهما كان يقطب حاجبيه باستياء، حاولت أن تتحدث إليه مرة، ولكنه اعتذر وتركها مبتعداً بعد تبادل عبارات عادية. هل كان يشعر بالخجل منها؟ أم تراه لا يريد أن يجتمع بها أمام هؤلاء الناس؟

حسناً، تبألها إذا سمحت له بالاقتراب منها بعد الآن. فليس له أن يخجل منها حتى ولو لم تكن من نوع هؤلاء الناس فقد كانت معتبرة دوماً على مقدار حسن من الذكاء كما أنها كانت دائماً تثقف نفسها طوال السنوات الست الماضية. فكانت تقرأ كتاباً كل أسبوع، كما أنها كانت عضواً في لجنة المكتبة التي كانت تنظم المحاضرات والمعارض.

وفي العاشرة والنصف، طلبت من ناثان إعادتها إلى المنزل.

وجدا جويس تتحدث إلى السيد ماكروري وميتشيل بجانبها كشأنه طوال المساء.

رفعت جوانا رأسها بكبرياء: «جويس، إننا خارجان الآن.» وتجنبت نظرة ميتشيل الباردة إليها.

«لماذا تذهبان مبكرين؟»

ضحك ناثان وقال: «حسناً، إنني لم أر هذه الشابة منذ حوالي الأسبوعين. إنك تعرفين كيف يكون الشعور في هذه الحالة.»

ضحكت جويس وهي تلقي على ميتشيل نظرة سريعة: «نعم، أعرف طبعاً. وقبل أن تذهبا، أحب أن أشكرك، يا جوانا.»

«تشكرينني؟ لماذا؟»

«لمساعدتك لميتشيل. لقد سمعت أن يدك سريعة بالطباعة.»

نظرت جوانا إلى ميتشيل... نعم، لقد طبعت... ولكنها قامت بأكثر من ذلك. لقد شجعته، أقنعته، حتى انها أدلت ببعض الملاحظات الصريحة الهمته بكتابة صفحات هامة.

www.rewity.com gege86

ثم تلك الأماسي الرائعة في التجذيف في البحر، والضحكات التي كانت ترافق تجهيز العشاء، لتتلو ذلك الأحاديث الهادئة على الشرفة... كانت تحس بأن كل هذه الأمور ساعدته أكثر من مجرد الطباعة السريعة.

لكن عيني ميتشيل لم تعكس أياً من هذه... فلا دفاع، ولا اعتراف بالجميل... وكأنها غريبة عنه.

كبحت الشعور بأنها منبوذة، لتبتسم بشجاعة وهي تقول: «حسناً إن هذا لا يقاس بما تفعلين أنت لأجله.»

ابتسمت جويس مسرورة، واستدارت جوانا مبتعدة وهي تختنق بدموع المرارة.

بعد خروج ناثان، خرجت جوانا إلى الشرفة. كان كيزي نائماً في منزل ميغ تلك الليلة. فكانت وحدها في المنزل، وهي دون شك لن ترى ميتشيل قبل الصباح.

كان البدر يعتلي قبة السماء. فجلست على الدرجة ثم أسندت رأسها إلى «الدرابزين» وتنهدت وهي تعود بأفكارها إلى حفلة جويس. كانت ما تزال تتألم لتجاهل ميتشيل لها. أتراها لم تتلاءم مع جماعته؟ أترى جويس خلبت لبه إلى درجة لم ينتبه معها إلى ما بدر منه من ازدراء نحوها هي؟ ربما هو لا يعتبرها موجودة خارج نطاق هذا البيت. ربما الأمر كما كان دوماً... مجرد معرفة محدودة ذات صيف...

اغرورقت عيناها بالدموع. إن الحب لميتشيل يملأ كيانها والحقيقة هي أنها كانت تريده أن يبادلها الحب. تريد أن تكون جزءاً من حياته. لم تكن تريد العودة إلى بلدتها نيو هامبشاير. بل تريد أن تبقى هنا معه... ولشد ما يؤلمها إدراكها بعدم إمكانية تحقيق ذلك. فقد كانت تعلم أنه لا يريدها.

www.rewity.com gege86

استمعت إلى صوت تلاطم الأمواج، وقد ازداد شعورها بالحرمان. وعادت بها الذكريات إلى ليلة كهذه، كان ذلك منذ ست سنوات، حين لم يكن ميتشيل مجافياً لها... كانت ليلة كهذه، وكانا قد نزلا إلى الشاطىء بعد العشاء للتنزه. وعلى الرمال جلسا يحدّق كل منهما في عيني الآخر...

تذكرته وهو يهمس: «جوانا؟»

«نعم؟»

«لا شيء. أحببت التلفظ باسمك فقط. انني أحب رنته.» لقد ضحكت عند ذلك قائلة إنه اسم فظيع قديم الطراز. ولكنه هز رأسه قائلاً: «إنه بالنسبة إليّ، أجمل كلمة ممكن أن أتصورها.»

تدحرجت دموع جوانا على خديها وهي تتذكر تلك الليلة. لقد همس حينذاك: «جوانا. أتدركين عمق الحب الذي أكنه لك؟ إنه يختلف عن كل شعور آخر عرفته.»

«وأنا أيضاً احبك يا ميتشيل. وسأحبك دوماً وأبداً.»

فقال: «إلى الأبد. إننا زوجان، يا جوانا... إنني أؤمن بذلك، حقاً، روحانياً. إنني وأنت سنكون زوج وزوجة.»

«آه، يا ميتشيل... لو أن ذلك صحيح فقط.»

فابتسم برقة ووقف. فسألته: «ما الذي تفعله؟»

فقال: «هاك. هذا يصلح.» وكان في يده مجموعة من الطحالب.

«ماذا؟»

انحنى برشاقة قائلاً: «إنها زهورك يا عروسي الحلوة ألم تقولي إنك تريدين أن تتزوجي...» وعندما أخذت تحدق فيه، وضع الطحالب في يدها. ثم وضع على كتفيها البطانية التي يفترشانها على الرمال وهو يقول: «وهذا ثوب العرس.»

فقالت: «ميتشيل. أكاد أقسم أحياناً أنك مجنون.»

لكنه قال ممازحاً بلهجة شاعرية مبالغ فيها: «وهمهمة البحر هي موسيقانا، يا حبيبتي.»

كان ذلك في ليلة حارة مثل هذه الليلة، منذ ست سنوات. والآن، وهي تنظر إلى ضوء القمر الفضي، أخذت الدموع تنساب من عينيها بصمت. لماذا أخذت تستعيد ذكرى ذلك الاحتفال السخيف الآن؟ وتلك العهود المعسولة والتي لم تكن تعني شيئاً؟ لقد سخر ميتشيل من تلك العهود بعد أسابيع... وفي الحقيقة بقي يسخر منها طوال الوقت.

فلماذا تتذكر إذن تفاصيل تلك الليلة؟ ولماذا، بعد كل ما مر من أحداث؟ أتراها ما زالت تشعر حتى هذا اللحظة بقوة ذلك الرباط الذي لا ينفصم؟

أجفلت وهي ترى نور سيارة تتقدم من المنزل. فمسحت الدموع عن وجنتيها بسرعة، بينما كان ميتشيل ينزل من السيارة ويصفق بابها بغضب. وتقدم خطوتين قبل أن يلاحظها على السلم.

«آه، هل أنت وحدك؟»

«نعم.»

«هذا حسن. لأننا سنتحدث.»

الفصل الثاني عشر

جلس على درجة السلم بجانبها، بينما تنبهت حواسها.

«ما الذي تريد ان تتحدث عنه؟»

«عنك وعن ناثان.»

«ميتشيل، هل استعجلت في العودة فقط لكي تلقي عليّ محاضرة في السلوك المحترم بالنسبة إلى الأرملة؟»

«نعم... كلا طبعاً، اسمعي. انني أعلم انني شعرت باستياء بالغ عندما أقحمت نفسك في شؤوني... كما وأن ليس لي الحق في إقحام نفسي في شؤونك، ولكن، تباً لذلك، يا جوانا. انك تمرين بمرحلة انتقال في حياتك وأنت ضعيفة. وأنا أكره ان أراك تتألمين.»

استدارت تحدق فيه بهدوء: «ماذا؟ ما الذي يجعلك واثقاً من أنني سأتألم؟»

«انني لست واثقاً، ولا أدري مقدار الجدية في علاقتك بناثان وما هي نواياه.» وعندما لم تجب، عاد فسألها: «حسناً؟»

«معك حق. فهذا ليس من شؤونك.»

«تباً لذلك يا جوانا، هل لك ان تزيلي الفروق ما بيننا؟»

«لماذا؟ انك لم تزل الفرق عندما سألتك عن جويس؟»

فبان في نظرته الندم وقال: «معك حق، انما لاحظت فكرة مغلوطة عندك بالنسبة إلى جويس.»

«لا أظن ذلك.»

«حسناً، أنت على خطأ، فليس ثمة شيء بيني وبين

www.rewity.com
gege86

جويس، لا شيء عدا علاقة العمل، فنحن لسنا حبيبين ولم نكن كذلك أبداً، انني لا انكر خروجنا معاً لعدة مرات في مناسبات اجتماعية، وربما كانت هي تأمل، في ان تتطور هذه المعرفة إلى اكثر من ذلك، ولكن هذا لم يحصل أبداً، وأنا لم اشجعها على أن تأمل بشيء مني.»

فقالت: «لماذا إذن كل هذا الاعجاب بها هذه الليلة؟»

فقطب حاجبيه قائلاً: «ماذا تعنين؟»

«انك تعلم ماذا اعني. فأنت لم تتركها لحظة. بينما أنا...؟ لقد عاملتني وكأنني مريضة بالبرص.»

تاهت عيناه في الطريق امامه، وهو يقول: «ان هذا لم يؤلمك. فقد استطعت أن تفرضي وجودك أمام كل شخص.»

«لا اريد ان تتهمني بأنني اقترفت أي خطأ، لقد تصرفت مثل أي شخص آخر.»

«هل لك أن تقفلي فمك وتستمعي إلي ولو لمرة واحدة؟ هذه هي المشكلة معك. فأنت تستمرين في الكلام عن كيفية نظرتك إلى الأمور، بينما لا تستمعين ابداً إلى ما يقوله أي شخص آخر.»

أطلقت ضحكة جافة: «ولماذا أفعل ذلك؟ كلما استمعت إليك، اسمع الاهانات، مثل انني أرملة تمنح الفرص للاصدقاء...»

فقاطعها قائلاً: «لماذا بدوت بكل هذا الجمال، هذه الليلة؟ لو لم احرص على الابتعاد عنك لكنت كسرت عظام ناثان.»

فهمست: «ميتشيل، لمعلوماتك الخاصة فقط، ليس ثمة شيء بيني وبين ناثان، كذلك، ليس من ناحيتي على كل حال، لقد طلبت منه الحضور معي إلى حفلة جويس فقط لأنني لا أعرف سواه لأطلب منه ذلك، ولم أشأ أن أذهب من دون مرافق.»

هز رأسه ضاحكاً: «لقد كنت أريد مرافقتك بنفسي... اعني بعد ان ساعدتني كل تلك المساعدة.»

«تعني اننا كنا سنذهب معاً؟»

«طبعاً، وهذا سبب تجنبي اياك هذه الليلة.»

إذن، فلم يكن هذا من تخيلاتها، فقد كان ثمة شيء يحدث بينهما خلال الاسبوعين الأخيرين أثناء عملهما معاً في الرواية، وفكرت في مدى غرابة الحياة.

ولكن، اتراها لم تأخذ درساً من الماضي، ألم تبدأ كل مشاكلها بهذه الطريقة؟

فابتعدت عنه: «كلا يا ميتشيل. هذا جنون.»

فأدارها إليه قائلاً: «كلا، انه ليس جنوناً يا جوانا. فما نشعر به تجاه بعضنا البعض لهو أجمل من أن نكافحه، ولكن يا جوانا، انني لا أريد ان اشعر نحوك بمثل ما اشعر به، اتمنى لو استطيع ابعادك عن مشاعري. فأنت لم تكوني سوى مصدر ألم لي، ولكن أحبك... وحبك سيقودني إلى الجنون... جوانا، كنت أظن انني لن اجلس معك هذه الجلسة مرة أخرى، وانني لن أرى وجهك الجميل... لقد جعلتني اشعر بالحياة مرة أخرى... وكأنني كنت ميتاً طوال السنوات الماضية...»

هتف صوت في اعماقها ينذرها بأنها قد تكون في درب الآلام من جديد... عليها ان توقفه عند حده... ان توقف نفسها عند حدها... ولكن ذلك الصوت كان ضعيفاً... ان ميتشيل يريدها... ما زال ثمة شيئاً بينهما... شيء قوي ودائم ورائع الجمال. ربما ستقوى هذه الأواصر بينهما اثناء الاسابيع القليلة التي بقيت لهما في هذا المنزل. ربما هذه المرة ستكون النهاية حسنة ناجحة بينهما. لم تعد تستطيع التفكير

www.rewity.com
6ege86

في آلام الماضي بعد الآن، ثمة مشاعر كثيرة تتملكها الآن فتخرج الألم من نفسها.. الحب، البهجة... وأروع من كل هذا، الأمل. لشد ما تحب هذا الرجل، وستبقى على حبه حتى آخر لحظة من حياتها.

* * *

تصاعد رنين جرس الهاتف يوقظ جوانا من النوم. تحولت لتنظر إلى الساعة بجانبها، كانت العاشرة صباحاً. تحركت بتكاسل وهي تستعيد في ذهنها حديث ميتشيل لها ليلة أمس، ولاحت على شفتيها ابتسامة... ان ميتشيل مازال يريدها... انه مازال لا يرى سواها. لقد همس لها بكلمات الحب العذبة، انه لم يتحدث عن المستقبل، ولكنها رفضت أن تهتم لذلك. انها لن تدع شيئاً يقف في طريقهما هذه المرة، نعم، نعم، انها واثقة من انهما سيعيدان الماضي في الاسابيع القليلة التي بقيت لهما في هذا المنزل.

وجاءها صوت ميتشيل من أسفل السلم حيث الهاتف: «جوانا... جوانا.»

أسرعت تخرج من الغرفة تسأله من على قمة السلم «ماذا؟ ماذا جرى؟»

«ارتدي ثيابك، انما لا يدركك الهلع. لقد أصيب كيزي بحادث.»

الفصل الثالث عشر

قال لها وهو يراها ذاهلة لا تتحرك: «كانت ميغ التي تحدثت في الهاتف، انها الآن في المستشفى معه.»

«المستشفى؟» وبدأت تشعر بالاضطراب الشديد.

«ما هو نوع الحادث؟»

«لقد كانت ميغ قد أخذت الأولاد جميعاً إلى الحديقة العامة ويظهر أن كيزي وقع عن قمة خشبة الإنزلاق.»

«هل أنت مستعدة؟»

«كلا، انما فلنذهب.»

كانت ميغ جالسة خارج غرفة الطوارىء مع أولادها الثلاثة. كانت تبدو شاحبة منفعلة. وعندما رأتهما، اندفعت واقفة. فانفجرت جوانا تسألها: «أين كيزي؟»

«انه في الداخل. انهم يعدونه للتصوير بالأشعة.» استدارت جوانا لتدخل، ولكن ميغ أمسكت بها تقول: «انني آسفة جداً يا جوانا. لقد كنت معه، صدقيني. فأنا لم اترك الأولاد وحدهم دون ملاحظة.»

فقالت جوانا وهي ترى الكرب البالغ على ملامحها: «دعي عنك ذلك الآن. فالحوادث تحصل دوماً وليس بإمكاننا توقيفها.»

«أعلم ذلك. ولكنني كنت حذرة جداً إنما لا أدري ما الذي حدث، لقد كان سريع الحركة.»

دعي عنك لوم نفسك يا ميغ، فهو ليس ذنبك.» وابتدأ طفل

www.rewity.com gege86

ميغ يتململ ثم بكى، فقالت جوانا: «الأفضل ان تأخذي الأطفال إلى البيت، فليس ثمة ما يمكنك القيام به.»

«كلا، ان زوجي خارج الجزيرة. فاستدعيت ناثان ليأخذ مني الأطفال، وسأبقى انا هنا.»

«كلا، بل يجب ان تذهبي. وليس لديّ وقت للجدل.» ونظرت جوانا حولها، لم يكن ميتشيل موجوداً.

«حسناً، لقد أخذ الدكتور مني كل المعلومات وهي ليست كثيرة.»

«إلى اللقاء إذن.» وبعد ذلك بدقيقة، كانت تقف بجانب ميتشيل تنظر إلى جسد كيزي الصغير الهامد، كان رأسه ملفوفاً بضمادة كبير، وعلى ذراعيه وساقيه كانت تنتشر عدة خدوش.

همست: «كيزي، انني أمك هنا.»

فقال ميتشيل: إنه لا يستطيع سماعك.»

سألهما الطبيب: «هل انتما والدا الصبي؟»

نظرت جوانا إليه بخوف وشرود، فأجاب ميتشيل: «هذه والدة الصبي.»

كان الطبيب يفحص عيني كيزي وهو يتمتم: «آه، لقد كانت سقطة كيزي سيئة.» ورفع الضمادة ثم أعادها بسرعة، فأجفلت جوانا لرؤية الجرح، بينما تابع هو: «وقد يكون لديه التواء في الرسغ، أو ربما كسر، ولكننا لسنا مهتمين بذلك حالياً، ان ما يهمني هو حالة الرأس. اعتقد انه يعاني من ارتجاج في المخ.» وابتسم لها بعطف. «لا تقلقي، فسيكون بخير، دوماً يأتي إلينا اطفال يعانون من ارتجاج في المخ.»

حدقت فيه ببلاهة، وأرادت ان تصرخ، نعم، ولكن ليس

إبني... ولكنها كانت من الضعف بحيث لم تستطع ان تتحرك، وقال ميتشيل يذكره: «كنت قلت شيئاً عن التصوير بالأشعة.»

«نعم، سنأخذه إلى القسم خلال دقائق. وفي هذه الأثناء، هل لك ان تملإي بعض الأوراق يا سيدتي؟»

أجابت: «نعم، بالطبع.»

قال: «انها على المكتب في الصالة.» ترددّت وهي تنظر إلى طفلها. فقال ميتشيل: «سأبقى أنا معه.»

جلست في الصالة وأخذت تملأ الأوراق، اسم كيزي، وعمره وعنوانه، واسمها هي ورقم هاتفها ومكان عملها... وكانت الكلمات تهتز تحت قلمها المرتجف. طفولته... الأمراض التي كان قد اصيب بها... التلقيح الذي سبق وتلقاه... وخشيت أن تنفجر باكية. أليس ثمة نهاية لهذه الأوراق؟ وإلى أين يأخذون كيزي على هذه العربة؟

فجأة، انتبهت إلى شخص بجانبها. فنظرت، ثم اندفعت واقفة: «آه، يا ناثان، ان كيزي...»

قاطعها: «اعلم ذلك، لقد عرفت كل شيء، هل اخبرك الأطباء شيئاً عن حالته؟»

«الأغلب أن لديه ارتجاجاً في الدماغ، لقد أخذوه الآن للتصوير.»

فوضع يده على ذراعها وهو يقول بعطف: «انني واثق من أنه بخير.»

تذكرت فجأة سبب وجوده، فقالت: «آه، ما كان لك ان تأتي، ياناثان، فقد أخذت ميغ الأولاد وعادت إلى البيت.»

«صحيح؟ حسناً، انني حر الآن في البقاء بجانبك.»

«هذا كرم منك، ولكن ميتشيل هنا.»

www.rewity.com
gege86

بدت الخيبة على وجهه: «آه، فهمت.»

«انه مع كيزي الآن.»

«إذن، اظنك لا تحتاجين إليّ هنا.»

تردّدت جوانا، فهي لا تريد ايلام ناثان، لأنها تشعر نحوه ببالغ المودة وانما كصديق فقط.

«انني آسف يا جوانا، فأنا أعلم أن المكان والوقت غير مناسبين لأثارة الموضوع، ولكنني كنت جاداً حين اردتك ان تبقي هنا في فينيارد، وربما لم تلاحظي ذلك، ولكنني مجنون بحبك.»

«انني آسفة كذلك. لقد امضينا وقتاً ممتعاً ولكنني لم اقصد أبداً ان ينشأ ذلك بيننا.» وكان الألم ما زال بادياً على وجه ناثان، فأضافت باندفاع: «من يعلم؟ ربما في المستقبل...»

تنهد قائلاً باستسلام: «نعم، ربما.» وسكت، ثم اضاف وقد شردت نظراته: «انه لا يستحقك.»

تابعت نظراته إلى حيث كان ميتشيل يقف وهو يحدث الطبيب، ثم قالت: «من؟ ميتشيل؟ لا شيء بيننا...» ولكن تهافت كلماتها جعلها تصمت، أترى حبها لميتشيل كان واضحاً أمام الآخرين؟

هز كتفيه قائلاً: «حسناً، انني موجود إذا لم تستقم الأمور بينكما.»

فشدت على يده قائلة: «شكراً. انك صديق مخلص.»

هزّ رأسه لها، وتوارى خلف الباب الزجاجي. بينما استدارت مقطبة جبينها وهي ترى ميتشيل يسرع نحوها قائلاً: «يمكننا انتظار كيزي في غرفته، وسيخرج هو من غرفة التصوير حالاً.»

«غرفته؟»

أومأ برأسه عابساً: «سيرقد في المستشفى هذه الليلة.»

التقطت جوانا حقيبة يدها لتتبعه. فنادتها السكرتيرة: «يا سيدة انغالز، اعطني أوراق الدخول من فضلك.»

فوقفت جوانا قائلة: «آه، ايمكنني اخذها معي؟ انني احب ان اكون مع ابني حين يأتي إلى غرفته.»

ترددت المرأة: «لا بأس. ولكن أرجوك احضارها بأسرع ما يمكن.»

دخل الطبيب يقول ان كيزي كان محظوظاً: «ليس ثمة أي كسور في الجمجمة، هناك فقط ارتجاج في المخ. ولكنه ليس سيئاً ولهذا طلبت ابقائه في المستشفى هذه الليلة. وسيستيقظ غداً مبكراً متألقاً، والأغلب انه سيتمكن من الخروج من المستشفى عند ذاك.»

سألت: «ايمكنني البقاء معه؟»

تأوه الطبيب قائلاً: «لا يمكن اعطاؤك سريراً...»

«اعلم ذلك، والكرسي يكفيني، فالأفضل ان ابقى هنا.»

«وكذلك أنا.»

نظرت إلى ميتشيل لتعلم ان ليس بإمكانها ثنيه عن عزمه ذاك، وقال الطبيب: «بالتأكيد انني متفهم لذلك.» وعندما خرج الطبيب، قال ميتشيل انه سيخرج إلى الكافيتيريا، وسألها: «ماذا تريدين أن احضر لك معي يا جوانا؟»

ومع انها لم تكن تشعر بالجوع مطلقاً، إلا أنها تذكرت أنها لم تأكل شيئاً طوال النهار. فقالت: «حساء وبعض البسكويت، شاي... أي شيء.»

«سآخذ هذه الأوراق معي، أيضاً.»

www.rewity.com gege86

نظرت إليه بحدة وقد تذكرت أوراق الدخول: «آه، لا تكلف نفسك بهذا العناء. يمكنني الذهاب بنفسي فيما بعد.»

قال وقد أصبحت الأوراق في يده: «لا تكوني حمقاء.» وعندما خرج، مالت برأسها إلى الخلف وهي تتمتم بدعاء صامت.

لم يتكلم ميتشيل وجوانا كثيراً أثناء الليل، وهما جالسان يستمعان إلى الأصوات في الممر... اصوات الجرس، النداءات المتكررة للطبيب من الجهاز الخاص...

نظرت جوانا إلى ميتشيل وهي تقول: «لشد ما اكره جو المستشفى.» وشعرت بحاجتها إلى السلوى، شاعرة بالشكر لوجوده معها.

أظهر شبه ابتسامة، ولكن عينيه كانتا خاليتين من المشاعر، كان يبدو غارقاً في أفكاره، شارداً وقد قطب حاجبيه.

فقالت: «لا لزوم لبقائك هنا.»

أجاب: «بل سأبقى إذا لم يكن لديك مانع.»

أخذ كل منهما يتململ في كرسيه، ومر الليل، وقد استيقظ كيزي لفترة قصيرة قبيل الفجر، وهو يبكي فحقنته الممرضة بما يخفف من آلام الرضوض، وبعد ذلك بقليل احضرت صواني الفطور، وسرعان ما بزغت الشمس.

حدقت في ميتشيل، كان يبدو قلقاً حقاً ومتعباً، مع أنه كان يجيب على الدوام، حين كانت تسأله عن حاله، بأنه بخير، ويبدو أن ولعه بكيزي هو اكثر عمقاً مما كانت تظن.

دخلت الممرضة لتأخذ سرعة نبض كيزي ولتنظر في عينيه، وذلك للمرة المائة، لتقول بعد ذلك: «لا يمكننا القيام بشيء في الواقع. ففي حالة كهذه، يشفي الجسم نفسه بنفسه مع الوقت. دعوه يستريح، فهو يتقدم بشكل جيد.»

وعندما خرجت، سأل كيزي: «اين أنا؟»

فأجاب ميتشيل برقة: «في المستشفى، هل تتذكر ما حدث أمس في الحديقة العامة؟»

فقالت جوانا بقلق: «لقد سقطت من قمة الانزلاق يا عزيزي.»

«لقد أردت ان انزلق زاحفاً على بطني، فوقفت لأستدير، ثم...»

فقاطعته مؤنبه: «اهكذا تفعل يا كيزي؟»

«انني لن أفعل ذلك مرة أخرى يا أمي.»

فمال ميتشيل يقبل رأس الصبي بحنان وهو يقول: «انني واثق من انك لن تفعل.» بينما دخلت جوانا الحمام لكي لا يرى كيزي دموعها، وعندما عادت، كان ميتشيل يقرأ لكيزي قصة من كتاب كان أحضره من غرفة اللعب في الطابق الأسفل. وكان يتكىء بثقله على السرير وقد بدا الإرهاق عليه، فقالت متصنعة المرح: «انك تبدو أسوأ منه لماذا لا تخرج وتتناول فنجاناً من القهوة؟»

لم يجب، وفي الواقع لم يقل لها شيئاً بل توجه بالحديث إلى كيزي قائلاً: «سأعود حالاً، انما لا تخرج من السرير في غيابي لترقص.» فضحك الصبي بضعف.

سمح لكيزي بالخروج من المستشفى بعد الظهر، فشعرت جوانا بالارتياح رغم الارهاق الذي تعاني منه، كان على الصبي ان يمتثل إلى الراحة والهدوء لعدة أيام. وكان عليها ان تراقب أي علامة لغثيان قد يتملكه أو غشاء في النظر، ولكنه تعدى مرحلة الخطر، وسيكون في أحسن حال في أقرب وقت، حمله ميتشيل داخلاً به غرفة الجلوس حيث مدده

www.rewity.com gege86

على الأريكة وهو يسأله: «اتريدني ان اشغل التلفاز؟» فأومأ الصبي برأسه بالايجاب.

«حسناً، انني صاعد لاغتسل، وبعد ذلك علي ان اخرج لفترة قصيرة اعود بعدها حالاً.»

عندما اتجه نحو السلم، سألته جوانا: «إلى أين أنت ذاهب؟» فاستدار نحوها ولكنه لم ينظر إلى وجهها: «فقط لاحضار بعض الأشياء.» انه يبدو هادئاً بشكل غير عادي وذلك منذ وقوع الحادث لكيزي.

حضرت ميغ إليهم بعد فترة تحمل الطعام قائلة: «لقد فكرت في انك لن تكوني في مزاج يساعدك على اعداد الطعام.» كما احضرت باسم أولادها بطاقات لكيزي تدعو له بالشفاء.

وسرت جوانا بهذه الزيارة، فبعد التوتر الذي كان يمتلكها طيلة يومين، كانت بحاجة إلى شخص ثرثار مرح مثل ميغ تتحدث إليه.

بعد عشاء مبكر، وضعت كيزي في فراشه مع ألعابه المفضلة، وعندما اتجهت نحو النافذة تغلقها، اخذت تتأمل، مفتونة بجمال الطبيعة... لشد ما تحب هذا المكان، وذلك الرجل الذي يشاركها إياه. فقط، لو ان ليس للصيف نهاية...

لكن لكل شيء نهاية، وبعد ثلاثة اسابيع ستنتهي إجازتها، فماذا بعد ذلك؟ هل سيطلب منها ميتشيل البقاء معه؟ وتملكها التفاؤل لحظة... كما سبق وحدث معها منذ يومين فقط. ولكن الشكوك سرعان ما تملكتها، ذلك لأن تصرفات ميتشيل تبدو غريبه...

فجأة، تملكها الخوف والاكتئاب، كانت تخاف العودة إلى بلدها. لم يكن لديها أي ميل إلى الرجوع إلى البيع في المتجر

أو إلى دراسة الكمبيوتر. وفي هذه اللحظة، رأت نفسها واضحة الرؤية إلى درجة افزعتها. رأت أن كل ما تريده من الحياة هو ان تكون زوجة لميتشيل وشريكة لحياته.

أما أين يعيشان وما يقومان به من عمل، فلم يكن هذا مهماً. فما داما سيكونان معاً، كل شيء آخر سيكون ثانوياً. ولكن الحياة في هذه الجزيرة هي مثالية، وذلك في منزل لا يختلف عن هذا المنزل انما اكثر اتساعاً ليستوعب الأولاد الذين سينجبانهم بالطبع، وسيكون فيه مكتب يختلي فيه ميتشيل للكتابة... وحديقة تزرع فيها الأزهار.

ابتسمت جوانا بأسى. ففي عالم تحاول النساء فيه تحرير انفسهن من دورهن كأم وربة منزل، تتمنى هي العكس، ولكن هذا لا يعني انها ضد عمل المرأة مادام العمل لا يتعارض مع حياة اسرتها، مثل الطباعة لميتشيل مثلاً. نعم، سيسرها العمل في البيت. ربما يمكنها أن تتخذ الطباعة في البيت حرفة... وربما ستتمكن من انشاء دار للنشر...

لكن... ما لها ولتخيلاتها المضحكة هذه. انها تزاول احلام اليقظة وهذا يبعدها عن واقع الحياة، وفي الواقع، لطالما استسلمت في الماضي إلى ما تراه ملائماً، بحيث أصبحت حياتها الآن حفرة موحلة من التعقيدات، ولو كانت تعلم ما هو خير لها ولكيزي، لعملت به رأساً.

«تصبح على خير يا كيزي. نادني إذا كنت بحاجة إلى شيء، فأنا على الشرفة.» ابتسم ناعساً قبل ان يستغرق في النوم.

وجدت ميتشيل جالساً على قمة السلم الخشبي الذي يؤدي إلى الشاطىء. ولم تكن قد علمت بعودته، فترددت برهة، ثم تقدمت تجلس بجانبه وهي تحييه بعصبية: «مرحباً.»

لكن ميتشيل استمر يحدق في المياه المعتمة وقد ضغط بيديه على فمه مفكراً.

سألته: «هل أكلت شيئاً.»

لكنه سألها، وربما لم يسمعها: «كيف حال كيزي؟»

«انه بخير، وهو نائم الآن.»

فأومأ متأملاً، ثم ما لبث ان قال: «هل لي أن ألقي عليك سؤالاً، يا جوانا؟»

«طبعاً.»

«كم كان وزن كيزي عند ولادته؟»

فضحكت وسألته: «ماذا؟» ولكنها جمدت في مكانها فجأة، ثم تابعت: «لا اتذكر.»

استدار إليها يحدق فيها ببرود شديد: «حسناً، بمعنى آخر، هل ولد كيزي قبل أوانه؟»

فجأة، شعرت جوانا بنفسها غير قادرة على التحرك، لقد تدافعت إلى ذهنها كل دقائق حياتها الماضية. كل الأيام والشهور والسنوات منذ هربت من هذا المنزل، إلى حين وصولها إلى هذه اللحظة، وفي هذا المكان... وهتف صوت في أعماقها يقول: «اكذبي... نعم، اكذبي.» ولكن ميتشيل كان يحدّق في اعماقها، فلم تتمكن حتى من التنفس.

الفصل الرابع عشر

انفجر ميتشيل فيها: «اجيبي... تباً لك.»

أجفلت قائلة بحدة: «لا بأس، لا بأس.» كان غضبه يكاد يحطم اعصابها المنهكة. ولكن ليس ثمة مكان لتهرب إليه، ولا شيء لتقوم به سوى مواجهة هذه اللحظة التي كانت تتمنى ألا تأتي أبداً. ولكنه علم بالأمر على كل حال: «انه لم يولد قبل الأوان لقد كان طفلاً صحيحاً تماماً عند ولادته ويزن أربعة كيلو غرامات.»

«اذن... لقد حملت به أثناء ذلك الصيف؟»

فازدردت ريقها بصعوبة، ولم تستطع الإجابة. ولكن ميتشيل قرأ ما ارتسم على وجهها من تعبير، فغطى وجهه بيده.

كانت جوانا ابتدأت تشعر بالغثيان، فوضعت يدها على ذراعه، ولكنه نفض يدها، مشيحاً عنها بوجهه.

سألته وهي ترتجف: «كيف... كيف علمت؟» مضت فترة طويلة قبل ان يتمكن من الجواب. فتنحنح قائلاً: «لقد رأيت تاريخ ولادته في أوراق المستشفى.»

طأطأت برأسها، لقد كانت تعلم ان سماحها له بأخذ تلك الأوراق إلى المكتب، كان غلطة منها، بعد ان حرصت حتى الآن، على أن تكون حذرة...

تنهد من الأعماق: «لا يمكنك ان تتصوري مبلغ ما اشعر به الآن من خيبة أمل كما انني في منتهى الغضب، والحزن... وليس ثمة ما يمكنني عمله... ذلك لأنه كان من الممكن أن

www.rewity.com gege86

يكون كيزي ابني لو... والجانب الأكثر حزناً، هو ان ذلك الوقت قد ذهب إلى الأبد. لا شيء يمكن ان يعيده، انه ضائع بالنسبة إليّ.» فأومأت جوانا برأسها، ها هوذا ميتشيل يشمئز منها الآن... وبعد أن اصبحت تحبه اكثر من حياتها ولكنها لا تلومه.

واستمر ميتشيل يحدق في المياه: «لماذا لم تنتظريني يا جوانا؟»

فلم تدر بماذا تجيب.

«تباً لك يا جوانا. لماذا لم تنتظريني؟»

خافت من غضبه الذي تجدد، فقالت: «لا أعلم لقد صدمت بخبر زواجك القريب من بوني، وندمت لكن بعد ان تركت هذا البلد.»

«لماذا لم تتصلي بي إذن؟»

شهقت غير مصدقة وقد شعرت بالغضب يتصاعد في نفسها هي أيضاً: «ربما لم اكن ذكية تماماً، ولكنني لم أرد تعذيب نفسي، فقد كان لديك صديقتك وكنت أنت قد قررت الزواج منها.»

«من اخبرك بذلك؟»

«كل انسان، والدتك ووالدي، لا تحاول أن تخرج نفسك من المسؤولية الآن. وإلا، لو لم تكن قد قرّرت الزواج من بوني في ذلك الحين، لماذا لم تتصل بي إذن؟»

«لقد بقيت لأسابيع أتصل بك.»

حدق الواحد منهما بالآخر بعنف، وشعرت جوانا بالغضب والألم، ولم تستطع ان تفهم، فهمست وقد تجمدت في مكانها: «ما أسوأ ما اشعر به، يا ميتشيل.»

فعاد العبوس إلى وجهه وهو يقول: «وأنا كذلك، أيضاً، إلى أين قلت انك ذهبت بعد تركك هذا المكان؟»

«ذهبت طبعاً إلى البيت، ولكن الشكوك تملكت أمي عن شيء قد يكون حدث هنا، فأخذت تلقي عليّ الأسئلة، وابتدأت تعرف شيئاً عني، ولهذا تركت البيت وذهبت إلى المدرسة.»

«المدرسة؟»

«نعم. لعلك تذكر أنه كان علي الالتحاق بالكلية في ذلك الخريف، وكان قد بقي اسبوعاً على ابتداء الدراسة. ولكن بيت الطالبات كان مفتوحاً فانتقلت إليه. كنت أريد أن انفرد بنفسي.»

أخذ يحدق فيها قائلاً: «هل ذاك هو المكان الذي كنت فيه؟ لقد اتصلت بمنزلك لمرات عديدة، ولكن أمك كانت تقول دوماً انك غير موجودة.»

حملقت فيه قائلة: «هل اتصلت بي حقاً؟»

«نعم. اظن ما كان لي أن اخبرها باسمي، فانا لا اظنها تحبني.»

«طبعاً مادمت ابن فيفيان.»

«آه، انكم مازلتم تكنون الأحقاد.»

«هل اتصلت حقاً؟»

«طبعاً يا جوانا. هل ظننت حقاً انني لن اتصل؟»

فهزت كتفيها بينما ضاقت عينيه وهو يسألها: «اتعنين ان أمك لم تخبرك بذلك طوال السنوات الماضية؟»

«انها لم تنطق بحرف أبداً.»

حدق فيها غير مصدق: «وماذا كان ظنك بي؟ لا تجيبي عن هذا السؤال. فانا أعرفه. عودي إلى قصتك، كنت في الكلية...» وسكت مرة أخرى، ثم عاد يقول: «ولكن لماذا ذهبت إلى الكلية ما دمتما، أنت وفيل، كنتما مصممين على الزواج منذ البداية؟»

www.rewity.com gege86

قالت وهي تميل برأسها إلى الأسفل: «لم يسبق أبداً أن صممنا على الزواج.» وتابعت باكية: «المسألة فقط هي انني اكتشفت فجأة بأنني بحاجة إلى الزواج، وكنت أنت... كنت مشغولاً عن الاهتمام بي بالزواج من فتاة أخرى.» وتدفعت الدموع من عينيها، وشعرت بالهدوء يفارقها.

«ولكن...» وبدا الاضطراب على ميتشيل.

«ولكن ماذا يا ميتشيل؟ لقد كنت اتخذت ذلك الصيف مرتعاً لك. وكانت النتيجة انك سببت الألم لامرأتين وليس لواحدة. آسفة إذا كنت لا استطيع تقديم التهنئة، يا ميتشيل، ولكن الذي حدث انني كنت أنا المرأة التي طردت في الليلة الظلماء.»

«اخرسي. دعيني أوضح شيئاً واحداً، لقد احببتك، احببتك اكثر مما أحببت أي شيء آخر في حياتي. ومنذ ذلك الحين لم أحب احداً بهذا الشكل.»

لم تستطع التنفس، فأخذت تحملق فيه مرتجفة.

«حسناً، لقد اريتني ذلك بشكل ممتاز. جوانا، انني لم اخدعك قط.»

«طبعاً، اعلم ذلك.»

ترك ميتشيل ذراعها وعاد ينظر إلى البحر وهو يتمتم: «حتى أنت لا تصدقينني، ألا تدركين كم كنت أحبك؟ ذلك الشتاء قبل حضورنا إلى هنا؟ لقد كان كل ما أعيش لأجله هو رسائلك، ثم ذلك الصيف والذي كان أروع وقت مر بي في حياتي... ما كان اجملك حينذاك.»

«لقد كنت صغيرة جداً وساذجة.»

«نعم. وكذلك أنا.»

«ولكنك لم تكن صغيراً يوماً، يا ميتشيل.»

«كنت في الثانية والعشرين من عمري فقط. مهما كان شعورك حينذاك، فهو لم يكن يماثل شعوري نحوك...» وفجأة، استعاد اعترافها الغاضب صور الماضي بشكل بلغ من الوضوح ان جعلها تنفجر باكية دون توقف.

أمسك ميتشيل بيدها برقة، ثم قال: «كيف أمكن أن نكون بهذا الغباء؟ كيف سمحنا بوقوع مثل هذه الأمور؟ هل لك ان تخبرينني بالضبط عما حدث تلك الليلة؟»

«أية ليلة؟»

«الليلة التي طلبوا فيها مني الذهاب إلى منزل ويلكوكس. ليلة رحيلك.»

«حسناً، انتظرت عودتك إلى البيت، ساورني الشك في الأمر، وتوقعت شيئاً فظيعاً وإلا لاخذوني معهم. ولكن ما لبث ان عاد والدي وفيفيان وحدهما، وذلك حوالي الحادية عشرة والنصف.»

«ثم ابلغوك بذلك الخبر. كنت قد طلبت منهما ألا يقولا لك شيئاً، كنت أعلم بأنهم سيشوهان الحقيقة لك.»

«لماذا إذا لم تعد إلى البيت؟»

«من الواضح أنه كان عليّ ان افعل ذلك، فقد حصل ضرر كبير نتيجة عدم عودتي...»

«هل لديك فكرة عن شعوري حينذاك؟ عن مقدار الألم المدمر الذي عانيت منه؟»

تقلص وجه ميتشيل بينما تابعت هي: «لقد أصبحت محطمة يا ميتشيل، لقد سحقني الحزن والغضب حتى تمنيت الموت، اخذت افكر في مبلغ الحب الذي كان بيننا، وعن الخطة التي كنا قد وضعناها للزواج. لم أستطع ان افهم كيف

امكنك ان تكون بهذا الخداع، وبهذه القسوة، لقد انتهيت بالنسبة إلي تلك الليلة وأصبحت أكرهك بقوة. لم اشأ أن أراك مرة أخرى، وهكذا، قبل أن تبزغ الشمس حزمت امتعتي ثم غادرت إلى بلدي.»

«كان عليك أن تنتظريني.»

«لماذا؟ ولأي سبب انتظرك لأجله؟ لقد سبق وقالت فيفيان انك وافقت على الزواج من بوني.»

«ولكن هذا غير صحيح. لم يكن لها الحق في قول شيء كهذا، انها هي ووالدة بوني اللتان فتحتا موضوع الزواج. لقد كانت أمي دوماً متأثرة بتلك الأسرة. وكان أجمل احلامها ان تراني متزوجاً منها.» واخلد إلى الصمت لفترة ثم عاد يقول: «لقد جلست معظم تلك الليلة عند الشاطىء افكر في ورطتي تلك، في السواعد التي بدا لي أنها تستعد لقتالي، يا جوانا، اسمعي، لقد... لقد كنت مرة مع بوني، في بداية ذلك الصيف.»

فنظرت جوانا إليه بذعر بالغ.

«ليس الأمر كما تظنين، يا جوانا. تعلمين انني، وبوني، كنا نخرج معاً في الصيف الذي قبله، وفي ذلك الحين، كنت أظن بانني احبها. ولكننا انفصلنا عن بعضنا البعض في ذلك الخريف، وقد انتهت علاقتنا قبل ان تأتي أنت وأنا إلى فينيارد ذلك الصيف. لقد كانت جزءاً من حياتي قبل أن أتعرف إليك.»

«كيف تفسر إذن انكما كنتما معاً مرة هل هو النسيان؟»

فتخلل شعره باصابعه وقد بدا محبطاً وهو يجيب: «كان الوقت في بداية حزيران، وكانت مثلي، قد تخرجت لتوها من الكلية، فأقام لها والداها حفلة كبيرة، ولم اشعر انا برغبة في الذهاب، لقد أردت ان اظهر انفصالاً تاماً عنها، ولكنني كنت اعلم

انها لم تتقبل هذا الأمر بشكل واقع. فقد كنا بالنسبة إليها ما زلنا أحباء وانني أخيراً سأعود إلى عقلي وأوافق على ذلك. كنت أظن أن شعورها ذاك كان مجرد اعجاب بي، وأن موقفها كان نتيجة خيالات شاعرية، ولكن هذا لم يكن صحيحاً، الحقيقة هي انها لم تكن تستطيع احتمال فكرة ان هناك شخصاً قد يتركها. كيف أجرؤ على ذلك؟ لا احد يمكن ان ينبذ بوني ويلكلوكس.

وهكذا، على كل حال، كانت حفلة التخرج هذه. وكنت لم أرها أو اسمع اخبارها منذ شهور وكنت حقاً لا أريد الذهاب، ولكن أمي أصرت عليَّ بذلك. قالت ان آل ويلكوكس ستجرح كرامتهم إذا أنا لم اذهب. وهكذا ذهبت، ثم أخذ أهلنا يدلون بملاحظات طبيعية عن أننا اصبحنا الآن، بعد التخرج، احراراً لكي نخطط لمستقبلنا معاً، وذلك امام الصفوة من أهالي منطقتهم في بوسطن. ثم، وأقسم على ذلك، ياجوانا، بأنني اصبت حقاً بالغثيان... والدوار، وصداع فظيع. فقد كنت قد أرهقت نفسي بالدراسة لأنال الشهادة النهائية وما زلت لم اتعافَ بعد، وكنت مهتماً بذلك إلى حد انني ذهبت إلى الطبيب ذلك اليوم لأرى ما إذا كنت بحاجة إلى اجراء فحوصات عامة، ولكنه نفى ذلك قائلاً ان الأمر لا يعدو أن يكون ارهاقاً عادياً.

طلبت من بوني حبتي اسبيرين، ولكن بعد ان تناولتهما استمر معي الشعور بالغثيان، وأسوأ مما كان. بالإختصار، وكل ما اذكره بعد ذلك هو انني استيقظت في غرفة الضيوف عندهم في صباح اليوم التالي... فتركت المنزل على الفور. ولم أرها بعد ذلك إلى حين وجودنا في الجزيرة هذه. إلى ان استدعوني إلى منزلهم في نهاية ذلك الصيف. وكما قلت، امضيت الليل على الشاطىء، وعند الصباح عدت إلى منزل

بوني وقد ثار غضبي مرة أخرى، وذلك لأقول لها ان تفتش عن شخص آخر تتزوجه. وكان هذا تهوراً مني إذ كنت أعلم مقدار ما يمكن ان يكون عليه غضب والدها، لكن، كما سبق وقلت، كنت فتى لا أبصر العواقب، وعلى كل حال، لقد اخذنا نتجادل انا وهو، وقبل أن أعلم ما اصابني، كنت ممدداً على ظهري في وسط غرفة جلوسهم وقد تهشم أنفي.»

أطلقت جوانا صرخة قصيرة: «آه، كلا، هل تشاجرتما انتما الاثنين؟»

«آه، نعم، لقد أصرت زوجته، عند ذلك، على أن تأخذني بالسيارة إلى المستشفى، وفي الوقت الذي اسعفت فيه ووضع لي الضمادة وعدت إلى هنا، كنت انت قد تركت البيت منذ وقت طويل، لم استطع تصديق ذلك... أنت، تهجرينني، وأنا غارق في هذه الورطة حتى أكاد اختنق؟ وتصورت أن اهتمامك بي كان أقل من أن يدفعك لمساعدتي في اجتياز هذه المشكلة.»

«كيف أمكنك أن تتصور ذلك يا ميتشيل؟»

«حسناً، وماذا كان يفترض بي ان افكر؟ لم يقل لي احد غير ذلك... والدك ووالدتي، لقد كانا متعاطفين مع بوني ومع الفكرة بأن عليّ القيام بالعمل الصائب واتزوج منها، ولم يكن أمامي ما يمكنني عمله سوى الرحيل. فحزمت أمتعتي وعدت إلى بوسطن. وبعد ان أمضيت يوماً مضطرباً، اتصلت بمنزلك، ولكن أمك اقفلت الهاتف في وجهي. وبقيت ليومين اتصل نهاراً وليلاً. وبعد ذلك استبد بي القلق، فذهبت إلى بلدتك نيو هامبشاير.»

اغمضت جوانا عينيها، لم تكن تريد ان تسمع هذا، لقد بدأت الحقيقة تتضح لها الآن، الحقيقة التي لم تشأ

www.rewity.com
gege86

مواجهتها. لو أنها فقط بقيت وانتظرت، فلا بد ان يتبدد الدخان في النهاية. وكم كانت ستختلف حياتها عند ذلك، وكم كانت الآن مختلفة. كان عليها ان تثق بميتشيل اكثر من ذلك، وهذه هي الدعامة الاساسية للزواج.

«لقد ذهبت إلى بيتك وواجهت السيدة الحديدية التي تسمينها أمك. واظنها لم تخبرك شيئاً عن ذلك، تماماً كما فعلت بالنسبة إلى اتصالاتي الهاتفية.»

طأطأت جوانا برأسها وقالت: «لقد كانت تكره كل ما يمت بصلة إلى والدي وزوجته فيفيان، بما في ذلك أنت.»

فضحك بمرارة: «أظنني سببت لها خوفاً مريعاً. كنت قد أهملت حلاقة ذقني، ولمدة خمسة أيام لم اكن أنام بينما على أنفي تلك الضمادة، وهالتين سوداوين حول عيني من تاثير الضرب، وأول يوم وقفت عند عتبة بيتكم، اخبرتني انك سافرت بعيداً ولا يمكنني الوصول اليك. وفي اليوم الثاني اخبرتني ان ابتعد عن البيت. وفي اليوم الثالث كانت تمسك الهاتف بيدها مهددة باستدعاء الشرطة.

فضحكت جوانا بالرغم من تعاستها، وقالت: «كانت ستفعل ذلك حتماً.»

«لم اشك في ذلك، كنت قد تخلفت يوماً واحداً عن اجتماعات تقرير المناهج الدراسية. وهكذا عدت إلى بوسطن، فحزمت أمتعتي ثم توجهت إلى الجامعة في فيرجينيا.»

أخذت جوانا تعد الأيام على اصابعها، ثم قالت: «كان ذلك تقريباً في الوقت الذي اتصلت فيه بفيل.» أدار رأسه إليها، ورأت الألم في عينيه، فتابعت تقول: «وكما اخبرتك، كنت اسكن في بيت الطالبات في المدرسة منتظرة ابتداء

الدروس... ثم اخذت اشعر بأن صحتي ليست على مايرام، فذهبت إلى المستوصف حيث أجريت بعض الفحوصات، ومن ثم اتصلت بفيل. فقد كان افضل صديق لديّ.»

«هل كان مجرد صديق؟ انني أعلم انكما اعتدتما الخروج معاً.»

«نعم، لقد كنا نخرج معاً، واظنه... اظنه كان يحبني.»

«وأنت؟»

«كنت اعتزّ بصداقته كثيراً، فقد كان بالغ اللطف والرقة. وقد نشأنا معاً، ولكنني لم اكن أحبه. لقد جاء الحب فيما بعد... بعد ان تزوجنا. وعندما اتصلت به هاتفياً، أظهر اندفاعاً حسناً، ما ان انتهت المكالمة الهاتفية، حتى كان فيل يستقل سيارته متجهاً إلى المدرسة ليعرض عليّ الزواج.»

«إذن، فهذا يفسر الأمر.»

«يفسر ماذا؟»

«كنت قد عدت إلى هامبشاير حالما استقر أمري في الجامعة.»

«مرة أخرى؟»

«نعم. كان لديّ إجازة لعدة أيام قبل ابتداء الدراسة. فعدت لرؤية أمك، وهذه المرة اخبرتني بالمكان الذي سأجدك فيه، لم استطع تصديق ذلك، اعطتني عنواناً ذهبت إليه لأجده شقة فوق مخزن.»

ففتحت جوانا فمها بدهشة، ولكنها بقيت صامتة.

«نعم، لقد ارسلتني إلى بيتك. أو ما كان منتظراً ان يكون بيتك بعد اسبوعين، ووجدت شخصاً هناك عرفت بأنه فيل، وكان يدهن السقف. لقد ذكرت له اسمي فألقى عليّ نظرة

بالغة الغرابة، ولكنني عرفت السبب الآن، لأنك كنت قد اخبرته انت كل شيء عني وأي نذل انا.»

لم تنكر جوانا ذلك.

«لقد سألته عنك، فتهرب من الجواب، قال انك خارج المنزل تتسوقين ولا يعرف متى تعودين، قال انه يجهز الشقة لك. ثم صفعني بخبر انك ستتزوجين. لقد صدمني ذلك، لم اصدقه في البداية، الا بعد ان اراني الشقة ورأيت امتعتك.»

التفتت جوانا إليه وتساءلت، هل ذهب ميتشيل إلى شقتها إذن؟

«ايمكنك ان تتصوري شعوري، حينذاك، وأنا أرى حقائبك التي تحتوي على ملابسك؟... والسترة الزرقاء التي كنت أعجب بها، ملقاة على السرير؟»

وضعت جوانا يدها على ذراعه، ولكن هذا لم يدخل العزاء إلى نفسه، بل اشاح، بدلاً من ذلك، بوجهه عنها وقد انحنى إلى الأمام وكأنه يحمي ألماً قد اعتاد عليه.

«ماذا كان بإمكاني أن أقول له؟ لقد أحسست بأنني احمق تافه. وهكذا لم أقل شيئاً، لا عنك، ولا عن ذلك الصيف ولا عن عزمنا على الزواج. لا شيء، لقد وقفت هناك فقط والألم ينزف في داخلي.»

«ارجوك، لا تغضب من فيل...»

أومأ برأسه نافياً وقال: «كلا، كلا بالطبع. فقد كان دون شك، يعتبر نفسه المنقذ لك، الذي يقاتل في سبيل كرامتك، بينما أنا... انا النذل السافل، لقد قلت له ان زواجك كان مفاجئاً، ودون اي تفكير، انكر عليّ ذلك قائلاً كلا، أبداً، وانكما منذ أربع سنوات تخرجان معاً، وانكما دوماً كنتما مصممين على

الزواج.» وبدا الحزن والتفكير على ملامح ميتشيل وهو يتابع: «لا بد انه كان يحبك حقاً وذلك من الطريقة التي كان يتكلم فيها عنك، قلت له انكما مازلتما صغيرين على الزواج وان هذا خطأ، ولكنه تصدى لي مرة أخرى إذ قال ان العمر لا دخل له في ذلك لقد صدمني كلامه ذاك وكأن الصخور انهالت فوق رأسي. لقد ادركت، حينذاك، انك لا بد اخبرته بكل شيء عني وعن بوني، وربما كنتما تضحكان من ورطتي تلك.»

«كلا، أبداً.»

«حسناً، كنت من الاضطراب والبلبلة بحيث لم اعرف كيف افكر. فتمنيت لكما السعادة ثم تركت الشقة. وبعد ذلك لم اعد أبداً. فقد تصورت ان لا فائدة من ذلك، وفي تلك الاثناء كان آل ويلكوكس يخططون لحفلة الزواج، وهكذا وافقت معهم، لم يعد الأمر ذا أهمية بالنسبة إلي... لقد ارغمتها على الاعتراف بالحقيقة، لأعلم انها قد لفقت كل القصة. أما سبب عدم تذكري حين حملوني إلى غرفة الضيوف، السبب كان أن حبتي الأسبرين اللتين كانت قد احضرتهما إليّ في ذلك الحين، كانتا في الحقيقة، حبتي منوّم من علاج أمها، كانت كل حبة تزن عشرة ميليغرامات وذلك بالإضافة إلى الإرهاق الذي كنت أعاني منه.»

«يا لها من معتوهة. كان ذلك ليسبب لك ضرراً بالغاً.»

وساد بينهما صمت طويل حزين، ثم نظرت إليه أخيراً وعلى شفتيها ابتسامة باهتة: «اتعرف بماذا ذكرتني قصتنا هذه؟»

«بماذا؟»

«بروميو وجولييت، لقد اندفعنا متهورين ببصيرة عمياء، وقد ضيع احدنا الآخر في أدق اللحظات واحرجها.»

أومأ ميتشيل برأسه، فتابعت تقول: «وكان أيضاً يحيط بنا

اناس نواياهم طيبة، مثل نينك الحبيبين، والذين سبّبوا لهم الضرر في النهاية، اكثر مما افادوهما.»

«لم يكن أي واحد منهم ذا نوايا طيبة نحونا. كان يتملكهم جميعاً قصر النظر الناتج عما يشعرون به من مرارة. والضرر الذي احدثوه بنا هو من العمق بحيث لا يمكن اصلاحه.»

اضطربت ابتسامة جوانا الواهية، كلا، ربما لن يتمكنا من ذلك. وفي نفس اللحظة، ادركت ان حديثهما كان مركزاً على الحب الذي كان بينهما، مثل قوله لقد احببتك اكثر من أي شيء آخر. ولكنه لم يقل انه مازال يحبها. بإمكانهما ان يلطفا الجو، يصححا الأفكار المغلوطة، يصوبا النور على الماضي حتى يتضح كل شيء تماماً. ولكن الواقع يبقى، وهو، مهما يكن الحب الذي كان يشعر به نحوها، ومهما كان حقيقياً محموماً، مخلصاً، فقد أصبح الآن جزءاً من الماضي.

سألها ميتشيل وهو يراها مضطربة: «هل تحبين الانتقال إلى الداخل؟ لقد ازدادت الرطوبة.»

«نعم، ثم انني احب ان اكون اقرب إلى كيزي.»

قال ميتشيل: «بالمناسبة، لقد اعجب دوغلاس ماكروري بروايتي.»

اتسعت عيني جوانا: «ماذا؟»

«لقد اتصلت اليوم هاتفياً بجويس عندما كنت في الخارج. لقد اعطته المخطوطة المنتهية ليلة السبت اثناء الحفلة، فقرأها في اليوم التالي.»

«الناشر؟»

«نعم. كان يريد ان يرى ما الذي كانت جويس متحمسة له بهذا الشكل... ويبدو ان الحماسة لم تكن من عاداتها في العمل.»

«وهل اعجب بالرواية؟»

أومأ برأسه بالايجاب.

أمعنت النظر في وجهه لحظة: «ماذا حدث؟ ألم يدفعوا لك مبلغاً كافياً؟»

ضحك متهكماً: «انهم يدفعون لي جيداً.»

«إذن، اهناك شيء سيء؟»

رفع رأسه ببطء ونظر إليها: «يجب ان اكون الآن رجلاً سعيداً. فقد اسست اخيراً المهنة التي كنت احلم بها. واصبحت مستقلاً مادياً... ولكن، ما زال هناك شيء ناقص... ما زلت اشعر وكأن نصفي ضائع... جوانا؟ انني بحاجة إليك معي جوانا، لقد اقترفنا الكثير من الأخطاء في الماضي وقد تألمنا نحن الاثنين، ولكن هذا ليس عذراً يجعلنا نستمر في معاقبة انفسنا بقية حياتنا.»

ارادت ان تصدقه من كل قلبها، ولكن كيف تكون واثقة من انه لن يسبب لها الألم مرة أخرى. «هل تعني انه ما زال بيننا ذلك الحب؟»

أمعن النظر في ملامحها الخائفة، وأجاب: «نعم، ما زال موجوداً بيننا.»

عاد يقول: «أنت تعلمين بأنني أحبك ياجوانا انني احبك... انك... روحي وبهجة حياتي.»

نظرت إليه وقد اغرورقت عينيها بالدموع: «اينما ذهبنا، ومهما فعلنا... فأنا احبك يا ميتشيل.»

«حسناً، هذا كل ما يهم، وانت تعلمين ذلك... وليس عدد السنوات التي افترقنا فيها، وليس مع من كنا، أو من منا سبب الألم للآخر... حبنا فقط، الآن وفي المستقبل. جوانا، هل تتزوجينني؟»

تدفقت الدموع على خديها. وعاد هو يقول: «ربما تظنين انني مغامر فظيع. اعني ان رجلاً يهوى الكتابة إلى حد تخلى لأجلها عن وظيفته وبيته، ويعيش على الشاطىء كعابر سبيل، ولكن...»

«سأتزوجك ولو كنت متشرداً.»

«ولكن هذا ما أريد توضيحه. فأنا لست متشرداً، فقد عرضت عليّ مؤسسة غيتواي عقداً لثلاث روايات أؤلفها.»

فصرخت: «هل تمزح؟»

«كلا، كما أن الشروط موافقة تماماً، ولديّ الآن تلخيص رواية منها، ولديّ أيضاً...» وسكت فجأة، «ها... ماذا قلت؟»

«عن ماذا؟»

«هل سمعتك تقولين انك ستتزوجينني؟»

«انني قلت هذا طبعاً. متى سيكون ذلك؟»

«غداً... أم ان هذا الموعد قريب جداً؟»

فسألته: «ألا تريد الاعداد لحفلة استقبال وما أشبه؟ فندعو بعض الناس، والدينا مثلاً؟»

«كلا، خصوصاً والدينا.»

«ولكنهم اهلنا يا ميتشيل. ثم انهما السبب في اجتماعنا معاً هذا الصيف.»

فهمست: «انها اجمل غلطة صدرت عنهما.»

فقال باسماً: «نعم. اظنك على صواب. سندعوهما إلى زيارتنا هنا... ولكن ليس قبل ان نرتبط بالزواج أولاً، فأنا لن اغامر بقبول وجودهما هنا، قبل ذلك، هذه المرة.»

ابتسمت هي أيضاً، ثم قالت وهي تبتعد: «آه، حسناً، لقد اتفقنا إذن، ومن الأفضل ان اصعد إلى غرفتي قبل ان يستيقظ كيزي فلا يجدني.»

www.rewity.com gege86

نظر إليها بعينين متألقتين: «نعم، هذه الليلة فقط، وغداً، بعد ان يجمعنا رباط الزوجية نهائياً، سيتعود كيزي على رؤيتك هنا يومياً، وذلك حتى بقية أيام حياتنا.»

* * *

استغرقت جوانا في نوم هادىء عميق، ولكنها استيقظت بعيد الفجر، وكان ضوء باهت ينساب من النوافذ المفتوحة. بينما أخذت طيور النورس ترفرف فوق امواج المحيط، وألقت نظرة حب على ابنها الذي كان ما يزال نائماً يتنفس بانتظام.

شعرت بهناء لا يصدق، لقد حيّرها التفكير في انها جاءت إلى هذه الجزيرة منذ خمسة أسابيع، خالية من كل مشاعر الأمل والحماس. وقد بدا ان كل شيء مهم في هذه الحياة، قد اصبح لا أهمية له، وها هي ذي الآن في غاية من السعادة وهي ترى الحياة قد ابتدأت وان أمامها الكثير...

لقد استعادت، وميتشيل، حبهما الصيفي ذاك، وهي تعلم الآن ان لا شيء سيقف بينهما هذه المرة.

فحبهما هو من نوع خاص، انه حب دائم، حب سيلازمهما خلال كل فصول حياتهما.

تــمــت